مَوَدَّةُ أَهْلِ البَيْتِ
عِبادَةٌ وسَعادَةَ
و
الوابِلُ الصَّيِّب
فِي زِيارَةِ
السَّيِّدَةِ زَيْنَب

د. سَعِيد أبو الأسعاد

مَـوَدَّةُ أَهْـلِ البَـيْتِ

عِــبادَةٌ وسَــعادَة

و

الـوابِــلُ الصَّـيِّب

فِـي زِيــارَةِ

السَّــيِّـدَةِ زَيْـنَـب

فَلا تَعْـدِلْ بِـأَهْلِ الْبَيْتِ خَـلْقاً

فَأَهْلُ الْبَيْتِ هُمْ أَهْلُ السِّيادَهْ

سَعِـيدٌ كُلُّ مَـنْ يَسْـعَى إِلَيْـهِمْ

ويَـهْـواهُـمْ فَحُبُّـهُمْ عِـبادَهْ

بطاقة فهرسة أثناء النشر
إعداد الهيئة المصرية العامة لدار الكتب والوثائق القومية
إدارة الشئون الفنية

أبو الأسعاد / سعيد
مودة أهل البيت عبادة وسعادة و الوابل الصيب في زيارة السيدة زينب
سعيد أبو الأسعاد . ـ ط ١ .
الجيزة : شركة الفتح للطباعة والنشر والتوزيع ، ٢٠١٢ .
١٩٢ ص ، ١٨ سم
تدمك : ٠٥ ٨٤٢٣ ٧٧٥ ٧٨٩ ٩
١- أهل بيت الرسول
٢- السيدة زينب ، زينب بنت الإمام علي ، ... ـ ٦٨٢
أ- العنوان ٢٣٩,٨

حقوق الطبع والنشر محفوظة للناشر ولا يسمح بإعادة نشر هذا العمل كاملاً أو أي قسم من أقسامه بأي شكل من أشكال النشر إلا بإذن كتابي من الناشر

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

مُفْتَتَحٌ

الحَمْدُ لِلّهِ الَّذي لَمْ يَتَّخِذْ وَلَداً ولَمْ يكُنْ لَهُ شَريكٌ فِي المُلْكِ ولَمْ يكُنْ لَهُ وَلِيٌّ مِنَ الذُّلِّ ، واللّهُ أَكْبَرُ كَبيرا .

الحَمْدُ لِلّهِ الَّذي جَعَلَ مَودَّةَ أَهْلِ بَيْتِ نَبيِّهِ الكَريم - عَلَيْهِ أَفْضَلُ الصَّلاةِ وأَزْكَى التَّسْلِيم - شَهادَةً مِنْهُ سُبْحانَهُ لِلقائِمينَ بِها بالطَّهارَةِ والفَوْزِ بالنَّعيم المُقيم ؛ حَيْثُ أَثْبَتَ لَهُمُ الأَهْلِيَّةَ لأَهْلِ البَيْتِ الطَّاهِرين ، حَيْثُ يَقُولُ جَلَّتْ حِكْمَتُهُ فِي قُرْآنٍ يُتَعَبَّدُ بِتِلاوَتِهِ كُلَّ وَقْتٍ وحِين : ﴿ إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا ﴾ (١)، وقالَ جَلَّتْ قُدْرَتُهُ فِي الحَديثِ القُدْسِيِّ المُبين : (إِنَّ لِلّهِ مَلائِكَةً سَيَّاحِينَ فِي الأَرْضِ يَسُوقُونَ الأَهْلَ لأَهْلِهِ) .

---

(١) سُورَةُ الأَحْزاب : مِنَ الآيَة ٣٣ .

بَلْ جعَلَها مَوْلانا فَرِيضَةً مَنْ أَدَّاها فَقَدْ قامَ بِأَداءِ ما عَلَيْهِ جَزاءً عَلَى نِعْمَةِ الإِسْلام الَّذي هَداهُ اللّٰهُ إِلَيْهِ بِسَيِّدِ الأَنامِ عَلَيْهِ الصَّلاةُ والسَّلامُ ؛ فَقالَ المَلِكُ العَلَّام : ﴿ قُل لَّآ أَسۡـَٔلُكُمۡ عَلَيۡهِ أَجۡرًا إِلَّا ٱلۡمَوَدَّةَ فِي ٱلۡقُرۡبَىٰۗ وَمَن يَقۡتَرِفۡ حَسَنَةً نَّزِدۡ لَهُۥ فِيهَا حُسۡنًاۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٞ شَكُورٌ ﴾ [1] .

وَنَضَّرَ اللّٰهُ وَجْهَ القائِل :

حُبِّي لأَهْلِ الْبَيْتِ حُبُّ تَعَلُّقٍ
بِمُحَمَّدٍ هادِي الْوَرَى الْمُخْتارِ
ومَحَبَّتِي لِمُحَمَّدٍ بَعْضُ الَّذي
فِي مُهْجَتِي لِلْواحِدِ الْقَهَّارِ

اللهُمَّ صَلِّ عَلَى سَيِّدِنا مُحَمَّد ، وعَلَى آلِ سَيِّدِنا مُحَمَّد ، وعَلَى أَصْحابِ سَيِّدِنا مُحَمَّد ، وعَلَى أَنْصارِ

(١) سُورَةُ الشُّورَى : مِنَ الآيَة ٢٣ .

سَيِّدِنا مُحَمَّد ، وعَلَى أَزْواجِ سَيِّدِنا مُحَمَّد ، وعَلَى ذُرِّيَّةِ سَيِّدِنا مُحَمَّدٍ وسَلِّمْ تَسْلِيماً كَثِيرا .

اللهُمَّ صَلِّ وسَلِّمْ وبارِكْ عَلَى مَنْ هُوَ أَوْلَى بِنا مِنَّا والقائِلِ ﷺ : (إِنِّي تارِكٌ فِيكُمُ الثَّقَلَيْنِ : كِتابَ اللهِ، وعِتْرَتِي أَهْلَ بَيْتِي ، لا يَفْتَرِقانِ حَتَّى يَرِدا عَلَيَّ الحَوْضَ) (١).

والقائِلِ ﷺ : (أَحِبُّوا اللهَ لِما يَغْذُوكُمْ بِهِ مِنْ نِعَمِهِ، وأَحِبُّونِي لِحُبِّ اللهِ تَعالَى ، وأَحِبُّوا أَهْلَ بَيْتِي لِحُبِّي) (٢) .

أَمَّا بَعْدُ

فاعْلَمْ أَيُّها الإِنْسانُ الواعِي أَنَّ المُداوَمَةَ عَلَى مَوَدَّةِ أَهْلِ بَيْتِ النَّبِيِّ الهادِي ﷺ ، تَنْطَوِي عَلَى أَسْرارٍ فِي

---

(١) أَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ فِي صَحِيحِهِ ، والتِّرْمِذِيُّ فِي سُنَنِهِ ، والهِنْدِيُّ فِي كَنْزِ العُمَّال .
(٢) أَخْرَجَهُ التِّرْمِذِيُّ ، والحاكِمُ عَنِ ابنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما .

تَسْهِيلِ الرِّزْقِ الظَّاهِرِي وهُوَ رِزْقُ الأَشْباح ، والباطِنِي وهُوَ رِزْقُ الأَرْواح ؛ أَعْنِي العُلُومَ والمَعارِفَ وبِها يَحْصُلُ النَّصْرُ عَلَى النَّفْسِ والشَّيْطانِ وسائِرِ الأَعْداء ، ولَها مَنافِعُ كَثِيرَةٌ لا تُعَدُّ ولا تُحْصَى فِي الحَياةِ الدُّنْيا وفِي الأُخْرَى .

وإنْ شِئْتَ فَتَدَبَّرْ أَيُّها المُوَفَّقُ السَّعِيد ، قَوْلَ الحَكِيم المَجِيد : ﴿رَحْمَتُ ٱللَّهِ وَبَرَكَـٰتُهُۥ عَلَيْكُمْ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ إِنَّهُۥ حَمِيدٌ مَّجِيدٌ﴾ (١).

رَأَيْـتُ وَلائِـي آلَ طَـه فَـرِيضَـةً
عَلَى رَغْمِ أَهْلِ الْبُعْدِ يُورِثُنِي الْقُرْبَى
فَما طَلَبَ الْمَبْعُوثُ أَجْراً عَلَى الْهُدَى
بِتَبْلِيغِهِ إِلَّا الْمَـوَدَّةَ فِي الْـقُرْبَـى

وأَمَّا الفائِدَةُ الكَثِيرَةُ والفَرِيدَةُ الغَزِيرَةُ ، والَّتِي

(١) سُورَةُ هُود عليه السلام : مِنَ الآيَة ٧٣ .

يَهُونُ دُونَها كُلُّ شِدَّةٍ ومَضَرَّة ؛ لأَنَّ عاقِبَتَها الرِّفْعَةُ والمَسَرَّة ، أَعْنِي (مَعِيَّةَ أَهْلِ البَيْتِ) ، والَّتي لا تَعْدِلُها مَزِيَّةٌ بالمَرَّة ؛ لأَنَّها مُوَصِّلَةٌ لِمَعِيَّةِ المَبْعُوثِ بالرَّحْمَةِ والمَبَرَّة ﷺ ، والقائِلِ : (يُحْشَرُ المَرْءُ مَعَ مَنْ أَحَبَّ) [1].

وحَرِيٌّ بِمَنْ وَفَّقَهُ اللّٰه ، بِدَوامِ مَوَدَّةِ أَهْلِ بَيْتِ رَسُولِ اللّٰه ، أَنْ يَحْمَدَ اللّٰهَ عَلَى عِظَمِ هَذِهِ النِّعْمَةِ ؛ لأَنَّنا مَأْمُورونَ بِمَحَبَّتِهِمْ ومَوَدَّتِهِمْ ؛ إِذْ هُمْ شَجَرَةُ النُّبُوَّةِ ، ومَحَطُّ الرِّسالَةِ ، ومَنْبَعُ الرَّحْمَةِ ، ومَعْدِنُ العِلْم ، ويَنابِيعُ الحِكْمَةِ ، وكُنُوزُ الرَّحْمٰن ؛ ناصِرُهُمْ ومُحِبُّهُمْ يَنْتَظِرُ رَحْمَةَ اللّٰهِ ونَفَحاتِه ، وعَدُوُّهُمْ ومُبْغِضُهُمْ يَسْتَقْبِلُ نِقْمَةَ اللّٰهِ وسَطَواتِه ، بِهِمْ هِدايَتُنا مِنَ الظَّلْماء وهُمْ مَوْضِعُ سِرِّ سَيِّدِ الأَنْبِياء ﷺ وكَرَّم وعَظَّم .

---

(١) أَخْرَجَهُ التِّرْمِذِي والنَّسائِي .

وما أَصْدَقَ ما قالَ سَيِّدُنا عَلِيُّ بنُ أَبي طالِب ﷺ فِي وَصْفِ سادَتِنا أَهْلِ البَيْتِ ، حِينَ قالَ : (هُمْ عَيْشُ العِلْمِ ومَوْتُ الجَهْلِ ، يُخْبِرُكُمْ حِلْمُهُمْ عَنْ عِلْمِهِمْ ، وظاهِرُهُمْ عَنْ باطِنِهِمْ ، وصَمْتُهُمْ عَنْ حُكْمِ مَنْطِقِهِمْ، لا يُخالِفُونَ الحَقَّ ولا يَخْتَلِفُونَ فِيهِ ، هُمْ دَعائِمُ الإِسْلام ووَلائِجُ الاعْتِصام ، بِهِمْ عادَ الحَقُّ إِلَى نِصابِهِ ، وانْزاحَ الباطِلُ عَنْ مَقامِهِ ، وانْقَطَعَ لِسانُهُ عَنْ مَنْبَتِهِ ، عَقَلُوا الدِّينَ عَقْلَ وِعايَةٍ ورِعايَةٍ ، لا عَقْلَ سَماعٍ ورِوايَةٍ ؛ فَإِنَّ رُواةَ العِلْمِ كَثِيرٌ ورُعاتَهُ قَلِيلٌ) .

وما أَرْشَدَهُ كَرَّمَ اللهُ وَجْهَهُ فِي وَصِيَّتِهِ لابْنَيْهِ السِّبْطَيْنِ الجَلِيلَيْنِ (الحَسَنِ والحُسَيْنِ) ﷺ حَيْثُ قالَ لَهُما عِنْدَما أَشْرَفَ عَلَى لِقاءِ رَبِّهِ شَهِيداً مَرْضِيًّا : (أُوصِيكُما بِتَقْوَى اللهِ ، ولا تَبْغِيا الدُّنْيا وإِنْ بَغَتْكُما ، ولا تَبْكِيا عَلَى شَيْءٍ زُوِيَ عَنْكُما ،

وقُولا الحَقَّ ، وارْحَما اليَتِيمَ وأَعِينا الضَّائِعَ ، واصْنَعا لِلآخِرَةِ ، وكُونا لِلظَّالِم خَصْماً ، ولِلْمَظْلُوم ناصِراً، واعْمَلا بِما فِي كِتابِ اللّهِ ولا تَأْخُذْكُما فِي اللّهِ لَوْمَةُ لائِم) .

وكَما جاءَ فِي الخَبَرِ : (إِنَّ اللّهَ إِذا أَنْعَمَ عَلَى عَبْدٍ نِعْمَةً أَحَبَّ أَنْ يَرَى أَثَرَ نِعْمَتِهِ عَلَيْهِ) ، فَإِذا كانَتِ النِّعْمَةُ مِمَّا يَظْهَرُ بِالفِعْلِ أَظْهَرَها بِالفِعْلِ ، وإِذا كانَتْ مِمَّا يَظْهَرُ بِالقَوْلِ أَظْهَرَها بِالقَوْلِ ، والتَّحَدُّثُ بِها عَلَى حَدِّ ما قِيلَ فِي الحَمْدِ العُرْفِي أَعَمُّ مِنْ أَنْ يَكُونَ بِاللِّسانِ والجَنانِ والأَرْكانِ ، فَما بالُكَ إِذا كانَتْ فَرِيضَةً بِنَصِّ السُّنَّةِ والقُرْآنِ .

﴿ ذَٰلِكَ فَضۡلُ ٱللَّهِ يُؤۡتِيهِ مَن يَشَآءُۚ وَٱللَّهُ ذُو ٱلۡفَضۡلِ ٱلۡعَظِيمِ ﴾ (١) .

---

(١) سُورَةُ الحَدِيد : مِنَ الآيَة ٢١ .

فَيْضٌ مِنَ اللهِ الْغَنِيِّ وَنَفْحَةٌ

فَتَبارَكَ اللهُ الْكَرِيمُ الْمُنْعِمُ

اللهُ يَرْزُقُ مَنْ يَشاءُ بِفَضْلِهِ

واللهُ يَرْفَعُ مَنْ يَشاءُ ويُكْرِمُ

وعَلَى التَّحْقِيقِ فَإِنَّ التَّوْفِيقَ لإِظْهارِ هَذِهِ النِّعْمَةِ بِمُداوَمَةِ مَوَدَّةِ أَهْلِ البَيْتِ ﷺ ، ما هِيَ جَزاءُ عِلْم ولا عَمَلٍ ولا حال ، ولا هِيَ بِاسْتِحْقاق ، وإِنَّما هِيَ فَضْلٌ وامْتِنان ، والحَمْدُ لِلهِ الحَنَّانِ المَنَّان .

هُمُ الْقَوْمُ مَنْ أَصْفاهُمُ الْوُدَّ مُخْلِصاً

تَمَسَّكَ فِي أُخْراهُ بِالسَّبَبِ الأَقْوَى

هُمُ الْقَوْمُ فاقُوا الْعالَمِينَ مَناقِباً

مَحاسِنُهُمْ تُحْكَى وآياتُهُمْ تُرْوَى

مُوالاتُهُمْ فَرْضٌ وحُبُّهُمْ هُدًى

زِيارَتُهُمْ وُدٌّ ووُدُّهُمُ تَقْوَى

عَنِ الصِّدِّيقَةِ بِنْتِ الصِّدِّيقِ أُمِّنا السَّيِّدَةِ عائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قالَتْ : (ما رَأَيْتُ أَحَداً أَشْبَهَ سَمْتاً ولا هَدْياً بِرَسُولِ اللَّهِ فِي قِيامِها وقُعُودِها مِنْ فاطِمَةَ بِنْتِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ) [1].

وأَخْرَجَ مُسْلِمٌ فِي صَحِيحِهِ بِإسْنادِهِ إِلَى شُرَيْحِ بنِ هانِئٍ ، قالَ : (أَتَيْتُ عائِشَةَ أَسْأَلُها عَنِ المَسْحِ عَلَى الخُفَّيْنِ ، فَقالَتْ : عَلَيْكَ بابْنِ أَبِي طالِبٍ فَسَلْهُ ؛ فَإِنَّهُ كانَ يُسافِرُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، فَسَأَلْناهُ ، فَقالَ : جَعَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ثَلاثَةَ أَيَّامٍ ولَيالِيهِنَّ لِلْمُسافِرِ ، ويَوْماً ولَيْلَةً لِلْمُقِيمِ) .

وأَفْرَدَ الإمامُ مُسْلِمٌ فِي صَحِيحِهِ مِنْ حَدِيثِ زَيْدِ ابْنِ أَرْقَمَ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قالَ : (أُذَكِّرُكُمُ اللَّهَ فِي أَهْلِ بَيْتِي) ، فَقِيلَ لِزَيْدٍ : أَلَيْسَ نِساؤُهُ مِنْ أَهْلِ بَيْتِه ؟

---

(١) أَخْرَجَهُ أَبو داود ، والتِّرْمِذِي .

فَقالَ : نِساؤُهُ مِنْ أَهْلِ بَيْتِهِ ، ولَكِنَّ أَهْلَ بَيْتِهِ مَنْ حُرِمَ الصَّدَقَةَ بَعْدَهُ .

قِيلَ : ومَنْ هُمْ ؟ قالَ ﵁ : هُمْ آلُ عَلِيٍّ ، وآلُ عَقِيلٍ ، وآلُ جَعْفَرٍ ، وآلُ عَبَّاس .

عَلِيٌّ ، وعَبَّاسٌ ، عَقِيلٌ ، وجَعْفَرٌ
وحَمْزَةُ هُمْ آلُ النَّبِيِّ بِلا نُكْرِ

وإِذا كانَ لا يُدْرِكُ الفَضْلَ إِلَّا ذَوُوهُ ؛ فَإِنَّ صَحابَةَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَدْرَكُوهُ وجَسَّدُوهُ ؛ وذَلِكَ أَنَّهُ لَمَّا وَرَدَ فِي فَضائِلِ أَهْلِ البَيْتِ حَدِيثُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ : (كُلُّ سَبَبٍ ونَسَبٍ مُنْقَطِعٌ يَوْمَ القِيامَةِ إِلَّا سَبَبِي ونَسَبِي)[1] ، دَفَعَ هَذا أَمِيرَ المُؤْمِنِينَ سَيِّدَنا عُمَرَ ﵁ إِلَى خِطْبَةِ السَّيِّدَةِ أُمِّ كُلْثُومٍ بِنْتِ الإِمامِ عَلِيٍّ ﵁ والزَّواجِ مِنْها .

ومِنَ المَعْلُومِ أَنَّ الخُلَفاءَ الرَّاشِدِينَ الأَرْبَعَةَ ﵃ هُمْ

---

(١) المُسْتَدْرَكُ عَلَى الصَّحِيحَيْنِ لِلحاكِمِ ، وسُنَنُ البَيْهَقِي الكُبْرَى .

أَصْهارٌ لِرَسُولِ اللّهِ ﷺ ؛ فَسَيِّدُنا أَبو بَكْرٍ وسَيِّدُنا عُمَرُ رضي الله عنه حَصَلَ لَهُما زِيادَةُ الشَّرَفِ بِزَواجِ النَّبِيِّ ﷺ مِنْ بِنْتَيْهِما : السَّيِّدَةِ عائِشَةَ والسَّيِّدَةِ حَفْصَةَ رضي الله عنها ، وسَيِّدُنا عُثْمانُ وسَيِّدُنا عَلِيٌّ رضي الله عنه حَصَلَ لَهُما زِيادَةُ الشَّرَفِ بِزَواجِهِما مِنْ بَناتِ رَسُولِ اللّهِ ﷺ ؛ فَتَزَوَّجَ سَيِّدُنا عُثْمانُ رضي الله عنه السَّيِّدَةَ رُقَيَّةَ رضي الله عنها ، وبَعْدَ مَوْتِها تَزَوَّجَ أُخْتَها السَّيِّدَةَ أُمَّ كُلْثُومٍ رضي الله عنها ، ولِهَذا يُقالُ لَهُ : ذُو النُّورَيْنِ ، وتَزَوَّجَ سَيِّدُنا عَلِيٌّ رضي الله عنه السَّيِّدَةَ فاطِمَةَ رضي الله عنها .

والفَضْلُ لِلّهِ والمِنَّةُ ، فَإِنَّ الخُلَفاءَ الأَرْبَعَةَ رضي الله عنهم طُرِّزَتْ بِأَسْمائِهِمُ الأَرْكانُ الأَرْبَعَةُ لِكُلِّ رايَةٍ مِنْ راياتِ الطُّرُقِ الصُّوفِيَّةِ ، والَّتي تَحَقَّقَ رُوَّادُها بِنَهْجِ أَهْلِ السُّنَّةِ والجَماعَةِ (الَّذينَ يَتَبَرَّؤُونَ مِنْ طَرِيقَةِ الرَّوافِضِ الَّذينَ يُبْغِضُونَ الصَّحابَةَ ويَسُبُّونَهُمْ ،

وطَرِيقَةِ النَّواصِبِ الَّذينَ يُؤْذُونَ أَهْلَ البَيْتِ بِقَوْلٍ أَوْ عَمَلٍ) ؛ وجِماعُ هَذا النَّهْجِ : أَنَّ مَحَبَّةَ الصَّحابَةِ وأَهْلِ البَيْتِ مُقْتَرِنَتانِ ومُتَلازِمَتانِ لا يَنْتَفِعُ بِإِحْداهُما دُونَ الأُخْرَى أَيُّ إِنْسانٍ عَلَى مَدَى الأَزْمانِ .

ويَتَجَسَّدُ الحُبُّ وتَتَجَلَّى المَوَدَّةُ بَيْنَ الخُلَفاءِ الرَّاشِدِينَ فِي مَحَبَّةِ أَمِيرِ المُؤْمِنينَ عَلِيِّ بنِ أَبِي طالِبٍ رضي الله عنه لإِخْوانِهِ الثَّلاثَةِ الخُلَفاءِ رضي الله عنهم قَبْلَهُ ؛ بِأَنْ سَمَّى أَبْناءَهُ بَعْدَ الحَسَنَيْنِ وابْنِ الحَنَفِيَّةِ بِأَسْمائِهِمْ ، فَمِنْ أَوْلادِ سَيِّدِنا عَلِيِّ بنِ أَبِي طالِبٍ رضي الله عنه وَلَدٌ سَمَّاهُ (أَبا بَكْرٍ) ، وآخَرُ سَمَّاهُ (عُمَرَ) ، وثالِثٌ سَمَّاهُ (عُثْمانَ) ، وزَوَّجَ بِنْتَهُ السَّيِّدَةَ أُمَّ كُلْثُومٍ رضي الله عنها لأَمِيرِ المُؤْمِنينَ سَيِّدِنا عُمَرَ بنِ الخَطَّابِ رضي الله عنه .

ولَمَّا كانَتْ بُيُوتُ اللهِ فِي الأَرْضِ المَساجِد ، وكانَ دَيْدَنُ أَهْلِ البَيْتِ رضي الله عنهم إِعْمارَها فِي حَياتِهِمُ الدُّنْيَوِيَّةِ

كافَأَهُمُ اللهُ تَعالَى بِأَنْ تَكُونَ سُكْناهُمْ فِي حَياتِهِمُ البَرْزَخِيَّة ؛ ﴿جَزَآءً مِّن رَّبِّكَ عَطَآءً حِسَابًا﴾[1] ، وأَنْ يُدِيمَ عَلَيْهِمْ ما وَعَدَهُمْ بِهِ ما دامَتْ فِي الدُّنْيا حَرَكَةٌ وحَياةٌ ، وذَلِكَ قَوْلُهُ تَعالَى : ﴿لَهُمُ ٱلْبُشْرَىٰ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِى ٱلْأَخِرَةِ﴾[2] ، فَجَذَبَ إِلَيْهِمْ قُلُوبَ المُسْلِمينَ المُحِبِّينَ المَحْبُوبِينَ ، يَوَدُّونَهُمْ ، ويَذْكُرونَ اللهَ فِي رِحابِهِمْ ورِياضِهِمْ ، ويَتَذَكَّرُونَهُمْ بِالثَّناءِ الحَسَنِ الجَميل ، ويُهْدُونَهُمْ ما تَيَسَّرَ لَهُمْ مِنَ القُرْآنِ الكَريم ، مُتَحَقِّقِينَ بِقَوْلِ مَوْلاهُم : ﴿وَٱلَّذِينَ جَآءُو مِنۢ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا ٱغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَٰنِنَا ٱلَّذِينَ سَبَقُونَا بِٱلْإِيمَٰنِ وَلَا تَجْعَلْ فِى قُلُوبِنَا غِلًّا لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ رَبَّنَآ إِنَّكَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾[3] ، بَلْ نَفَى

---

(١) سُورَةُ النَّبَأ : الآيَة ٣٦ .

(١) سُورَةُ يُونُس : مِنَ الآيَة ٦٤ .

(٢) سُورَةُ الحَشْر : الآيَة ١٠ .

اللّٰهُ الإيمانَ عَنْ كُلِّ مَنْ صَدَّ عَنْ زِيارَتِهِمْ بِدَعْواهُم قُبُورِيِّينَ ، وذَلِكَ قَوْلُ رَبِّ العالَمِين : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَوَلَّوۡاْ قَوۡمًا غَضِبَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِمۡ قَدۡ يَئِسُواْ مِنَ ٱلۡأٓخِرَةِ كَمَا يَئِسَ ٱلۡكُفَّارُ مِنۡ أَصۡحَٰبِ ٱلۡقُبُورِ ﴾(١).

وحَيْثُ أَنَّ المَزُورَ قَدْ تَحَقَّقَ بالإيمانِ والتَّقْوَى : ﴿ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَكَانُواْ يَتَّقُونَ ﴾ (٢) ، فَإِنَّ هَذِهِ الزِّيارَةَ لِلزَّائِرِ نِيارَةٌ وبُشْرَى ، إِذْ هِيَ خُطْوَةٌ لِنَيْلِ الوِلايَةِ الصُّغْرَى ثُمَّ الكُبْرَى ؛ فَالوَلِيُّ عَلَى قِسْمَيْنِ : وَلِيٌّ تَوَلَّى اللّٰهَ ، ووَلِيٌّ تَوَلَّاهُ اللّٰهُ ؛ فَمَتَى يَكُونُ الوَلِيُّ وَلِيًّا يَجِبُ قِيامُهُ بِحُقُوقِ اللّٰهِ عَلَى الاسْتِقْصاءِ والاسْتِيفاءِ ، هَذا مَعَ دَوامِ حِفْظِ اللّٰهِ إِيَّاهُ فِي السَّرَّاءِ والضَّرَّاءِ ؛ فالزَّائِرُ يَتَحَقَّقُ بقَوْلِ المَوْلَى جَلَّ وعَلا : ﴿ وَمَن يَتَوَلَّ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ فَإِنَّ حِزۡبَ

---

(١) سُورَةُ المُمْتَحَنَة : الآيَة ١٣ .

(٢) سُورَةُ يُونُس : مِنَ الآيَة ٦٣ .

ٱللَّهِ هُمُ ٱلْغَٰلِبُونَ ﴾ (١) ، وهَذا سَبيلٌ لِلزَّائِرِ العارِفِ الواعِي الَّذي أَجابَ الدَّاعِي فَتَحَقَّقَ بالمُوالاةِ والتَّقْوَى لأَنْ يَنالَ الولايَةَ الكُبْرَى ، وذَلِكَ قَوْلُ المَوْلَى :

﴿ ٱللَّهُ وَلِيُّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ﴾ (٢) وتِلْكَ واللهِ بِشارَةٌ عُظْمَى .

عِـتْرَةُ الْهادِي مـا نـالُوا الَّذي قَصَدوا
حَتَّى لِمَوْلاهُمُ فِـي الْخَـلْوَةِ انْـفَرَدُوا
تَـراهُمُ الـدَّهْـرَ لا يَمْضُونَ مِـنْ بَـلَـدٍ
إِلَّا ويَـبْكِي عَـلَـيْهِـمْ ذَلِـكَ الْبَـلَـدُ
لا يَـرْكَـنُـونَ إِلَـى أَهْـلٍ ولا وَلَـدٍ
ولا يَـنامُـونَ إِنْ كـانَ الْـوَرَى رَقَـدُوا
فالذِّكْرُ مَطْعَمُهُمْ ، والشُّكْرُ مَشْرَبُهُمْ
والْوَجْـدُ مَرْكَبُهُمْ مِنْ أَجْلِ ذا سَعِدُوا

---

(١) سُورَةُ المائِدَة : الآيَة ٥٦ .
(٢) سُورَةُ البَقَرَة : مِنَ الآيَة ٢٥٧ .

لا يَبْرَحُونَ عَلَى أَبْوابِ سَيِّدِهِمْ
ولا يُرِيدونَ إلَّا مَنْ لَهُ عَبَدُوا

مَساجِدُ اللهِ مَأْواهُمْ ومَسْكَنُهُمْ
وعَيْشُهُمْ فِي حِماهُ طَيِّبٌ رَغَدُ

طُوبَى لِمُنْتَشِقٍ مِنْ طِيبِ عِطْرِهِمُ
وافاهُ - وَاللهِ - طِيبُ الْحَظِّ والسَّنَدُ

وبِهَذا قَدْ تَرَسَّخَ فِي يَقِينِي ويَقِينِكَ ، أَنَّ الوِدادَ فَضْلُ إمْداد ، وعَلَى قَدْرِ الاسْتِعْدادِ يَكُونُ الإمْداد .

وَفَّقَنِي اللهُ وإيَّاكَ ، ولا أَخْلانِي مِنْ دَوامِ المَوَدَّةِ لأَعْتابِ هاتِيكَ الرِّحابِ ولا أَخْلاكَ ، وجَعَلَنِي وإيَّاكَ مِنْ أَهْلِ الإسْعادِ لا مِنْ أَهْلِ الإبْعاد ، فَإِنَّهُ وَلِيُّ ذَلِكَ والقادِرُ عَلَيْهِ وهُوَ رَبُّ العِباد .

الرَّاجِي رَحْمَةَ رَبِّهِ الجَوَّاد

سعيد أبو الأسعاد

حِيازَةُ المَراتِب .. بِمَعْرِفَةِ المَناقِب

تَضافَرَتْ نُصُوصُ الكِتابِ والسُّنَّةِ ، وأَقْوالُ وأَفْعالُ العُلَماءِ الأَئِمَّةِ ، عَلَى التَّذْكِيرِ بِفَضائِلِ وخَصائِصِ ومَناقِبِ العِتْرَةِ (أَهْلِ بَيْتِ النُّبُوَّةِ) ، لِتَكُونَ نِبْراسَ هِدايَةٍ للأُمَّةِ :

فَمِنْ أَوْصافِهِم الفاخِرَةِ ، قَوْلُ مالِكِ الدُّنْيا والآخِرَةِ :

- ﴿ إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا ﴾ (١).
- ﴿ رَحْمَتُ ٱللَّهِ وَبَرَكَٰتُهُۥ عَلَيْكُمْ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ ۚ إِنَّهُۥ حَمِيدٌ مَّجِيدٌ ﴾ (٢).
- ﴿ قُل لَّآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا ٱلْمَوَدَّةَ فِى ٱلْقُرْبَىٰ ﴾ (٣).

---

(١) سُورَةُ الأَحْزاب : مِنَ الآيَة ٣٣ .
(٢) سُورَةُ هُود عليه السلام : مِنَ الآيَة ٧٣ .
(٣) سُورَةُ الشُّورَى : مِنَ الآيَة ٢٣ .

وَمِنْ أَوْصافِهِم العَلِيَّةِ ، ما أَخْبَرَ بِهِ رَبُّ البَرِيَّةِ :

- ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ سَيَجۡعَلُ لَهُمُ ٱلرَّحۡمَٰنُ وُدّٗا ﴾ (١).
- ﴿ أَلَآ إِنَّ أَوۡلِيَآءَ ٱللَّهِ لَا خَوۡفٌ عَلَيۡهِمۡ وَلَا هُمۡ يَحۡزَنُونَ ۝٦٢ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَكَانُواْ يَتَّقُونَ ۝٦٣ لَهُمُ ٱلۡبُشۡرَىٰ فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا وَفِي ٱلۡأٓخِرَةِۚ لَا تَبۡدِيلَ لِكَلِمَٰتِ ٱللَّهِۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلۡفَوۡزُ ٱلۡعَظِيمُ ۝٦٤ ﴾ (٢).
- ﴿ فَٱجۡعَلۡ أَفۡـِٔدَةٗ مِّنَ ٱلنَّاسِ تَهۡوِيٓ إِلَيۡهِمۡ ﴾ (٣).
- ﴿ وَٱلَّذِينَ جَآءُو مِنۢ بَعۡدِهِمۡ يَقُولُونَ رَبَّنَا ٱغۡفِرۡ لَنَا وَلِإِخۡوَٰنِنَا ٱلَّذِينَ سَبَقُونَا بِٱلۡإِيمَٰنِ وَلَا تَجۡعَلۡ فِي قُلُوبِنَا غِلّٗا لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ رَبَّنَآ إِنَّكَ رَءُوفٞ رَّحِيمٌ ﴾ (٤).

---

(١) سُورَةُ مَرْيَم : الآيَة ٩٦ . (٢) سُورَةُ يُونُس : الآيَات ٦٢،٦٣،٦٤.

(٣) سُورَةُ إِبْراهِيم عليه السلام : مِنَ الآيَة ٣٧. (٤) سُورَةُ الحَشْر : الآيَة ١٠ .

ومِنَ السُّنَّةِ العامِرَةِ ، أَقْوالُ سَيِّدِ أَهْلِ الدُّنْيا والآخِرَة، والَّذي زَكَّاهُ مَوْلاهُ ، آمِراً أُمَّتَهُ ﷺ بِقَوْلِهِ جَلَّ فِي عُلاه : ﴿ وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمۡ عَنۡهُ فَٱنتَهُواْ ﴾ (١) ، فَمِنْ ذَلِكَ :

• إِنَّ أَهْلَ البَيْتِ مَعَ كَوْنِهِمْ أَوْلادَ سَيِّدَتِنا فاطِمَةَ الزَّهْراءِ رضي الله عنها بِنْتِ سَيِّدِنا رَسُولِ اللهِ ﷺ يُسَمَّوْنَ أَبْناءَهُ ويُنْسَبُونَ إِلَيْهِ نِسْبَةً صَحِيحَةً ؛ قالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : (إِنَّ اللهَ عَزَّ وجَلَّ جَعَلَ ذُرِّيَّةَ كُلِّ نَبِيٍّ فِي صُلْبِهِ ، وإِنَّ اللهَ تَعالَى جَعَلَ ذُرِّيَّتِي فِي صُلْبِ عَلِيِّ بنِ أَبي طالِب) (٢)، وقالَ ﷺ : (إِنَّ لِكُلِّ بَنِي أَبٍ عُصْبَةً يَنْتَمُونَ إِلَيْها إِلَّا وَلَدَ فاطِمَةَ أَنا وَلِيُّهُمْ وأَنا عُصْبَتُهُمْ وهُمْ عِتْرَتِي خُلِقُوا مِنْ طِينَتِي ، وَيْلٌ لِلْمُكَذِّبِينَ بِفَضْلِهِمْ ، مَنْ أَحَبَّهُمْ أَحَبَّهُ اللهُ ، ومَنْ أَبْغَضَهُمْ أَبْغَضَهُ اللهُ تَعالَى) (٣).

---

(١) سُورَةُ الحَشْر : مِنَ الآيَة ٧ .   (٢) أَخْرَجَهُ الطَّبَرانِي .
(٣) أَخْرَجَهُ الحاكِمُ فِي المُسْتَدْرَك ، وابنُ عَساكِر فِي تارِيخ دِمَشْق .

كانَ الشَّعْبِيُّ يَمِيلُ إلَى آلِ الرَّسُولِ ﷺ ، وكانَ لا يَذْكُرُهُمْ إلَّا وهُوَ يَقُولُ : هُمْ أَبْناءُ رَسُولِ اللهِ ﷺ وذُرِّيَّتُهُ ، فَنُقِلَ عَنْهُ ذَلِكَ إلَى الحَجَّاجِ بنِ يُوسُفَ الثَّقَفِي ، وتَكَرَّرَ ذَلِكَ عَنْهُ ، وكَثُرَ نَقْلُهُ عَنْهُ . فَأَغْضَبَهُ ذاكَ مِنَ الشَّعْبِيِّ ونَقَمَ عَلَيْهِ ، فاسْتَدْعاهُ الحَجَّاجُ يَوْماً ، وقَدِ اجْتَمَعَ لَدَيْهِ أَعْيانُ المِصْرَيْنِ (الكُوفَةِ والبَصْرَةِ) ، وعُلَماؤُهُما وقُرَّاؤُهُما ، فَلَمَّا دَخَلَ الشَّعْبِيُّ لَمْ يَهِشَّ لَهُ ، ولا وَفَّاهُ حَقَّهُ مِنَ الرَّدِّ عَلَيْهِ ، فَلَمَّا جَلَسَ قالَ لَهُ : يا شَعْبِيُّ ما أَمْرٌ بَلَغَنِي عَنْكَ ، فَيَشْهَدُ عَلَيْكَ بِجَهْلِكَ ، قالَ ما هُوَ يا أَمِيرُ ؟! قالَ : أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ أَبْناءَ الرَّجُلِ لا يُنْسَبُونَ إلَّا إلَيْهِ ، والأَنْسابُ لا تَكُونُ إلَّا بالآباءِ ، فَما بالُكَ تَقُولُ عَنْ أَبْناءِ عَلِيٍّ إنَّهُمْ أَبْناءُ رَسُولِ اللهِ ﷺ وذُرِّيَّتُهُ وهَلْ لَهُمُ اتِّصالٌ بِرَسُولِ اللهِ ﷺ إلَّا بِأُمِّهِم فاطِمَةَ ، والنَّسَبُ لا يَكُونُ بِالبَناتِ ، وإنَّما يَكُونُ بالأَبْناءِ ؟

فَأَطْرَقَ الشَّعْبِيُّ ساعَةً ، حَتَّى بَلَغَ الحَجَّاجُ فِي الإنْكارِ عَلَيْهِ ، ووَقَعَ إنْكارُهُ فِي مَسامِعِهِ والشَّعْبِيُّ ساكِتٌ ، فَقالَ يا أَمِيرُ : ما أَراكَ إلَّا تُكَلِّمُنا بِكَلامِ مَنْ يَجْهَلُ كَلامَ اللّٰهِ وسُنَّةَ نَبِيِّهِ ﷺ أَوْ يُعْرِضُ عَنْهُما ، فازْدادَ الحَجَّاجُ غَضَباً مِنْهُ وقالَ : أَلِمِثْلِي تَقُولُ هَذا يا وَيْلَكَ ؟ قالَ نَعَمْ هَؤُلاءِ قُرَّاءُ المِصْرَيْنِ ، حَمَلَةُ الكِتابِ العَزِيزِ أَلَيْسَ قَدْ قالَ اللّٰهُ تَعالَى : ﴿يَـٰبَنِىٓ ءَادَمَ﴾ ، ﴿يَـٰبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ﴾ وعَنْ إبراهِيمَ عليه السلام : ﴿وَمِن ذُرِّيَّتِهِۦ دَاوُۥدَ وَسُلَيْمَـٰنَ وَأَيُّوبَ وَيُوسُفَ وَمُوسَىٰ وَهَـٰرُونَ ۚ وَكَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٨٤﴾ وَزَكَرِيَّا وَيَحْيَىٰ وَعِيسَىٰ وَإِلْيَاسَ ۖ كُلٌّ مِّنَ ٱلصَّـٰلِحِينَ﴾ ، وهَلْ كانَ اتِّصالُ عِيسَى عليه السلام بالثَّلاثَةِ إلَّا بأُمِّهِ ، وقَدْ صَحَّ النَّقْلُ عَنْ رَسُولِ اللّٰهِ ﷺ : (هَذا ابْنِي سَيِّدُ شَبابِ أَهْلِ الجَنَّةِ) ، فَخَجِلَ الحَجَّاجُ ، وعادَ يَتَلَطَّفُ الشَّعْبِيَّ .

أَخْرَجَ البُخارِيُّ فِي صَحِيحِهِ عَنْ أَبِي بَكْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، قالَ : سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ عَلَى المِنْبَرِ ، والحَسَنُ إلَى جَنْبِهِ ، يَنْظُرُ إلَى النَّاسِ مَرَّةً وإلَيْهِ مَرَّةً ، ويَقُولُ : (إنَّ ابْنِي هَذا سَيِّدٌ ولَعَلَّ اللهَ أَنْ يُصْلِحَ بِهِ بَيْنَ فِئَتَيْنِ عَظِيمَتَيْنِ مِنَ المُسْلِمِين) .

● ومِنْ فَضائِلِ أَهْلِ البَيْتِ تَخْصِيصُهُمْ بِالصَّلاةِ والسَّلامِ فِي آخِرِ صَلاةِ كُلِّ عَبْدٍ مُسْلِم ، والصَّلاةُ عَلَيْهِمْ طَلَبُ الرِّفْعَةِ ، وعُلُوِّ الدَّرَجَةِ لَهُمْ ، والرَّحْمَةِ والمَغْفِرَةِ .

قالَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بنُ أَبِي لَيْلَى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : لَقِيتُ كَعْبَ بنَ عَجْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، فقالَ : أَلا أُهْدِيكَ هَدِيَّةً ؟ خَرَجَ رَسُولُ اللهِ ﷺ عَلَيْنا ، فَقُلْنا : قَدْ عَرَفْنا كَيْفَ نُسَلِّمُ عَلَيْكَ ، فَكَيْفَ نُصَلِّي عَلَيْكَ ؟ فَقالَ عَلَيْهِ الصَّلاةُ والسَّلامُ : (قُولُوا : اللهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وعَلَى آلِ مُحَمَّد ، كَما

صَلَّيْتَ عَلَى إبْراهِيمَ وعَلَى آلِ إبْراهِيم إنَّك حَمِيدٌ مَجِيد ، اللهُمَّ بارِكْ عَلَى مُحَمَّدٍ وعَلَى آلِ مُحَمَّد ، كَما بارَكْتَ عَلَى إبْراهِيمَ إنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيد) [١]

ولِلّهِ دَرُّ الإمامِ الشَّافِعِيِّ فِي نَظْمِهِ :

يا آلَ بَيْتِ رَسُولِ اللهِ حُبُّكُمُ
فَرْضٌ مِنَ اللهِ فِي القُرْآنِ أَنْزَلَهُ
يَكْفِيكُمُ مِنْ عَظِيمِ القَدْرِ أَنَّكُمُ
مَنْ لَمْ يُصَلِّ عَلَيْكُمْ لا صَلاةَ لَهُ

● قالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : (ما بالُ أَقْوامٍ يَزْعُمُونَ أَنَّ قَرابَتِي لا تَنْفَعُ ، إنَّ كُلَّ سَبَبٍ ونَسَبٍ يَنْقَطِعُ يَوْمَ القِيامَةِ إلَّا سَبَبِي ونَسَبِي ، وإنَّ رَحِمِي مَوْصُولَةٌ فِي الدُّنْيا والآخِرَة) [٢].

---

(١) أَخْرَجَهُ البُخارِي ، ومُسْلِمٌ ، وأَبو داوُد ، والتِّرْمِذِي ، وابنُ ماجه .
(٢) أَخْرَجَهُ أَحْمَدُ فِي مُسْنَدِهِ .

● قالَ رَسُولُ اللّهِ ﷺ لِعمِّهِ العبَّاس رضي الله عنه : (واللّهِ لا يَدْخُلْ قَلْبَ امْرِئٍ إيمانٌ حَتَّى يُحِبَّكُمْ لِلّهِ ولِقَرابَتِي) (١).

● أَخْرَجَ الإمامُ مُسْلِمٌ فِي صَحِيحِهِ عَنْ يَزِيدَ بنِ حَيَّانَ ، قالَ : انْطَلَقْتُ أَنا وحُصَيْنُ بنُ سَبْرَةَ ، وعُمَرُ ابنُ مُسْلِمٍ إِلَى زَيْدِ بنِ أَرْقَمَ رضي الله عنه ، فَلَمَّا جَلَسْنا إِلَيْهِ قالَ حُصَيْنٌ : لَقَدْ لَقِيتَ يا زَيْدُ خَيْراً كَثِيراً ، رأَيْتَ رَسُولَ اللّهِ ﷺ وسَمِعْتَ حَدِيثَهُ ، وغَزَوْتَ مَعَهُ ، وصَلَّيْتَ خَلْفَهُ لَقَدْ أُوتِيتَ خَيْراً كَثِيراً ، حَدِّثْنا يا زَيْدُ بِما سَمِعْتَ مِنْ رَسُولِ اللّهِ ﷺ ، فَقالَ زَيْدٌ : قامَ رَسُولُ اللّه ﷺ فِينا خَطِيباً (٢) ، فَحَمِدَ اللّهَ وأَثْنَى عَلَيْهِ ووَعَظَ وذَكَّرَ ، ثُمَّ قالَ : أَمَّا بَعْدُ ، أَلا أَيُّها

---

(١) أَخْرَجَهُ أَحْمَدُ فِي مُسْنَدِهِ .

(٢) وكانَ ذَلِكَ بماء يُدْعَى خُمًّا ؛ وخُمٌّ عَلَى مَسِيرَةِ ثَلاثَةِ أَيَّامٍ مِنَ الجُحْفَةِ ، وبِها غَدِيرٌ مَشْهور ، يُقالُ لَهُ غَدِيرُ خُم .

النَّاسُ .. فَإنَّما أَنا بَشَرٌ يُوشِكُ أَنْ يَأْتِيَ رَسُولُ رَبِّي فَأُجِيبَهُ ، وأَنَا تارِكٌ فِيكُمْ ثَقَلَيْنِ ، أَوَّلُهُما كِتابُ اللّه ؛ فِيهِ الهُدَى والنُّور ، فَخُذُوا بِكِتابِ اللّهِ واسْتَمْسِكُوا بِهِ فَحَثَّ عَلَى كِتابِ اللّهِ ورَغَّبَ فِيهِ ، ثُمَّ قالَ : (وأَهْلُ بَيْتِي ، أُذَكِّرُكُمُ اللّهَ فِي أَهْلِ بَيْتِي ، أُذَكِّرُكُمُ اللّهَ فِي أَهْلِ بَيْتِي) ؛

قالَ العُلَماء : سُمِّيا ثَقَلَيْن ، لأَنَّ الأَخْذَ بِهِما ثَقِيلٌ والعَمَلَ بِهِما ثَقِيلٌ ، وأَصْلُ الثَّقَل : أَنَّ العَرَبَ تَقُولُ لِكُلِّ شَيْءٍ نَفِيسٍ خَطِيرٍ مَصُونٍ ثَقَلٌ ، فَسَمَّاهُما ثَقَلَيْنِ إِعْظاماً لِقَدْرِهِما وتَفْخِيماً لِشَأْنِهِما ، ويُقالُ لِلسَّيِّدِ العَزِيز ثَقَلٌ ، وسَمَى اللّهُ تَعالَى الجِنَّ والإِنْسَ الثَّقَلَيْن ؛ سُمِّيا ثَقَلَيْن لِتَفْضِيلِ اللّهِ تَعالَى إِيَّاهُما عَلَى سائِرِ الحَيَوانِ المَخْلُوقِ فِي الأَرْضِ بِالتَّمْيِيزِ والعَقْلِ الَّذِي خُصَّا بِهِ .

وقالَ الصَّبَّانُ فِي إِسْعافِ الرَّاغِبينَ : ومَعْنَى أُذَكِّرُكُمُ اللَّهَ فِي أَهْلِ بَيْتِي : أُحَذِّرُكُمُ اللَّهَ فِي شَأْنِ أَهْلِ بَيْتِي .

وقالَ ابنُ عِلَّانَ فِي شَرْحِ رِياضِ الصَّالِحِين : وفِي تَكْرِيرِهِ تَأْكِيدُ الوصايَةِ بِهِمْ ، وطَلَبُ العِنايَةِ بِشَأْنِهِمْ ، فَيَكُونُ مِنْ قَبِيلِ الواجِبِ المُؤَكَّدِ المَطْلُوبِ عَلَى طَرِيقِ الحَثِّ .

● أَخْرَجَ الدَّيْلَمِيُّ أَنَّهُ ﷺ قالَ : (مَنْ أَحَبَّ اللَّهَ أَحَبَّ القُرْآنَ ، ومَنْ أَحَبَّ القُرْآنَ أَحَبَّنِي ، ومَنْ أَحَبَّنِي أَحَبَّ أَصْحابِي وقَرابَتِي) [1] .

● وأَخْرَجَ ابنُ النَّجارِ فِي تارِيخِهِ بِسَنَدِهِ عَنِ الحَسَنِ ابنِ عَلِيٍّ رضي الله عنه ، قالَ : قالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : (لِكُلِّ شَيْءٍ أَساسٌ ، وأَساسُ الإِسْلامِ حُبُّ أَصْحابِي وحُبُّ أَهْلِ بَيْتِي) [2] .

---

(١) أَخْرَجَهُ الدَّيْلَمِيُّ فِي مُسْنَدِ الفِرْدَوْس (٢) وأَخْرَجَهُ السُّيُوطِي فِي الدُّرِّ المَنْثُور

● وأَخْرَجَ الدَّيْلَمِيُّ أَنَّهُ ﷺ قالَ : (أَدِّبُوا أَوْلادَكُمْ عَلى ثَلاثِ خِصالٍ : حُبِّ نَبِيِّكُمْ ، وحُبِّ أَهْلِ بَيْتِهِ ، وعَلى قِراءَةِ القُرْآن) .

● وأَخْرَجَ الحافِظُ السِّلَفِي عَنْ مُحَمَّدِ بن الحَنَفِيَّةِ أَنَّهُ قالَ فِي تَفْسِيرِ قَوْلِهِ تَعالَى : ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ سَيَجْعَلُ لَهُمُ ٱلرَّحْمَٰنُ وُدًّا﴾[1] : لا يَبْقَى مُؤْمِنٌ إِلَّا وفِي قَلْبِهِ وُدٌّ لِعَلِيٍّ وأَهْلِ بَيْتِهِ .

● قالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : (النُّجُومُ أَمانٌ لأَهْلِ السَّماءِ وأَهْلُ بَيْتِي أَمانٌ لأُمَّتِي)[2] .

فالنُّجُومُ أَمانٌ لِماذا ؟ كَما قالَ تَعالَى : ﴿وَبِٱلنَّجْمِ هُمْ يَهْتَدُونَ﴾[3]؛ فالنَّاسُ يَعْرِفُونَ طُرُقَهُمْ بِالنَّجْم، وَيَعْرِفُونَ أَيَّامَهُمْ وشُهُورَهُمْ وَيَحْسِبُونَ حِساباتِهِمْ بِهَذِهِ النُّجُوم ؛ فالنَّجْمُ طَرِيقُ هِدايَةٍ لِلنَّاس ، وأَهْلُ

---

(١) سُورَةُ مَرْيَم : مِنَ الآيَة ٩٦ . (٢) أَخْرَجَهُ التِّرمِذِي .

(٣) سُورَةُ النَّحْل : مِنَ الآيَة ١٦ .

البَيْتِ هُمُ الهِدايَةُ ، وهُمُ السُّنَّةُ العَمَلِيَّةُ الفِعْلِيَّةُ لأَهْلِ الأَرْضِ ، كَما جاءَ فِي الحَديث الشَّريفِ : (تَرَكْتُ فِيكُمْ ما إِنْ تَمَسَّكْتُمْ بِهِ لَنْ تَضِلُّوا بَعْدِي أَبَداً ، كِتابَ اللّهِ وعِتْرَتي أَهْلَ بَيْتِي) ، وهُناكَ رِوايَةٌ أُخْرَى لِلحَديث : (..... كِتابَ اللّهِ وسُنَّتِي) ، وهَذِهِ الرِّوايَةُ هِيَ الرِّوايَةُ المَشْهُورَةُ ، ولَكِنَّ رِوايَةَ العِتْرَةِ هِيَ أَكْثَرُ تَواتُراً مِنْ رِوايَةِ السُّنَّةِ ، ولِذَلِكَ قالَ سادَتُنا العُلَماءُ شُرَّاحُ الحَديث : إِنَّ العِتْرَةَ وأَهْلَ البَيْتِ هُمُ السُّنَّةُ العَمَلِيَّةُ ؛ لأَنَّ رَسُولَ اللّهِ ﷺ أَمَرَنا بِحُسْنِ الخُلُقِ والمُناصَحَةِ ، وأَمَرَنا بِحُسْنِ الجوارِ والسَّماحَةِ، وأَمَرَنا بِعَدَمِ التَّخاذُلِ عَنْ نُصْرَةِ الحَقِّ ، وأَمَرَنا بِالعَمَلِ وعَدَمِ الاتِّكالِ عَلَى النَّسَبِ ، والَّذينَ طَبَّقُوا هَذِهِ الأَوامِرَ عَمَلِيًّا هُمْ أَهْلُ البَيْتِ فَكانُوا بِحَقٍّ السُّنَّةَ العَمَلِيَّةَ لِسَيِّدِنا رَسُولِ اللّه ﷺ ، لِذَلِكَ وَجَبَ عَلَيْنا

الاقْتِداءُ بِهِمْ ، ولا سَبيلَ لِذَلِكَ إِلَّا بِدَوامِ تَذَكُّرِهِمْ ومَوَدَّتِهِمْ والتَّعَرُّفِ عَلَى سِيرَتِهِمْ ، وما لا يَتِمُّ الواجِبُ إِلَّا بِهِ ، فَهُوَ واجِبٌ .

● أَخْرَجَ البُخارِيُّ عَنْ أَبي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ رضي الله عنه ، قالَ : (ارْقُبُوا مُحَمَّداً صلى الله عليه وسلم فِي أَهْلِ بَيْتِهِ) [1].

● وأَخْرَجَ الدَّيْلَمِيُّ أَنَّهُ صلى الله عليه وسلم قالَ : (مَنْ أَرادَ التَّوَسُّلَ إِلَيَّ وأَنْ يَكُونَ لَهُ عِنْدِي يَدٌ أَشْفَعُ لَهُ بِها يَوْمَ القِيامَةِ ، فَلْيَصِلْ أَهْلَ بَيْتِي ويُدْخِلِ السُّرورَ عَلَيْهِمْ) [2].

● وأَخْرَجَ الدَّيْلَمِيُّ عَنْ عَلِيٍّ رضي الله عنه ، قالَ : قالَ رَسُولُ اللّهِ صلى الله عليه وسلم : (أَرْبَعَةٌ أَنا لَهُمْ شَفِيعٌ يَوْمَ القِيامَةِ : المُكْرِمُ لِذُرِّيَّتِي ، والقاضِي لَهُمْ حَوائِجَهُمْ ، والسَّاعِي لَهُمْ فِي أُمُورِهِمْ عِنْدَما اضْطُرُّوا إِلَيْهِ ، والمُحِبُّ لَهُمْ بِقَلْبِهِ ولِسانِهِ) .

---

(١) وأَخْرَجَهُ الدَّارَقُطْنِي مِنْ طُرُقٍ مُتَعَدِّدَة .

(٢) وأَخْرَجَهُ المُتَّقِي الهِنْدِي فِي كَنْزِ العُمَّال .

● وأَخْرَجَ الدَّيْلَمِيُّ عَنْ أَبي سَعِيدٍ الخُدْرِيِّ ﵁ أَنَّ رَسُولَ اللّهِ ﷺ قالَ : (غَضِبَ اللّهُ عَلَى مَنْ آذانِي فِي عِتْرَتِي)[1] ، وصَحَّ أَنَّهُ ﷺ قالَ : (مَنْ أَحَبَّ أَنْ يُنْسَأَ لَهُ فِي أَجَلِهِ ، وأَنْ يُمَتَّعَ بما خَوَّلَهُ اللّهُ تعالَى ، فَلْيَخْلُفْنِي فِي عِتْرَتِي خِلافَةً حَسَنَةً)[2] .

● وأَخْرَجَ الحاكِمُ عَنْ أَبي هُرَيْرَةَ ﵁ أَنَّهُ قالَ : قالَ رَسُولُ اللّهِ ﷺ : (خَيْرُكُمْ خَيْرُكُمْ لأَهْلِي مِنْ بَعْدِي)[3] .

● وأَخْرَجَ الطَّبَرانِيُّ فِي الأَوْسَطِ أَنَّ رَسُولَ اللّهِ ﷺ قالَ : (إِنَّما مَثَلُ أَهْلِ بَيْتِي فِيكُمْ كَمَثَلِ سَفِينَةِ نُوحٍ مَنْ رَكِبَها نَجا ، ومَنْ تَخَلَّفَ عَنْها غَرِقَ ، وإِنَّما مَثَلُ أَهْلِ بَيْتِي فِيكُمْ كَمَثَلِ بابِ حِطَّةٍ فِي بَنِي إِسْرائِيلَ مَنْ دَخَلَهُ غُفِرَ لَهُ)[4] .

---

(١) وأَخْرَجَ بنَحْوِهِ الإمامُ أَحْمَدُ فِي المُسْنَدِ ، وابنُ أَبي عاصِمٍ فِي شَرْحِ السُّنَّة .
(٢) أَخْرَجَهُ المُتَّقِي الهِنْدِي فِي كَنْزِ العُمَّال .
(٣) أَخْرَجَهُ الحاكِمُ فِي المُسْتَدْرَك .   (٤) وأَخْرَجَهُ الهَيْثَمِيُّ فِي مَجْمَعِ الزَّوائِد .

• وأَخْرَجَ ابنُ سَعْدٍ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قالَ : (أَنا وأَهْلُ بَيْتِي شَجَرَةٌ فِي الجَنَّةِ وأَغْصانُها فِي الدُّنْيا ، فَمَنْ شاءَ اتَّخَذَ إِلَى رَبِّهِ سَبِيلاً)[1].

• وأَخْرَجَ الإمامُ أَحْمَدُ عَن ابنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما فِي قَوْلِهِ تَعالَى : ﴿وَمَن يَقۡتَرِفۡ حَسَنَةٗ نَّزِدۡ لَهُۥ فِيهَا حُسۡنًا﴾[2] قالَ : الحَسَنَةُ مَودَّةُ آلِ مُحَمَّدٍ ﷺ .

• وأَخْرَجَ الدَّيْلَمِيُّ عَنْ عَلِيٍّ رضي الله عنه قالَ : قالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : (أَثْبَتُكُمْ عَلَى الصِّراطِ ، أَشَدُّكُمْ حُبًّا لأَهْلِ بَيْتِي وأَصْحابِي) .

• وأَخْرَجَ ابنُ عَدِيٍّ والبَيْهَقِيُّ عَنْ عَلِيٍّ رضي الله عنه قالَ : قالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : (مَنْ لَمْ يَعْرِفْ حَقَّ عِتْرَتِي والأَنْصارِ فَهُوَ لإِحْدَى ثَلاثٍ : إِمَّا مُنافِقٌ ، وإِمَّا لِزَنْيَةٍ ، وإِمَّا

---

(١) وأَخْرَجَ بِنَحْوِهِ السُّيُوطِي فِي الدُّرِّ المَنْثُور ، والبَيْهَقِيُّ فِي دَلائِلِ النُّبُوَّة .

(٢) سُورَةُ الشُّورَى : مِنَ الآيَة ٢٣ .

لِغَيْرِ طُهُورٍ) ؛ يَعْنِي : حَمَلَتْهُ أُمُّهُ عَلَى غَيْرِ طُهْرٍ .

● عَنِ ابنِ عَبَّاس رضي الله عنهما أَنَّ رَسُولَ اللّهِ ﷺ قالَ : (يا بَنِي عَبْدِ المُطَّلِبِ إِنِّي سَأَلْتُ اللّهَ لَكُمْ ثَلاثاً : سَأَلْتُهُ أَنْ يُثَبِّتَ قائِمَكُمْ ، وأَنْ يُعَلِّمَ جاهِلَكُمْ ، وسَأَلْتُهُ أَنْ يَجْعَلَكُمْ جُوداءَ ، نُجداءَ ، رُحَماءَ ، فَلَوْ أَنَّ رَجُلاً صَفَنَ بَيْنَ الرُّكْنِ والمَقامِ ، وصَلَّى وصَامَ ، ثُمَّ ماتَ وهُوَ مُبْغِضٌ لأَهْلِ بَيْتِ مُحَمَّدٍ ، دَخَلَ النَّارَ) (١) .

فَمَنْ آذَى أَهْلَ البَيْتِ ، فَقَدْ آذَى النَّبِيَّ ﷺ ، ومَنْ آذَى النَّبِيَّ ﷺ فَقَدْ أَغْضَبَ اللّهَ تَعالَى ، ومَنْ أَغْضَبَ اللّهَ تَعالَى ، فَقَدْ حاقَ بِهِ العَذابُ ، ولِذا يَحْرُمُ تَحْرِيماً شَدِيداً أَذِيَّةُ أَهْلِ البَيْتِ بِالقَوْلِ أَوِ الفِعْلِ ، أَحْياءً كانُوا أَمْ مُنْتَقِلِينَ ، فَقَدْ تَوَعَّدَ اللّهُ المُعْرِضَ المُسْتَكْبِرَ ، القاطِعَ لِما أَمَرَ اللّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ : أَشَدَّ الوَعِيدِ ،

---

(١) أَخْرَجَهُ الحاكِمُ وصَحَّحَهُ عَلَى شَرْطِ مُسْلِمٍ ، وأَخْرَجَهُ الطَّبَرانِيُّ فِي الكَبِيرِ.

وذَلِكَ قَوْلُ رَبِّ العالَمِين : ﴿ وَٱلَّذِينَ يَنقُضُونَ عَهْدَ ٱللَّهِ مِنۢ بَعْدِ مِيثَٰقِهِۦ وَيَقْطَعُونَ مَآ أَمَرَ ٱللَّهُ بِهِۦٓ أَن يُوصَلَ وَيُفْسِدُونَ فِى ٱلْأَرْضِ ۙ أُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمُ ٱللَّعْنَةُ وَلَهُمْ سُوٓءُ ٱلدَّارِ ﴾ (١) .

● ومِنَ الخَصائِص الَّتي اخْتَصَّ اللّٰهُ بها آلَ البَيْت : تَحْرِيمُ الصَّدَقَةِ عَلَيْهِمْ صِغاراً كانُوا أَمْ كِباراً ؛ فَلا يَحِلُّ لَهُمُ الأَكْلُ مِنَ الصَّدَقَة .

رَوَى أَبو هُرَيْرَةَ رضي الله عنه أَنَّ الحَسَنَ بن عَلِيٍّ أَخَذَ تَمْرَةً مِنْ تَمْرِ الصَّدَقَةِ فَجَعَلَها فِي فِيهِ ، فَقالَ رَسُولُ اللّٰهِ ﷺ : (كِخْ .. كِخْ (٢) .. ارْمِ بِها ، أَما عَلِمْتَ أَنَّا لا نَأْكُلُ الصَّدَقَةَ ؟) (٣) .

---

(١) سُورَةُ الرَّعْد : الآيَة ٢٥ .

(٢) كِخْ : كَلِمَةٌ تُقالُ لِرَدْعِ الصَّبِيِّ عِنْدَ تَناوِلِهِ ما يُسْتَقْذَرُ .

(٣) أَخْرَجَهُ البُخارِيُّ ومُسْلِمٌ فِي صَحِيحَيْهِما ، وأَحْمَدُ فِي مُسْنَدِهِ ، وابنُ أَبِي شَيْبَةَ فِي مُصَنَّفِهِ ، والبَيْهَقِيُّ فِي سُنَنِهِ الكُبْرَى .

● قالَ اللهُ سُبْحانَهُ وتَعالَى : ﴿فَمَنْ حَآجَّكَ فِيهِ مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَكَ مِنَ ٱلْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْا۟ نَدْعُ أَبْنَآءَنَا وَأَبْنَآءَكُمْ وَنِسَآءَنَا وَنِسَآءَكُمْ وَأَنفُسَنَا وَأَنفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَل لَّعْنَتَ ٱللَّهِ عَلَى ٱلْكَٰذِبِينَ﴾ (١) .

وتُسَمَّى هَذِهِ الآيَةُ ، آيَةَ المُباهَلَة ، وهِيَ مِنْ آياتِ اللهِ الباهِراتِ الَّتي أَشادَتْ بِفَضْلِ أَهْلِ البَيْتِ رضي الله عنهم .

وقَدْ نَزَلَتْ هَذِهِ الآيَةُ سَنَةَ عَشْرٍ مِنَ الهِجْرَةِ ، ويَأْتِي خَبَرُ نُزولِها عِنْدَ ذِكْرِ وَفْدِ نَجْران .

وَقَدْ رَوَى الجُمْهُورُ بِطُرُقٍ مُسْتَفِيضَة ، أَنَّها نَزَلَتْ فِي أَهْلِ البَيْتِ وأَنَّ ﴿أَبْنَآءَنَا﴾ إشارَةً إلَى سَيِّدِنا الحَسَنِ والحُسَيْنِ رضي الله عنهما ، و ﴿نِسَآءَنَا﴾ إلَى السَّيِّدَةِ فاطِمَةَ رضي الله عنها ، و ﴿أَنفُسَنَا﴾ إلَى الإمامِ عَلِيٍّ رضي الله عنه .

ومُوجَزُ قِصَّةِ المُباهَلَة : أَنَّ وَفْداً مِنْ نَصارَى نَجْرانَ

(١) سُورَةُ آل عِمْران : الآيَة ٦١ .

وكانُوا سِتِّينَ راكِباً ، قَدِمُوا عَلَى رَسُولِ اللّهِ ﷺ ، لِيُناظِرُوهُ فِي دِينِه ، وبَعْدَ حَديثٍ دارَ بَيْنَهُما اتَّفَقا عَلَى المُباهَلَةِ وهِيَ أَنْ يَبْتَهِلُوا أَمامَ اللّهِ تَعالَى ، فَيَجْعَلُوا لَعْنَتَهُ الخالِدَةَ وعَذابَهُ المُعَجَّلَ عَلَى الكاذِبينَ، وعَيَّنُوا زَمَناً خاصًّا لَها .

وخَرَجَ رَسُولُ اللّهِ ﷺ فِي اليَوْمِ الَّذي اتَّفَقا عَلَيْه ، وقَدِ اخْتارَ لِلمُباهَلَةِ أَعَزَّ النَّاسِ إِلَيْهِ وأَكْرَمَهُمْ عِنْدَ اللّه ، وهُم الحَسَنُ والحُسَيْنُ وسَيِّدَةُ النِّساءِ فاطِمَةُ وأَميرُ المُؤْمِنينَ عَلِيٌّ ، واحْتَضَنَ ﷺ الحُسَيْنَ ، وأَمْسَكَ بِيَدِهِ الأُخْرَى الحَسَنَ ، وسارَتْ خَلْفَهُ الزَّهْراءُ وهِيَ مُغَشَّاةٌ بِمِلاءَةٍ مِنْ نُورِ اللّهِ ، والإمامُ عَلِيٌّ يَسِيرُ خَلْفَها وهُوَ بادِي الجَلالِ ، وخَرَجَ حَبْرا النَّصارَى (السَّيِّدُ والعاقِبُ) ، ومَعَهُما نَصارَى نَجْرانَ وفُرْسانُ بَنِي الحارِثِ عَلَى خُيُولِهِمْ ، وهُمْ

عَلَى أَحْسَنِ هَيْأَةٍ واسْتِعْداد ، وقَدِ اجْتَمَعَتِ الجُمُوعُ الحاشِدَةُ ، وهِيَ تُراقِبُ الحادِثَ الخَطِيرَ ، ويَسْأَلُ النَّاسُ بَعْضُهُمْ بَعْضاً : هَلْ تُباهِلُ النَّصارَى ؟ أَوْ تَكُفُّ عَنْ ذَلِك ؟ وبَيْنَما هُمْ عَلَى هَذا الحالِ إِذْ تَقَدَّمَ السَّيِّدُ والعاقِبُ إِلَى رَسُولِ اللّهِ ﷺ ، وقَد بَدا عَلَيْهِما الذُّهُولُ والارْتِباكُ قائِلَيْنِ : يا أَبا القاسِمِ بِمَنْ تُباهِلُنا ؟ ، فَأَجابَهُمْ ﷺ : (أُباهِلُكُمْ بِخَيْرِ أَهْلِ الأَرْضِ وأَكْرَمِهِمْ عِنْدَ اللّه) ،

وأَشارَ ﷺ إِلَى عَلِيٍّ وفاطِمَةَ والحَسَنِ والحُسَيْنِ رضي الله عنهم ، فَرَجَعا قافِلَيْنِ إِلَى الأُسْقُفِ زَعِيمِهِمْ يَسْتَشِيرانِهِ فِي الأَمْرِ قائِلَيْن : يا أَبا حارِثَةَ ماذا تَرَى فِي الأَمْرِ ؟ ، فَأَجابَهُما الأُسْقُفُ وقَدْ غَمَرَتْهُ هَيْبَةُ الرَّسُولِ وآلِهِ ، قائِلاً : أَرَى وُجُوهاً لَوْ سَأَلَ اللّهَ بِها أَحَدٌ أَنْ يُزِيلَ جَبَلاً مِنْ مَكانِهِ لأَزالَهُ ، ورَضُوا بِإِعْطاءِ الجِزْيَةِ وصالَحَهُمْ

رَسُولُ اللّهِ ﷺ عَلَى ذَلِكَ وهِيَ : أَلْفُ حُلَّةٍ فِي شَهْرِ صَفَر ، وأَلْفُ حُلَّةٍ فِي رَجَب ، مَعَ كُلِّ حُلَّةٍ أُوقِيَّةٌ مِنْ فِضَّة ، ثُمَّ قالُوا : أَرْسِلْ مَعَنا أَمِيناً ، فَأَرْسَلَ ﷺ مَعَهُمْ ، أَبا عُبَيْدَةَ عامِرَ بنَ الجَرَّاح رضي الله عنه ، وكانَ لِذَلِكَ يُسَمَّى أَمِينَ هَذِهِ الأُمَّة .

حُبُّ النَّبِيِّ وأَهْلِ الْبَيْتِ مُعْتَمَدِي
إذا الْخُطُوبُ أَساءَتْ رَأْيَها فِينا
يا رَبِّ سَهِّلْ زِياراتِي مَشاهِدَهُمْ
فَإِنَّ رُوحِيَ تَهْوَى ذَلِكَ الطِّينا
يا رَبِّ صَيِّرْ حَياتِي فِي مَحَبَّتِهِمْ
ومَحْشَرِي مَعَهُمْ آمِينَ آمِينا

قالَ ابنُ عَبَّاس رضي الله عنهما فِي قَوْلِهِ تَعالَى : ﴿ أَلْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ ﴾ : إِنَّ اللّهَ عَزَّ وجَلَّ يَرْفَعُ ذُرِّيَّةَ الْمُؤْمِنِ إِلَيْهِ فِي دَرَجَتِهِ فِي الجَنَّةِ ، وإِنْ كانُوا دُونَهُ فِي العَمَلِ لِتَقَرَّ

بِهِمْ عَيْنُهُ ، ثُمَّ قَرَأَ : ﴿ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَٱتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُم بِإِيمَـٰنٍ أَلْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَمَآ أَلَتْنَـٰهُم مِّنْ عَمَلِهِم مِّن شَىْءٍ ﴾ [1] .

قالَ : وما أَنْقَصْنا الآباءَ بِما أَعْطَيْناهُ الأَبْناءَ .

وإذا كانَ هَذا الفَضْلُ لآحادِ المُؤْمِنينَ مَعَ ذُرِّيَّتِهِمُ المُقَصِّرينَ ، فَما بالُنا بِسَيِّدِ الأَوَّلِينَ والآخِرِينَ ﷺ مَعَ ذُرِّيَّتِهِ المُطَهَّرِينَ .

● إذا كانَ اللهُ تَعالَى حَثَّ المُؤْمِنينَ عَلَى طَهارَةِ الكَعْبَةِ بَيْتِ اللهِ الحَرام ، عَلَى سَبيلِ التَّعَبُّدِ والامْتِحان ، فَقَدْ تَفَضَّلَ سُبْحانَهُ بِتَطْهيرِ أَهْلِ بَيْتِ نَبِيِّهِ عَلَيْهِ الصَّلاةُ والسَّلام ، بِمَحْضِ الامْتِنانِ والإِحْسان :

فَعَنِ السَّيِّدَةِ عائِشَةَ رضي الله عنها قالَتْ : [2] خَرَجَ رَسُولُ اللهِ

---

(١) سُورَةُ الطُّور : مِنَ الآيَة ٢١ .

(٢) أَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ .

ﷺ غداةً ، وعَلَيْهِ مِرْطٌ مُرَحَّلٌ مِنْ شَعْرٍ أَسْوَد ، فَجاءَ الحَسَنُ بنُ عَلِيٍّ فَأَدْخَلَهُ ، ثُمَّ جاءَ الحُسَيْنُ فَدَخَلَ مَعَهُ ثُمَّ جاءَتْ فاطِمَةُ فَأَدْخَلَها ، ثُمَّ جاءَ عَلِيٌّ فَأَدْخَلَهُ ، ثُمَّ قالَ : ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾ (١) .

وفِي رِوايَةٍ أُخْرَى عَنِ السَّيِّدَةِ أُمِّ سَلَمَةَ رضي الله عنها (زَوْجِ النَّبِيِّ ﷺ) ، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ جَلَّلَ عَلَى الحَسَنِ والحُسَيْنِ وعَلِيٍّ وفاطِمَةَ كِساءً ، ثُمَّ قالَ : (اللهُمَّ هَؤُلاءِ أَهْلُ بَيْتِي وخاصَّتِي ، أَذْهِبْ عَنْهُمُ الرِّجْسَ وطَهِّرْهُمْ تَطْهِيراً) فَقالَتِ السَّيِّدَةُ أُمُّ سَلَمَةَ رضي الله عنها : وأَنا مَعَهُمْ يا رَسُولَ اللهِ ؟ قالَ ﷺ : (إِنَّكِ عَلَى خَيْرٍ) (٢) .

وفِي رِوايَةٍ أُخْرَى ، عَنْ أَنَسِ بنِ مالِكٍ رضي الله عنه ، أَنَّ رَسُولَ

---

(١) سُورَةُ الأَحْزاب : الآيَة ٣٣ .

(٢) أَخْرَجَهُ التِّرْمِذِي .

اللهِ ﷺ كانَ يَمُرُّ بِبابِ فاطِمَةَ سِتَّةَ أَشْهُرٍ ، إذا خَرَجَ إلَى صَلاةِ الفَجْرِ ، يَقُولُ : (الصَّلاةَ يا أَهْلَ البَيْتِ ، ﴿ إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا ﴾) (١)

وإذا كانَ حَجُّ البَيْتِ بِمَكَّةَ المُكَرَّمَةِ (وهُوَ رُكْنٌ عَظِيمٌ) يُحَتِّمُ أَداءَ مَشاعِرَ ومَناسِكَ فِي إطارِ تَقْوَى الجَوارِحِ والَّتي ثَمَرَةُ الْتِزامِها تَقْوَى القُلُوب : ﴿ ذَٰلِكَ وَمَن يُعَظِّمْ شَعَٰٓئِرَ ٱللَّهِ فَإِنَّهَا مِن تَقْوَى ٱلْقُلُوبِ ﴾ (٢) ، فَإِنَّ دَوامَ مَوَدَّةِ أَهْلِ بَيْتِ الحَبِيبِ المُصْطَفَى ﷺ ، باعِثُهُ تَقْوَى القُلُوب ، وزِينَتُهُ لِباسُ التَّقْوَى : ﴿ وَلِبَاسُ ٱلتَّقْوَىٰ ذَٰلِكَ خَيْرٌ ﴾ (٣).

- ما مِنْ مُتَحَدِّثٍ فِي أَمْرٍ مِنْ أُمُورِ الدِّينِ بِصِفَةٍ عامَّةٍ

---

(١) أَخْرَجَهُ التِّرْمِذِي . (٢) سُورَةُ الحَج : الآيَة ٣٢ .

(٣) سُورَةُ الأَعْراف : مِنَ الآيَة ٢٦ .

إِلَّا ويُصَلِّي ويُسَلِّمُ عَلَى أَهْلِ البَيْتِ مَعَ جَدِّهِمْ ﷺ فِي بدايَةِ حَديثِهِ ، ويَفْعَلُ ذَلِكَ فِي نِهايَةِ حَدِيثِهِ أَيْضاً .

ولِلَّهِ دَرُّ الفَرَزْدَقِ فِي قَوْلِهِ :

مُقَدَّمٌ بَعْدَ ذِكْرِ اللَّهِ ذِكْرُهُمُ
فِي كُلِّ بَدْءٍ ومَخْتُومٌ بِهِ الْكَلِمُ
إِنْ عُدَّ أَهْلُ التُّقَى كانُوا أَئِمَّتَهُمْ
أَوْ قِيلَ مَنْ خَيْرُ أَهْلِ الأَرْضِ قِيلَ هُمُ

● مِنْ سابِغِ نِعَمِ اللَّهِ وكَرَمِهِ عَلَى أَهْلِ البَيْتِ الكِرام : أَنْ يُفِيضَ اللَّهُ هَذا الكَرَمَ عَلَى مَنْ وَفَّقَهُ اللَّهُ لِمَوَدَّةِ أَهْلِ بَيْتِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ؛ وهُمْ أَحْبابُهُمْ وأَنْصارُهُمْ الَّذِينَ أُلْحِقُوا بِأَهْلِ البَيْتِ بِطَرِيقِ المُوالاةِ والحُبِّ، وهَذا البابُ مَفْتُوحٌ لِكُلِّ أَحْبابِهِمْ فِي كُلِّ عَصْرٍ، وهُمْ يُنْسَبُونَ لِأَهْلِ البَيْتِ مِنْ هَذا البابِ لا مِنْ بابِ النَّسَبِ الحَقِيقِيِّ الَّذِي يَخُصُّ الذُّرِّيَّةَ وَحْدَهُمْ، (وبابُ

الحُبِّ والمُوالاةِ) مِنْ أَجْمَلِ وأَوْسَعِ الأَبْوابِ ، وهُمْ مَنْ نُسَمِّيهِمْ (مَحاسِيب أَهْلِ البَيْت) الَّذينَ قِيلَ عَنْهُمْ : (المَحْسُوب مَنْسُوب) ، ومَنْ أَحَبَّ قَوْماً حُشِرَ مَعَهُمْ مِثْلُ سَيِّدِنا سَلْمانَ الفارِسِيِّ ﷺ ، حَيْثُ قالَ عَنْهُ سَيِّدُنا رَسُولُ اللّه ﷺ : (سَلْمانُ مِنَّا أَهْلَ البَيْت)، وسَيِّدِنا واثِلَةَ بنِ الأَسْقَعِ ﷺ ؛ حَيْثُ سَأَلَ سَيِّدَنا رَسُولَ اللّه ﷺ قائِلاً : وأَنا مِنْ أَهْلِ بَيْتِكَ يا رَسُول اللّه ؟ ، فَقالَ لَهُ النَّبِيُّ ﷺ : (أَنْتَ مِنْ أَهْلِ بَيْتِي) ، وكانَ سَيِّدُنا واثِلَةُ يَقُولُ عَنْ تِلْكَ البُشْرَى : واللّهِ إِنَّها لأَرْجَى ما أَرْتَجِي .

ويُؤَيِّدُ ما ذَهَبْنا إِلَيْهِ ما أَجابَ بِهِ سَيِّدُنا الإمامُ جَعْفَرُ الصَّادِقُ عِنْدَما سَأَلَهُ أَحَدُ المُحِبِّينَ قائِلاً : أَعْطِنِي - جَعَلَنِي اللّهُ فِداكَ - حُجَّةً مِنْ كِتابِ اللّهِ ، أَسْتَدِلُّ بِها عَلَى أَنَّ آلَ مُحَمَّدٍ هُمْ أَهْلُ بَيْتِهِ خاصَّةً دُونَ

غَيْرِهِمْ فَقالَ ﵁ : نَعَمْ ، قالَ اللهُ عَزَّ وجَلَّ وهُوَ أَصْدَقُ القائِلين: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ ٱصْطَفَىٰٓ ءَادَمَ وَنُوحًا وَءَالَ إِبْرَٰهِيمَ وَءَالَ عِمْرَٰنَ عَلَى ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾ (١) ، ثُمَّ بَيَّنَ مَنْ أُولَئِكَ الَّذينَ اصْطَفاهُمْ ، فَقالَ : ﴿ ذُرِّيَّةًۢ بَعْضُهَا مِنۢ بَعْضٍۗ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴾ (٢) ، ولا تَكُونُ ذُرِّيَّةُ القَوْمِ إِلَّا نَسْلَهُمْ ، وعَنْ الانْتِسابِ عَنْ طَريقِ الحُبِّ والمُوالاةِ قالَ أَيْضاً : مَنِ اتَّقى مِنْكُمْ وأَصْلَحَ فَهُوَ مِنَّا أَهْلَ البَيْت ، قِيلَ لَهُ : مِنْكُمْ يا ابْنَ رَسُولِ الله ؟ فَقالَ : نَعَمْ مِنَّا ، أَما سَمِعْتَ قَوْلَ اللهِ عَزَّ وجَلَّ : ﴿ وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمْ فَإِنَّهُۥ مِنْهُمْ ﴾ (٣) .

- تَأْتي مَوَدَّةُ أَهْلِ البَيْتِ مِنْ صَفْوَةِ الخَلْقِ اسْتِجابَةً لِتَوْجِيهِ الحَقِّ سُبْحانَهُ وتَعالَى : ﴿ فَٱنظُرْ إِلَىٰٓ ءَاثَٰرِ

---

(١) سُورَةُ آلِ عِمْران : الآيَة ٣٣ . (٢) سُورَةُ آلِ عِمْران : الآيَة ٣٤ .

(٣) سُورَةُ المائِدَة : مِنَ الآيَة ٥١ .

رَحۡمَتِ ٱللَّهِ﴾ (١) بَعْدَ أَنْ غَمَرَهُمُ اللهُ بِرَحْمَتِهِ : ﴿رَحۡمَتُ ٱللَّهِ وَبَرَكَٰتُهُۥ عَلَيۡكُمۡ أَهۡلَ ٱلۡبَيۡتِ﴾ .

● قالَ رَسُولُ الله ﷺ : (الْزَمُوا مَوَدَّتَنا أَهْلَ البَيْتِ فَإِنَّهُ مَنْ لَقِيَ اللهَ عَزَّ وجَلَّ وهُوَ يَوَدُّنا دَخَلَ الجَنَّةَ بِشَفاعَتِنا ، والَّذي نَفْسِي بِيَدِهِ لا يَنْفَعُ عَبْداً عَمَلُهُ إلا بِمَعْرِفَةِ حَقِّنا) (٢) .

● وقَدْ رُوِيَ فِي الخَبَرِ عَنْ سَيِّدِ البَشَرِ ﷺ أَنَّهُ سُئِلَ عَنْ أَوْلِياءِ اللهِ ، فَقالَ ﷺ : (الَّذينَ يُذْكَرُ اللهُ بِرُؤْيَتِهِمْ) (٣)؛ وهَذا مُتَحَقِّقٌ لِلرَّائي مَشاهِدَهُمْ ومَقاماتِهِمْ ومَزاراتِهِمْ ، فَيَتَذَكَّرُ اللهَ الدَّائِمَ الحَيَّ الباقِي ، الَّذي أَكْرَمَهُمْ ونَعَّمَهُمْ بِالعَطاءِ الوافِي .

● وأَمَّا البُشْرَى الجامِعَةُ : أَنَّ المَرْءَ يُحْشَرُ مَعَ مَنْ

---

(١) سُورَةُ الرُّوم : مِنَ الآيَة ٥٠ . (٢) أَخْرَجَهُ الطَّبَرانِي فِي الأَوْسَط .

(٣) أَخْرَجَهُ التِّرْمِذي والبَزَّار .

أَحَبَّ ؛ فَعَنْ أَنَسٍ ﷺ أَنَّ أَعْرابِيًّا قالَ لِرَسُولِ اللهِ ﷺ مَتَى السَّاعَةُ ؟ فَقالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : (ما أَعْدَدْتَ لَها ؟) ، قالَ : حُبُّ اللهِ وَرَسُولِهِ ، قالَ ﷺ : (أَنْتَ مَعَ مَنْ أَحْبَبْتَ) [١] .

قالَ سَيِّدُنا أَنَسٌ ﷺ : فَما فَرِحْنا بِشَيْءٍ بَعْدَ الإِسْلامِ فَرَحَنا بِقَوْلِهِ ﷺ : (أَنْتَ مَعَ مَنْ أَحْبَبْتَ) ؛ فَأَنا أُحِبُّ النَّبِيَّ ﷺ وَأَبا بَكْرٍ وَعُمَرَ ، وَأَرْجُو أَنْ أَكُونَ مَعَهُمْ بِحُبِّي إِيَّاهُمْ .

وَهَذا الحَدِيثُ مِنْ دَلائِلِ نُبُوَّتِهِ ﷺ لِما فِيهِ مِنَ الإِعْجازِ ، وَلا يَصْلُحُ حالُ البَشَرِ ، وَلا يَسْتَقِيمُ لَهُمْ شَأْنٌ مِنْ شُؤُونِ الدُّنْيا ما لَمْ يَبْنُوا عَلاقاتِهِمُ الاجْتِماعِيَّةَ عَلَى أَساسِ الحُبِّ المُحَمَّدِي فِي اللهِ تَعالَى ؛ فَهُوَ أَساسُ انْشِراحِ الصَّدْرِ لِأَداءِ جَمِيعِ

(١) أَخْرَجَهُ البُخارِيُّ وَمُسْلِمٌ .

الحُقُوقِ والقِيامِ بِالوَاجِباتِ ، وأَساسُ الفُتُوَّةِ والبَذْلِ والتَّضْحِيَةِ ، ونُصْرَةِ العَدالَةِ ومَحْوِ الظُّلْمِ .

ولَمَّا ضَعُفَ الحُبُّ فِي اللهِ تَعالَى احْتاجَ النَّاسُ إلَى ما يُسَمَّى بِالضَّمانات ؛ كَضماناتِ حُقُوقِ الإنْسان ، والضَّماناتِ الاجْتِماعِيَّةِ ، وكُلُّها لا تَفِي بِقَطْرَةٍ مِنْ بِحارِ الكَمالاتِ الَّتي يَسْتَلْزِمُها الحُبُّ فِي اللهِ تَعالَى، والَّذي رُوَّادُهُ أَهْلُ الحَقِّ العارِفُونَ بِاللهِ ؛ الَّذينَ اتَّصَلَ سَنَدُهُمْ بِسِلْسِلَةِ مَشايِخِ الصُّوفِيَّةِ المُتَّصِلَةِ بِسِلْسِلَةِ أَهْلِ البَيْتِ وصَحابَةِ رَسُولِ اللهِ ﷺ .

وبِذَلِكَ قَدْ تَبَيَّنَ لأَهْلِ (لا إِلَهَ إِلَّا اللهُ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللهِ) : أَنَّ اللهَ جَلَّ فِي عُلاه ، قَدِ اخْتَصَّ أَهْلَ بَيْتِ حَبِيبِهِ ومُصْطَفاه ﷺ بِمَزِيدِ فَضْلٍ يَعُودُ بِالنَّفْعِ عَلَى كُلِّ مَنْ والاهُمْ ووَالاه ، فَجَعَلَ المَوْلَى ذِكْرَهُمْ مُرَدَّدًا (مُرَتَّلاً ومُجَوَّداً) فِي قُرْآنٍ يُتْلَى ، وأَذْهَبَ عَنْهُمُ

الرِّجْسَ وطَهَّرَهُمْ تَطْهِيرا ، فَلا يَهْوِي إِلَيْهِمْ إِلَّا نَقِيٌّ طاهِر ، ولا يَنْأَى عَنْهُمْ إِلَّا صاحِبُ رِجْسٍ ظاهِر ، وإذا كانَ أَوْلِياءُ اللّهِ لا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ ولا هُمْ يَحْزَنُون فَلا يُعْرِضُ عَنْهُمْ إِلَّا كُلُّ مَحْرومٍ مَحْزُون .

نَعَم .. زِيارَةُ أَهْلِ البَيْتِ ومَوَدَّتُهُمْ مِنْ مَوَدَّتِه ﷺ وامْتِثالٌ لأَمْرِ اللّهِ تَعالَى ، ويَحْصُدُ جَناها كُلُّ مَنْ أَدَّاها ؛ فَهِيَ سَبيلٌ مِنْ أَعْظَمِ السُّبُلِ إِلَى اللّهِ ، يَقُولُ تَعالَى فِي سُورَةِ ﴿ الفُرْقان ﴾ فارِقاً بَيْنَ أَهْلِ العِرْفانِ وأَهْلِ النُّكْران : ﴿قُلْ مَآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِلَّا مَن شَآءَ أَن يَتَّخِذَ إِلَىٰ رَبِّهِۦ سَبِيلاً﴾ [1] ؛ فَمَنْ أَرادَ أَنْ يَتَّخِذَ إِلَى رَبِّهِ سَبيلاً أَي طَريقاً مِنْ أَسْهَلِ وأَعْظَمِ السُّبُلِ إِلَى اللّه ، فَعَلَيْهِ بِمَوَدَّةِ قُرْبَى سَيِّدِنا رَسُولِ اللّه ﷺ :

---

(١) سُورَةُ الفُرْقان : الآيَة ٥٧ .

فَعِـتْـرَةُ طَـهَ لِلْعِـبَـادِ أمـانُـهُـمْ
وعِـصْـمَـةُ مُـرْتَـادٍ ورِفْـدُ عُـفَاةِ
فَـيا رَبِّ زِدْنـا فِي هَـواهُـمْ مَـوَدَّةً
فَـوُدُّهُـمْ يُـدْنِي مِـنَ الْـقُـرُبـاتِ
وحُـبُّـهُمْ آيُ الْعَقِـيدَةِ والـتُّـقَـى
وفِـيهِ الرِّضـا مِـنْ بـارِئِ النَّسَماتِ
نُصَـلِّي وإتْـمامُ الصَّـلاةِ صَـلاتُنا
عَلَى الْمُصْطَفَى والآلِ فِي الصَّلَواتِ

فَيا رَبَّنا لا تَسْلُبْنا وُدَّهُمْ أَبَداً ، ويَرْحَمُ اللّهُ عَبْداً قالَ آمِينا

سَنا البَرْقِ فِي مَوَدَّةِ أَهْلِ الذَّوْقِ

ونَضَّرَ اللّهُ وَجْهَ الأُسْتاذ أَحْمَد فَهْمِي جَزاءَ قَوْلِهِ :

يـا آلَ طَــهَ أَنْـتُـمُ ذُخْـرٌ لَــنـا
ووَسِــيلَـةُ الـرِّضْــوانِ يَـوْمَ وَفــاءِ

وبِكُــمْ ذَرِيعَـتُنا لِـيَوْمِ مَـعادِنا
ولِـياذُنـا مِـنْ رَجْـفَـةِ الـدَّهْــياءِ

وبِكُـمْ أَمـانُ الأَرْضِ ما قَدْ أُمِّـنَتْ
طُـرُقُ السَّـما بِنُـجُومِها الزَّهْـراءِ

مـا تَــمَّ إِيــمانٌ بِغَــيْرِ ودادِكُــمْ
ووَلاءُكُــمْ فِــي اللّهِ خَــيْـرُ وَلاءِ

حاشا لِمُبْغِضِكُمْ وجاحِدِ فَضْلِكُمْ
مِــنْ أَنْ يَــفُوزَ بِمَقْـعَـدِ الْعَلْــياءِ

بَلْ كانَ فِي دَرَكِ الْجَحِيمِ مَقامُهُ
ولَــهُ بِــما يَصْـلَى زَئِـيرُ عُــواءِ

يَتَجَـرَّعُ الْحَسَراتِ يَرْجُو عَـوْدَهُ
لِيَصِيرَ فِي الأَحْبابِ والْخُلَصاءِ
هَيْـهَاتَ قَـدْ فـاتَ الأَوانُ وإِنَّـهُ
فِـي الأَخْـسَرِيـنَ بِـذِلَّـةٍ وبَـلاءِ
يا لائِـمِي فِي حُـبِّ آلِ مُـحَـمَّدٍ
إِذْ جَـدَّ بِي وَجْـدِي وعَـزَّ عَزائِي
هَلَّا نَهاكَ نُهاكَ عَنْ لَوْمِي بِهِمْ
هَـوِّنْ عَلَـيْكَ وخَـلِّنِي لِـوَلائِـي
فَـهُمُ عِـياذِي عِـنْدَ كُـلِّ بَلِـيَّـةٍ
وهُـمُ لِـياذِي إِنْ دَهَـتْ أَعْدائِي
وهُـمُ بِقَلْـبِي قَـدْ تَـمَـكَّنَ حُبُّـهُمْ
وبِـهِمْ يَقِـينِي فِي الْهَوَى وتُقائِي
هُـمْ رَوْضَـةُ الدُّنْـيا وجَـنَّةُ أَهْلِها
وأَمـانُـهُمْ مِـنْ شِـرَّةِ الْبَأْسَـاءِ

مـا إِنْ يُضامُ مَنِ الْتَجا لِرِحابِهِمْ

ولَـهُ بِـهِـمْ أَمْــنٌ مِــنَ النَّكْـراءِ

فَــهُمُ كَواكِــبُنا ومَشْـرِقُ هَـدْيِنا

ودُعـاتُـنا لِمَـسالِـكِ الحَـنْفاءِ

وبِـهِمْ حِـراسَـتُنا وصَوْنُ بِلادِنـا

مِــنْ ســائِـرِ الأَرْزاءِ والأَسْــواءِ

ولَـهُمْ إِذا حُشِـرَ الْعِـبادُ شَفاعَةٌ

بِشَـفاعَةٍ مِـنْ صـاحِـبِ الإِسْراءِ

فَـاللّهُ يَنْفَعُـنـا بِـهِـمْ وبِحُـبِّـهِمْ

فَتَـفُوزَ بِـالـرَّوْضـاتِ فِـي عَلْـياءِ

وَنَضَّرَ اللّٰهُ وَجْهَ الدكتور صالِح عَبْدِ العَظِيم الشَّاعِر ؛
جَزاءَ قَوْلِه :

يا آلَ بَيْتِ النَّبي فِي ساحَةٍ صَلُحَتْ
بِالْعِلْمِ والذِّكْر .. أَنْـتُمْ سادَةٌ أُصُلُ
أَنْـتُمْ فُروضِي ونَفْلِي .. لا أُفارِقُكُمْ
أَنْتُمْ حَدِيثِي وشُغْلِي .. والْوَرَى نَفَلُ
ما خابَ مَنْ جاءَكُمْ يَرْجُو لِحاجَتِهِ
يَغْـدُو سَعِيداً .. لَهُ مِنْ وِرْدِكُمْ نَهَلُ
مَلائِكُ اللّٰهِ فِي سـاحاتِكُمْ زُمَـرٌ
فِي الذِّكْرِ سَبَّاحَةٌ .. فِيها لَهُمْ عَمَلُ
النُّـورُ طَـهَ بَـراهُ اللّٰهُ مُعْـجِـزَةً
مِـنْ عَهْدِ آدَمَ فِـي الأَصْلابِ يَنْتَقِلُ
وأَنْـتُمْ مِـنْـهُ أَنْـوارٌ مُـنَوَّرَةٌ
بِكُمْ يَلُوذُ الْمُحِبُّ الْخائِفُ الْوَجِلُ

أَحْـبابُكُـمْ مِـنْكُـمُ .. أَنْـوارُهُمْ سَطَعَتْ
بِكُـلِّ خُـلْقٍ عَظِـيمٍ مِـنْكُـمُ اشْـتَـمَلُـوا
واللّهُ أَكْــرَمَــكُمْ أَنْ لا يُـنافِسَــكُـمْ
فِـي مَـنْقَــباتِـكُمُ شَـيْـخٌ ولا بَـطَـلُ

❁❁❁❁❁

ونَضَّرَ اللهُ وَجْهَ الشَّيْخ عَلِي عَقْل جَزاءَ قَوْلِهِ :
بِنَفْسِيَ أَفْدِي الزُّهْرَ مِنْ بَضْعَةِ الزَّهْرا
بِـهِمْ نِـلْتُ كُلَّ الْخَـيْرِ دُنْـيايَ والْأُخْرَىٰ
لَـقَدْ غَـرَسُـونِي مِـنْ زُهُـورِ رِيـاضِـهِمْ
فَـطابَـتْ حَـياتِي مِـنْ مَـكارِمِهِمْ زَهْرا
إِذا قِـيلَ لِي تَـهْواهُـمُ قُـلْتُ مِلْـكُهُمْ
وَوَقْــفٌ يَمِـينٍ لا يُــباعُ ولا يُـشْــرَىٰ
ولَــوْ أَنَّ جُــودَ الْـعالَمِـينَ أَقِـيسُهُ
عَلَى جُودِهِـمْ يَـوْمـاً لَـمَا مَثَّلَ الْعُشْرا

تَساموْا عَلَى كُلِّ الأَنامِ فَضائِلاً

وقَدْ بَيَّنَ القُرْآنُ أَوْصافَهُمْ طُهْرا

جَداوِلُ مِنْ بَحْرِ النَّبِيِّ مُحَمَّدٍ

فَما مِثْلُها تَلْقَى جَداوِلَ أَوْ بَحْرا

لَقَدْ شَهِدَتْ رُوحِي حِماهُمْ ومُتِّعَتْ

بِأَنْوارِهِمْ أَنْعِمْ بِها مِنَّةً كُبْرَىٰ

إِذا عَشِيَتْ عَيْنِي فَطَيُّ جَوانِحِي

عُيُونٌ تُرِينِي سِرَّ أَنْوارِهِمْ جَهْرا

وكَمْ عاذِلٍ لِي قالَ كَيْفَ تُحِبُّهُمْ

وكَيْفَ لَهُمْ تَسْعَى وقَدْ غُيِّبُوا قَبْرا

فَإِنْ كانَ ذَنْبِي أَنَّ قَلْبِي يُحِبُّهُمْ

فَإِنَّ ذُنُوبِيَ لَنْ تُلِمَّ بِها حَصْرا

وعِنْدِي يَقِينٌ أَنَّ لِي بِاتِّباعِهِمْ

حَياةَ مُحِبٍّ بِاسْمِهِمْ كَسَبَ الأَجْرا

وما أَحْسَنَ الدُّنْيا عَلَى صِدْقِ وُدِّهِمْ
وما أَحْسَنَ الأُخْرَىٰ لِتابِعِهِمْ ذُخْرا
وها أنا مُشْتاقٌ إِلَيْهِمْ وسائِرٌ
عَلَى دَرْبِهِمْ أَنْفَقْتُ سَعْيِيَ والْعُمْرا
إِذا اتَّصَلَتْ رُوحِي بِهِمْ فِي مَسِيرِها
تَفُوزُ بِإِكْرامٍ وتَسْعَدُ بِالْبُشْرَىٰ
أُحِبُّ وأَسْتَجْدِي وأَهْوَى وأَهْتَدِي
ولِي لَذَّةٌ فِي مَدْحِهِمْ تُثْلِجُ الصَّدْرا
إِذا نَظَرُونِي زالَ مِنْ قَلْبِيَ الأَسَى
وإِنْ مَنَحُونِي عِشْتُ أَعْتَرِفُ الْخَيْرا
عَلَى بابِهِمْ أَسْمُو سُمُوَّ أُولِي النُّهَى
وإِنْ هُمْ رَضُوا نَفْسِي فَقَدْ عَظُمَتْ قَدْرا

وَنَضَّرَ اللَّهُ وَجْهَ الشَّيْخ صالِح الجَعْفَرِي جَزاءَ قَوْلِهِ :

وَمَنْ زارَ الْكِرامَ ولَمْ يُشاهِدْ
مَآثِرَهُمْ فَإِنَّا قَدْ لَقِينا
فَزُرْناهُمْ ولِلْمَوْلَى شَهِدْنا
بِتَوْحِيدٍ فَكانُوا شاهِدِينا
ويَسْقُونَ الأَحِبَّةَ يَوْمَ حَشْرٍ
مِنَ الْحَوْضِ الْمُبَرَّدِ إِنْ ظَمِينا
يَقُولُ الْبَعْضُ مِنْ حَسَنٍ شَرِبْنا
وَقَوْمٌ مِنْ حُسَيْنٍ قَدْ رَوِينا
كَذَلِكَ فاطِمُ الزَّهْراءُ تَسْقِي
وَزَيْنَبُ لِلأَحِبَّةِ أَجْمَعِينا
وفاطِمَةٌ تُنادِي يَوْمَ حَشْرٍ
عَلَى الزُّوَّارِ جاءُوا مُسْرِعِينا
مُحَمَّدُ يا رَسُولَ اللهِ إِنِّي
أَوَدُّ مِنَ الأَنامِ الزَّائِرِينا

فَكافِئْهُمْ فَهَذا الْيَوْمُ فِيهِ
جَزاءُ أَحِبَّةٍ لِلأَقْرَبِينا
لِأَهْلِ الْبَيْتِ عِنْدَ اللهِ قَدْرٌ
كَمِثْلِ صَلاتِهِ فِي الْمُكْرَمِينا
وقَدْ قالَ النَّبِيُّ عَلَى مُحَمَّدْ
وآلِ مُحَمَّدٍ فِي الْعالَمِينا
وما كُنَّا بِزَوْرَتِكُمْ لِنَشْقَى
ولَكِنَّا بِها فِي الْمُسْعَدِينا

❁❁❁❁❁

ونَضَّرَ اللهُ وَجْهَ الأُسْتاذ أَحْمَد خَيْرِي جَزاءَ قَوْلِهِ :

كِنانَةُ رَبِّي مِصْرُ فَاخْتارَ مُنْعِماً
لَها مِنْ بَنِي الْمُخْتارِ والْخَيْرُ يُنْجِبُ (١)
فَشُكْراً لَكَ اللَّهُمَّ أَنْ حَلَّ مِصْرَنا
أَمانٌ وَنُورٌ حَيْثُ نَسْرِي ونَسْرُبُ (٢)

---

(١) بَنِي الْمُخْتار : هُمْ آلُ الْبَيْت النَّبَوِي ، ويُنْجِبُ : يَأْتِي بِنَجِيبٍ أَي كَرِيم .
(٢) نَسْرِي : نَسِيرُ لَيْلاً ، نَسْرِبُ : كِنايَة عَنْ سَيْرِ النَّهار .

وَنَضَّرَ اللَّهُ وَجْهَ الإمام مُحَمَّد مَهْدِي بَهاء الدِّين الصَّيَّادِي الرِّفاعِي الشَّهير بالرَّوَّاس ، جَزاءَ قَوْلِهِ :

أَحِــبَّتَــنا وحِفْــظُ الْــوُدِّ دِيــنٌ
فَنَحْنُ عَلَى الْعُـهُودِ السَّالِفاتِ

مَحَبَّتُكُمْ بِها الْحَسَناتُ تُجْنَىٰ
وبِالْحَسَناتِ نَمْحُو السَّيِّئاتِ

يا طالِبَ الْحَسَناتِ فِي شَرْعِ الْهَوَىٰ
حِفْظُ الْمَوَدَّةِ أَكْبَرُ الْحَسَناتِ

الـوَابِـلُ الصَّـيِّـب فِـي زِيــارَةِ السَّـيِّدَةِ زَيْـنَـب

وَمَـهْـما أُلامُ عَـلَـى حُـبِّـهِـمْ
فَلَسْتُ الْفَتَى خائِفَ اللاَّئِمَهْ
فَـرُوحِي عَلَى بابِـهِمْ تَرْتَمِي
وَنَفْسِي بِأَعْتابِهِمْ خادِمَـهْ
فَـيا عاذِلِـي ثُـمَّ يا عـاذِرِي
سَـواءٌ رِضـاكَ أَوِ الـلاَّئِـمَهْ
فَـقُلْ ما تَشاءُ وكُنْ مَنْ تَشاءُ
فَـإِنِّي أُحِـبُّ بَـنِي فَـاطِـمَـهْ

زِيارَةُ السَّيِّدَةِ زَيْنَب

تَوَجُّهٌ بِأَهْلِ الوَجاهَةِ عِنْدَ اللّه

اللهُمَّ إنَّكَ قَدْ دَعَوْتَنِي إلَى أَمْر قَدْ سَمِعْتُهُ وأَطَعْتُهُ واعْتَقَدْتُهُ وجَعَلْتُهُ أَجْراً لِنَبِيِّكَ سَيِّدِنا مُحَمَّدٍ ﷺ ، إِذْ هَدَيْتَنا بِهِ إِلَيْكَ ، ودَلَلْتَنا بِهِ عَلَيْكَ ، وكانَ كَما قُلْتَ بِالمُؤْمِنِينَ رَؤُوفاً رَحِيماً ، حَبِيباً إِلَيْهِ ما هَدَيْتَنا ، عَزِيزاً عَلَيْهِ ما عَنِتْنا ، وتِلْكَ الفَرِيضَةُ الَّتِي سَأَلْتَها لَهُ وهِيَ (المَوَدَّةُ فِي القُرْبَى) ، اللهُمَّ إِنِّي مُؤَدِّيها بِلِسانِي ، مُعْتَقِدُها بِقَلْبِي ، ساعٍ إِلَيْها بِقَدَمِي ، راجٍ النَّفْعَ بِها فِي دُنْيايَ وآخِرَتِي مُتَوَسِّلٌ إِلَيْكَ بِها يَوْمَ انْقِطاعِ الأَسْباب .

السَّلامُ عَلَيْكُمْ يا عِتْرَةَ النَّبِيِّ ، ويا زَهْرَ البَيْتِ الكَرِيم .

السَّلامُ عَلَيْكِ يا سَيِّدَتِي يا حَفِيدَةَ رَسُولِ اللّهِ ﷺ ، يا قُرَّةَ عَيْنِ أُمِّكِ سَيِّدَةِ نِساءِ العالَمِين ، وأَبِيكِ عَلِيٍّ المُكَرَّمِ وَجْهُهُ أَمِيرِ المُؤْمِنِين ، وشَقِيقَةِ مَوْلانا الإِمامِ

الحَسَنِ ، ومَوْلانا الإمامِ الحُسَيْنِ ، سَيِّدَي شَبابِ أَهْلِ الجَنَّةِ ورَيْحانَتَي رَسُولِ رَبِّ العالَمين .

اللهُمَّ إنِّي نازِلٌ ببابِها ، مُتَقَرِّبٌ إلَيْكَ بوَلائِها ، مُتَقَدِّمٌ لَدَيْكَ بجاهِها ، اللهُمَّ زِدْها شَرَفاً وتَعْظِيماً ، وهَبْ لِي بزِيارَتِها مَغْفِرَةً وأَجْراً كَريماً ، واجْمَعِ اللهُمَّ بَيْنِي وبَيْنَها فِي دارِ كَرامَتِكَ ، ومَتِّعْنِي بمُشاهَدَتِها ورُؤْيَتِها فِي جَنَّتِكَ .

اللهُمَّ صَلِّ وسَلِّمْ وبارِكْ عَلَى سَيِّدِنا مُحَمَّدٍ الحَبِيبِ الشَّفِيعِ الرَّؤُوفِ الرَّحِيمِ الَّذي أَخْبَرَ عَنْ رَبِّهِ الكَريمِ أَنَّ لِلّهِ تَعالَى فِي كُلِّ نَفَسٍ مِائَةَ أَلْفِ فَرَجٍ قَرِيبٍ وعَلَى آلِهِ وصَحْبِهِ وسَلِّم تَسْليماً .

وأَنِلْنِي ما رَجَوْتُ بِهِمْ ، وبَلِّغْنِي ما أَمَّلْتُ فِيهِمْ ، وأَعِدْ عَلَيَّ مِنْ بَرَكاتِ الذَّهابِ إلَيْهِمْ ، وهَوِّنْ عَلَيَّ مَوْقِفِي بَيْنَ يَدَيْكَ بامْتِثالِ أَمْرِكَ بالوُقوفِ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ ؛

فَأَنْتَ يا رَبَّنا تُوالِي مَنْ يُوالِيهِمْ .

اللهُمَّ وكَما جَمَعْتَنِي عَلَى مَحَبَّتِهِم اجْمَعْنِي فِي مَعِيَّتِهِمْ ومَعِيَّةِ جَدِّهِمْ ﷺ .

اللهُمَّ اجْعَلْنا مِنْ جُنْدِكَ فَإِنَّ جُنْدَكَ هُمُ الغالِبُون ، واجْعَلْنا مِنْ أَوْلِيائِكَ فَإِنَّ أَوْلِياءَكَ لا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ ولا هُمْ يَحْزَنُون ، واجْعَلْنا مِنْ حِزْبِكَ فَإِنَّ حِزْبَكَ هُمُ المُفْلِحُون .

اللهُمَّ اغْفِرْ لَنا مَغْفِرَةَ الأَحْباب ، الَّتِي لا تَدَعُ شَيْئاً مِنَ الارْتِياب ، ولا يَبْقَى مَعَها شَيْءٌ مِنَ اللَّوْمِ والعِتاب ، واجْعَلْ ما عَلِمْتَهُ فِينا ومِنَّا خَيْرَ مَعْلُومٍ بَعْدَ المَحْوِ والتَّثْبِيتِ ، فَإِنَّكَ يا مَوْلانا عِنْدَكَ أُمُّ الكِتاب ، اللهُمَّ اغْفِرْ لَنا ذُنُوبَنا كُلَّها ؛ دَقِيقَها وجَلِيلَها ، سِرَّها وعَلانِيَتَها ، أَوَّلَها وآخِرَها ، واغْفِرْ لِمَشايِخِنا ووَالِدِينا ، ولِمَنْ سافَرَ عَنَّا مِنْ أَحْبابِنا

(سَفَرَ الدُّنْيا أَوْ سَفَرَ الآخِرَةِ) ، واجْعَلْ تَقَلُّبَهُمْ تَقَلُّبَ المُتَّقِينَ ، وإيابَهُمْ إيابَ المَقْبُولِينَ ، آمِين .

ثُمَّ قِراءَةُ ﴿ الفاتِحَة ﴾ مَرَّةً ، وسُورَة ﴿ الإِخْلاص ﴾ ١١ مَرَّة .

المَقامُ الزَّيْنَبِي

مَجْلَى الرَّحْمَةِ والبَرَكاتِ بِشَواهِدَ مُتَواتِرات

إِنَّ حَفَظَةَ الآثارِ ، ونَقَلَةَ الأَخْبارِ ، وما تَناقَلَتْهُ أَجْيالٌ مِنْ جَمِيعِ الأَمْصارِ وتَنَوُّعِ الأَعْمارِ ، يُجْمِعُونَ ويُخْبِرونَ عَلَى رُوحانِيَّةِ مَقامِ السَّيِّدَةِ زَيْنَبَ ورَوْضِها بـ (مِصْرَ المَحْروسَةِ) وما يَحُفُّهُ مِنْ بَرَكاتٍ ، ويُرَفْرِفُ عَلَيْهِ مِنْ رَحَماتٍ ونَفَحاتٍ إِضافَةً إِلَى ما ظَهَرَ فِي رَوْضَتِها مِنْ كَراماتٍ ؛ فَما مِنْ لَهِيفٍ أَوْ مَكْروبٍ دَعا اللّٰهَ فِيها ، إِلَّا أَزالَ اللّٰهُ كَرْبَهُ ، وأَزاحَ عَنْهُ لَهْفَتَهُ ، فَكَشَفَ ما بِهِ ، وفَرَّجَ عَنْهُ ، وكَمْ مِنْ مَرِيضٍ لَبِسَ العافِيَةَ بِزِيارَتِها

وصاحِبِ حاجَةٍ قُضِيَتْ حاجَتُهُ ، وذِي عُسْرٍ يَسَّرَ اللَّهُ أَمْرَهُ ، وأَفاضَ عَلَيْهِ خَيْرَهُ وبِرَّهُ ، إِلَى غَيْرِ أُولَئِكَ مِنَ الكَراماتِ الَّتي حَباها اللَّهُ عَزَّ وجَلَّ فَضْلاً مِنْهُ ونِعْمَةً ؛ مِمَّا هُوَ آيَةٌ صادِقَةٌ عَلَى وُجُودِها بِرَوْضَتِها وسُبُوحِها فِي مَهْبَطِها ، ومَجْلَى تَصْدِيقٍ لِما أَخْبَرَ بِهِ قَيُّومُ الأَرْضِ والسَّماواتِ : ﴿ رَحْمَتُ ٱللَّهِ وَبَرَكَٰتُهُۥ عَلَيْكُمْ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ ۚ إِنَّهُۥ حَمِيدٌ مَّجِيدٌ ﴾ [1] .

أَمَّا ما جَرَتْ بِهِ العادَةُ مِنَ التَّوَسُّلِ ، فَهُوَ أَمْرٌ لا شُبْهَةَ فِيهِ ؛ فَأَرْواحُ أَهْلِ البَيْتِ الطَّاهِرَةُ تُرَفْرِفُ عَلَى مَهابِطِهِمْ ، تَدْعُو لِلزَّائِرِينَ ، وتَلْتَمِسُ لَهُمُ النَّفَحاتِ والبَرَكاتِ ، وتِلْكَ كَرامَةٌ أَكْرَمَهُمْ بِها رَبُّهُمْ ، ونِعْمَةٌ حَباها لَهُمْ بِها بارِئُهُمْ ، وإِنَّ نُكْرانَ أَهْلِ الضَّلالِ آيَةٌ عَلَى زَيْغِهِمْ وحِرْمانِهِمْ ؛ فَهَذا هُوَ عالِمُ قُرَيْشٍ الإِمامُ

---

(١) سُورَةُ هُود عليه السلام : مِنَ الآيَة ٧٣ .

أَبو عَبْدِ اللهِ مُحَمَّدُ بنُ إدْرِيسَ الشَّافِعِيُّ ﵁ يَقُولُ :

آلُ النَّبِيِّ ذَرِيعَتِي ۞ وهُمُ إِلَيْهِ وَسِيلَتِي
أَرْجُو بِهِمْ أُعْطَى غداً ۞ بِيَدِي الْيَمِينِ صَحِيفَتِي

وقَدْ كانَ السَّلَفُ الصَّالِحُ يَتَوَسَّلُونَ بِرَسُولِ اللهِ ﷺ ، وبِآلِهِ الطَّاهِرِينَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ أَجْمَعِينَ ، فَيَقْضِي اللهُ حاجَتَهُمْ ، ويُنَفِّسُ عَنْهُمْ كَرْبَهُمْ .

ولَقَدْ وَرَدَ فِي كِتابِ اللهِ تَعالَى ما يُظاهِرُ ذَلِكَ ، قالَ تَعالَى : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَٱبۡتَغُوٓاْ إِلَيۡهِ ٱلۡوَسِيلَةَ ﴾ (١)؛ والوَسِيلَةُ تَنْتَظِمُ بِعُمُومِها (التَّوَسُّلُ بِالأَشْخاصِ ، وبِالأَعْمالِ ، وبِالأَقْوالِ ، وبِالأَحْياءِ وبِالأَمْواتِ) ؛ فَأَرْواحُ المَوْتَى سابِحَةٌ شاعِرَةٌ بِما يَدُورُ حَوْلَها ، تُشْرِفُ مِنْ عالَمِها الأَعْلَى عَلَى عالَمِنا الأَدْنَى ، وبِخُلُوِّها مِنَ الأَدْرانِ والعَوائِقِ يَكُونُ دُعاؤُها أَقْرَبَ إِلَى

(١) سُورَةُ المائِدَة : مِنَ الآيَة ٣٥ .

القَبُولِ والإجابَةِ ، ومَنْ يُنْكِرُ التَّوَسُّلَ بِالمَوْتَى أُولَئِكَ الَّذينَ يَقُولُونَ بِفَناءِ الأَرْواحِ ، وتِلْكَ عَقِيدَةٌ زائِغَة .

ومِمَّا يُؤَيِّدُ التَّوَسُّلَ ما وَرَدَ عَنْ أَمِيرِ المُؤْمِنينَ سَيِّدِنا عُمَرَ ﵁ فِي عامِ الرَّمادَةِ مِنْ تَوَسُّلِهِ بِسَيِّدِنا العَبَّاسِ ﵁ ؛ (لِقَرابَتِهِ مِنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ ، ولِبَيانِ أَنَّ التَّوَسُّلَ لَيْسَ خُصُوصِيَّةً مَحْصُورَةً عَلَى التَّوَسُّلِ بِرَسُولِ اللهِ ﷺ) ، ومِنَ التَّوَجُّهِ بِرَسُولِ اللهِ ﷺ إِلَى اللهِ تَعالَى ، كَما وَرَدَ قَوْلُهُ ﷺ : (مَنْ خَرَجَ مِنْ بَيْتِهِ إِلَى الصَّلاةِ فَقالَ : اللهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ بِحَقِّ السَّائِلِينَ عَلَيْكَ ... إِلَى آخِرِه) فَفِيهِ حَثٌّ عَلَى التَّوَسُّلِ بِالسَّائِلِينَ ، وكَذَلِكَ دُعاؤُهُ ﷺ لِفاطِمَةَ بِنْتِ أَسَدٍ ﵂ وتَوَسُّلُهُ فِيهِ بِالأَنْبِياءِ مِنْ قَبْلِهِ .

وقَدْ كانَتِ الصَّحابَةُ ﵃ يَتَوَسَّلُونَ إِلَى اللهِ تَعالَى بِسَيِّدِنا رَسُولِ اللهِ ﷺ بَعْدَ انْتِقالِهِ إِلَى الرَّفِيقِ الأَعْلَى ؛ فَهَذا

سَيِّدُنا بِلالُ بنُ الحارثِ المُزَنِي الصَّحابِي ﷺ ذَهَبَ إلَى قَبْرِ سَيِّدِنا رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وقالَ : يا رَسُولَ اللَّهِ اسْتَقِ لأُمَّتِكَ فَإِنَّهُمْ قَدْ هَلَكُوا [١]، وهَذا الإمامُ مالِكٌ ﷺ قالَ لِلْخَلِيفَةِ المَنْصُور : لِمَ تَصْرِفُ وَجْهَكَ عَنْ قَبْرِهِ ، وهُوَ وَسِيلَتُكَ ووَسِيلَةُ أَبِيكَ آدَمَ إِلَى اللَّهِ تعالَى، فاسْتَقْبِلْهُ واسْتَشْفِعْ بِهِ ، وقَدْ تَوَسَّلَ الإمامُ الشَّافِعِيُّ ﷺ بالإمامِ أَبِي حَنِيفَةَ ﷺ وكانَ يَقُولُ : (إِنِّي أَتَبَرَّكُ بِأَبِي حَنِيفَةَ ، وما مِنْ حاجَةٍ عَرَضَتْ لِي ، وجِئْتُ إِلَى قَبْرِهِ ، وسَأَلْتُ اللَّهَ الحاجَةَ عِنْدَهُ ، فَما تَبْعُدُ عَلَيَّ حَتَّى تُقْضَى) ، وقَدْ تَوَسَّلَ العُلَماءُ بالأَئِمَّةِ والصَّالِحِينَ وآلِ البَيْتِ الطَّاهِرِينَ ، وهَذا الإمامُ الرَّازِي فِي تَفْسِيرِهِ يُشِيرُ إِلَى ما لِلأَرْواحِ مِنْ آثارٍ ، وما لَها مِن اطِّلاعاتٍ وتَدْبِير ، إِلَى غَيْرِ أُولَئِكَ مِمَّا أَوْرَدْتُهُ مُفَصَّلاً فِي كُتُبِي

---

(١) مُصَنَّفُ ابنِ أَبِي شَيْبَة ، وأَصْلُهُ فِي التَّارِيخِ الكَبِير للبخاري .

(سُبُلُ الخَيْراتِ لِلفَوْزِ بالباقِياتِ الصَّالِحات ، والبَيانُ الجازِمُ أَنَّ التَّصَوُّفَ لِتَزْكِيَةِ الإِنْسانِ نَهْجٌ لازِمٌ ، وزَفُّ البِشارَةِ التَّصَوُّفُ فِي عِبارَة) ؛ فَإِنْكارُ المُنْكِرينَ لا سَنَدَ لَهُ إِلَّا زَيْغَ المُضَلِّلِينَ ، والحَقُّ أَنَّ مَنْ أَكْرَمَهُمُ اللّٰهُ تَعالَى هُمْ أَقْرَبُ إِلَيْهِ ، ولَهُمْ ما يَشاءونَ عِنْدَ رَبِّهِمْ ، فَرَضِيَ اللّٰهُ عَنْهُمْ وأَرْضاهُمْ .

ولا بُدَّ مِنَ الإِشارَةِ هُنا إِلَى أَنَّنا نُفَرِّقُ بَيْنَ التَّوَسُّلِ والوَساطَة .

فالتَّوَسُّلُ هُوَ : الطَّلَبُ مِنَ اللّٰهِ تَعالَى مُباشَرَةً مَعَ الاسْتِشْفاعِ إِلَيْهِ بما يُحِبُّ أَوْ بِمَنْ يُحِبُّ ، فَاللّٰهُ تَعالَى هُوَ المَقْصُودُ المُنْفَرِدُ بِالعَطاءِ ، وهُوَ المَطْلُوبُ مِنْهُ وَحْدَهُ لا سِواهُ ، وابْتِغاءُ الوَسِيلَةِ مِمَّا أُمِرَ بِهِ فِي القُرْآنِ صَرِيحاً واضِحاً .

فَهَذا هُوَ التَّوَسُّلُ ، تَقُولُ : اللهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ ، أَوْ أَتَوَجَّهُ

إِلَيْكَ ، أَوْ أَتَوَسَّلُ إِلَيْكَ ، بِكَ ، أَوْ بِأَسْمائِكَ ، أَوْ بِبَرَكَةِ فُلانٍ ، أَوْ بِحُبِّهِ ، أَوْ إِيمانِهِ ، أَوْ يَقِينِهِ ، أَوْ بِقَرابَتِهِ مِنْ نَبِيِّكَ وَرَسُولِكَ ﷺ ، أَوْ جاهِهِ عِنْدَكَ ، أَوْ نَحْوِ ذَلِكَ مِنْ عَمَلِهِ وعَمَلِكَ الصَّالِحِ ، كَما فَعَلَ أَصْحابُ الغارِ ؛ فَهُوَ مَزِيدُ رَجاءٍ مِنَ اللهِ فِي القَبُولِ بِالتَّوَسُّلِ والاسْتِشْفاعِ ، وهُوَ مُؤَيَّدٌ بِالكِتابِ والسُّنَّةِ والقِياسِ والإِجْماعِ .

والقائِلُ : اللهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ بِفُلانٍ (مُباشَرَةً) ، إِنَّما هُوَ يُرِيدُ التَّوَسُّلَ إِلَى اللهِ بِبَرَكَتِهِ أَوْ مَنْزِلَتِهِ عِنْدَ اللهِ ، أَوْ عَمَلِهِ الصَّالِحِ ، فَكَلامُهُ كَما يَقُولُ عُلَماءُ اللُّغَةِ والنَّحْوِ (عَلَى حَذْفِ مُضافٍ) ، مَلْحُوظٌ فِي نَفْسِ المُتَوَسِّلِ ، يُقَدَّرُ بِما يُناسِبُ المَقامَ ، وإِذا قالَ بَعْضُهُمْ :

(يا سَيِّدِي فُلان) ، إِنَّما يُرِيدُ (يا رَبَّ سَيِّدِي فُلان) ؛ فَكَلامُهُ عَلَى حَذْفِ المُضافِ أَوْ حَذْفِ المُنادَى .

النُّجُومُ الزَّاهِرَة

فِي سِيرَةِ العَقِيلَةِ الطَّاهِرَة

نُـورُ الْعَقِـيلَةِ فِـي الآفـاقِ وَضَّـاءُ
حَـلَّتْ بِمِـصْرَ فَعَمَّ الْقُطْرَ أَضْواءُ

نُـورُ النُّـبُوَّةِ مَـوْصُـولٌ بِمَهْبِطِـها
والنُّـــورُ فِي جَنَـباتِ الْقَـبْـرِ لَأْلاءُ

حَـفَّتْ بِـهِ بَـرَكاتٌ فـاضَ صَيِّبُها
ونَفْـحَةُ اللهِ بِالـرَّوْضـاتِ فَيْـحاءُ

يا ساكِنِي مِصْرَ بُشْراكُمْ بِصَيِّبِها
فَفِـيهِ لِلْقاصِـدِيـنَ الْخَـيْرَ آلاءُ

ورَوْضُـها حَـرَمٌ مَـنْ يَسْتَجِـيرُ بِـهِ
تَـنْجابُ عَـنْـهُ بِفَـضْلِ اللهِ لَأْواءُ

والسَّيِّدَةُ زَيْنَبُ رضي الله عنها غَنِيَّةٌ عَنِ التَّعْرِيفِ ؛ فَهِيَ حَفِيدَةُ الرَّسُولِ ، وبَضْعَةُ البَتُولِ ، ونَجِيبَةُ سَيْفِ اللهِ المَسْلُولِ،

وكَرِيمَةُ الأُصُولِ :

هِيَ زَيْنَبٌ ذاتُ الْمَفاخِرِ والْعُلا
وَكَـرِيـمَةٌ آبـاؤُهـا كُـرَمـاءُ
هِـيَ رَبَّةُ الشُّورَى وغَوْثُ لَهِيفِها
وَهِـيَ الْعِـياذُ ولِـلْعُفَـاةِ رَجـاءُ

فَجَدُّها لأُمِّها : هُوَ سَيِّدُ الوَرَى ، والنَّبِيُّ المُصْطَفى ﷺ .
وجَدَّتُها لأُمِّها : هِيَ السَّيِّدَةُ الفُضْلَى خَدِيجَةُ رضي الله عنها ، أُمُّ المُؤْمِنينَ الكُبْرَى ، مَنْ خَصَّها بِالسَّلامِ المَوْلَى ، وكانَ مِنْها لِلنَّبِيِّ ﷺ الذُّرِّيَّةُ والقُرْبَى .
وأَبُوها : الإِمامُ عَلِيٌّ الكَرَّار ، صِهْرُ النَّبِيِّ المُخْتار ﷺ وصَفِيُّهُ مِنْ أَصْحابِهِ الأَخْيار رضي الله عنهم ، رُبِّيَ فِي حِجْرِ المُصْطَفَى ﷺ ، واقْتَبَسَ مِنْ قَبَسِ النُّبُوَّةِ ، وقَدْ شَهِدَ مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ المَشاهِدَ كُلَّها إِلَّا تَبُوكَ ، وقَدْ قالَ لَهُ ﷺ فِي ذَلِكَ تَسْرِيَةً لَهُ :(أَلا تَرْضَى أَنْ تَكُونَ مِنِّي

بِمَنْزِلَةِ هارُونَ مِنْ مُوسَى إِلَّا أَنَّهُ لا نَبِيَّ بَعْدِي) ، وكانَ اللِّواءُ بِيَدِهِ فِي أَكْثَرِ المَشاهِدِ ، ولَمَّا آخَى النَّبِيُّ ﷺ بَيْنَ أَصْحابِهِ ، قالَ لَهُ (أَنْتَ أَخِي) ، وكانَ رابِعَ الخُلَفاءِ الرَّاشِدِينَ ، واسْتُشْهِدَ فِي لَيْلَةِ السَّابِعَ عَشَرَ مِنْ شَهْرِ رَمَضانَ سَنَةَ أَرْبَعِينَ مِنَ الهِجْرَة .

أَمَّا أُمُّها : فَهِيَ البَتُولُ الطَّاهِرَةُ ، الحَوْراءُ الإِنْسِيَّةُ، السَّيِّدَةُ فاطِمَةُ الزَّهْراءُ رضي الله عنها بِنْتُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، وكانَتْ تُكَنَّى بِأُمِّ أَبِيها ، وتُلَقَّبُ بالزَّهْراءِ ، وكانَتْ أَصْغَرَ بَناتِهِ ، وأَحَبَّهُنَّ إِلَيْهِ ، وقَدْ قالَ لَها ﷺ : (يا فاطِمَةُ ، إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وجَلَّ يَغْضَبُ لِغَضَبِكِ ، ويَرْضَى لِرِضاكِ) ، وقالَ ﷺ : (فاطِمَةُ بَضْعَةٌ مِنِّي يُؤْذِينِي ما آذاها) ، وقالَتْ أُمُّ المُؤْمِنِينَ السَّيِّدَةُ عائِشَةُ رضي الله عنها : (ما رَأَيْتُ أَحَداً كانَ أَصْدَقَ لَهْجَةً مِنْ فاطِمَةَ ، إِلَّا أَنْ يَكُونَ الَّذِي وَلَدَها ﷺ) ، وقَدْ كانَ

نَسْلُهُ ﷺ مِنْها ؛ فانْتَشَرَ فِي المَعْمُور ، وهُوَ فِي زَكاءٍ ونَماءٍ وخَيْرٍ كَثِير ، وقَدْ تُوفِّيَتْ رضي الله عنها لِثَلاثٍ خَلَوْنَ مِنْ شَهْرِ رَمَضانَ سَنَةَ إِحْدَى عَشْرَةَ مِنَ الهِجْرَةِ .

هِـيَ أُسْـوَةٌ لِلأُمَّـهاتِ وقُـدْوَةٌ

يَتَرَسَّمُ الْقَمَرُ الْمُنِيرُ خُطاها

مَوْلِدُها ونَشْأَتُها : وُلِدَتِ السَّيِّدَةُ زَيْنَبُ رضي الله عنها بِالمَدِينَةِ المُنَوَّرَةِ فِي شَهْرِ شَعْبانَ مِنَ السَّنَةِ الخامِسَةِ لِلْهِجْرَةِ المُوافِقَةِ لِعام ٦٢٦ المِيلادي ، وقَدْ سُرَّ بِها جَدُّها المُصْطَفى ﷺ فَسَمَّاها باسْمِ خالَتِها زَيْنَبَ رضي الله عنها ؛ إِذْ كانَتْ تُشْبِهُها وكانَتْ مُحَبَّبَةً إِلَيْهِ ، وقَدْ كانَ ﷺ يَحْمِلُ بِنْتَها أُمامَةَ عَلَى كَتِفِهِ ، وكانَ ﷺ عَطُوفاً عَلَى حَفِيداتِهِ ، فَكانَ يَنْظُرُ إِلَى السَّيِّدَةِ زَيْنَبَ نَظْرَتَهُ لِبَناتِهِ فَدَرَجَتْ فِي بَيْتِ النُّبُوَّةِ ، ونَشَأَتْ نَشْأَةً إِلَهِيَّةً فِي جَوٍّ فَوَّاحٍ بِعَبِيرِ التُّقَى والإِيمان ، وما إِنْ مَيَّزَتْ ، حَتَّى أَخَذَ

أَبُوها الإمامُ عَلِيٌّ ﷺ فِي تَثْقِيفِها وتَهْذِيبِها ، ثُمَّ أَخَذَ يُلَقِّنُها العِلْمَ والحِكْمَةَ ، حَتَّى صارَتْ غُرَّةً ، وقُرَّةً ، فَرِيدَةً فِي أَخْلاقِها ، عَظِيمَةً فِي دِينِها وتَقْواها .

وتَمْضِي الأَيَّامُ واللَّيالِي بالسَّيِّدَةِ زَيْنَبَ إِلَى أَنْ تُطِلَّ عَلَيْها السَّنَةُ الحادِيَةَ عَشْرَةَ مِنَ الهِجْرَةِ ، فَإِذا بِها تَرَى جَدَّها ﷺ وقَدْ نَزَلَ بِهِ المَرَضُ ، والصَّحابَةُ يَحْضُرونَ لِزِيارَتِهِ ، وتَرَى أُمَّها الزَّهْراءَ لا تَكادُ تُفارِقُهُ ، ويَشْتَدُّ بِهِ المَرَضُ ، إِلَى أَنْ يَلْحَقَ ﷺ بالرَّفِيقِ الأَعْلَى مِنَ الجَنَّةِ .

ويَهُزُّها النَّبَأُ الحَزِينُ كَما هَزَّ جَمِيعَ المُسْلِمِينَ ، وهِيَ لا تَنْسَى أَبَداً ذَلِكَ المَشْهَدَ الَّذي وَدَّعَ فِيهِ المُسْلِمُونَ أَعَزَّ حَبِيبٍ عَلَيْهِمْ .

ولا يَطُولُ الوَقْتُ بالسَّيِّدَةِ زَيْنَبَ حَتَّى تَعِيشَ دَقائِقَهُ وثَوانِيهِ مَعَ اشْتِدادِ المَرَضِ بِأُمِّها الزَّهْراءِ البَتُولِ ،

ثُمَّ وَفاتِها لِتَكُونَ أَوَّلَ لاحِقٍ بأَبيها الرَّسُول ﷺ بَعْدَ سِتَّةِ أَشْهُرٍ مِنْ وَفاتِهِ ﷺ ، وكَأَنَّ اللَّهَ قَدَّرَ لَها أَنْ تَتَحَمَّلَ أَعْباءَ الأُمُومَةِ وهِيَ فِي السَّادِسَةِ مِنْ عُمْرِها أَوْ تَزِيدُ قَلِيلاً ، فَصَحِبَتْ أَخَوَيْها السِّبْطَيْنِ الكَرِيمَيْنِ الحَسَنَ والحُسَيْنَ رضي الله عنهما بالرِّعايَةِ كالأُمِّ وكَذَلِكَ شَقِيقَتَها أُمَّ كُلْثُوم ، فَبَدَتْ فِي بَيْتِ أَبِيها الإمامِ عَلِيٍّ رضي الله عنه ذاتَ مَكانَةٍ : أَكْبَرَ مِنْ سِنِّها ، صَقَلَتْها الأَحْداثُ وهَيَّأَتْها لأَنْ تَشْغَلَ مَكانَ أُمِّها الرَّاحِلَةِ رضي الله عنها .

زَواجُها رضي الله عنها **وأَبْناؤُها** : ما إِنْ أَيْفَعَتْ رضي الله عنها حَتَّى طَلَبَها ابنُ عَمِّها عَبْدُ اللهِ بنُ جَعْفَر رضي الله عنه ، فَأَبُوهُ جَعْفَرُ بنُ أَبِي طالِبٍ أَحَدُ السَّابِقِينَ إِلَى الإِسْلام ، والَّذي هاجَرَ بِدِينِهِ إِلَى الحَبَشَةِ ، ثُمَّ رَجَعَ فِي السَّنَةِ السَّابِعَةِ مِنَ الهِجْرَةِ ، ووافَقَ وُصُولُهُ إِلَى المَدِينَةِ فَتْحَ خَيْبَر ، فاسْتَقْبَلَهُ النَّبِيُّ ﷺ مُعانِقاً ، وجَعَلَ يُقَبِّلُهُ بَيْنَ

عَيْنَيْهِ ويَقُولُ : (ما أَدْرِي بِأَيِّهِما أُسَرُّ ، بِفَتْحِ خَيْبَر أَمْ بِقُدُومِ جَعْفَر) [1] .

وقَدْ رُوِيَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ قالَ : (أَمَّا أَنْتَ يا جَعْفَرُ فَيُشْبِهُ خُلُقُكَ خُلُقِي ، ويُشْبِهُ خَلْقُكَ خَلْقِي ، وأَنْتَ إِلَيَّ ومِنْ شَجَرَتِي) [2] .

وقَدِ اسْتُشْهِدَ بِمُؤْتَةَ فِي جُمادَى الأُولَى سَنَةَ ثَمانٍ مِنَ الهِجْرَةِ ، وقَدْ قالَ ﷺ : (رَأَيْتُ جَعْفَراً يَطِيرُ فِي الجَنَّةِ مَعَ المَلائِكَةِ) ؛ لأَنَّهُ قاتَلَ حَتَّى قُطِعَتْ يَداهُ، فَعَوَّضَهُ اللهُ تَعالَى مِنْ يَدَيْهِ جَناحَيْنِ يَطِيرُ بِهِما حَيْثُ شاءَ ، وقَدْ رُزِقَ جَعْفَرٌ بـ (عَبْدِ اللهِ) ، وأَخَوَيْهِ مُحَمَّدٍ وعَوْنٍ مِنْ زَوْجِهِ أَسْماءَ بِنْتِ عُمَيْس (والسَّيِّدَةُ أَسْماء رضي الله عنها صاحِبَةُ الهِجْرَتَيْنِ وزَوْجَةُ ذِي الجَناحَيْنِ

---

(١) المُسْتَدْرَكُ عَلَى الصَّحِيحَيْنِ لِلْحاكِم .

(٢) المَصْدَرُ السَّابِقُ .

والخَلِيفَتَيْنِ ، وذَلِكَ أَنَّهُ بَعْدَ اسْتِشْهادِ زَوْجِها سَيِّدِنا جَعْفَرٍ الطَّيَّار ، تَزَوَّجَها سَيِّدُنا أَبو بَكْرٍ الصِّدِّيق ﷺ وأَنْجَبَتْ لَهُ ابْنَهُ مُحَمَّداً ، وبَعْدَ انْتِقالِهِ ﷺ تَزَوَّجَها سَيِّدُنا عَلِيُّ بنُ أَبي طالِب ﷺ وأَنْجَبَتْ لَهُ يَحْيَى وعَوْناً ومُحَمَّداً ﷺ) ، وقَدْ دَعا رَسُولُ اللهِ ﷺ لَهُمْ، وكانَ عَبْدُ اللهِ بنُ جَعْفَر ﷺ مِنْ أَجْوادِ الإِسْلام ، وكانَ مَلْجَأَ المَساكِينَ ومَلْجَأَ العُفاةِ والطَّالِبينَ ، فَقَدْ شَمِلَتْهُ بَرَكَةُ رَسُولِ اللهِ ﷺ ، حَيْثُ أَخَذَ بِيَمِينِهِ ﷺ وقالَ : (اللهُمَّ اخْلُفْ جَعْفَراً فِي أَهْلِهِ ، وبارِكْ لِعَبْدِ اللهِ فِي صَفْقَةِ يَمِينِهِ - قالَها ثَلاثَ مَرَّات - وأَنا وَلِيُّهُمْ فِي الدُّنْيا والآخِرَة) [١].

وقَدْ أَسْرَفَ ﷺ فِي الجُودِ ، لا يُبالِي أَنْ يُهْلِكَ مالَهُ، حَتَّى سُمِّيَ (قُطْبَ السَّخاء) ، ومِنْ جَمِيلِ ما يُرْوَى

---

(١) الإِصابَة فِي تَمْيِيزِ الصَّحابَة .

أَنَّ الحَسَنَ والحُسَيْنَ رضي الله عنهما قالا لَهُ : قَدْ أَسْرَفْتَ فِي بَذْلِ المال ، فَقالَ رضي الله عنه : بِأَبي أَنْتُما وأُمِّي ، إِنَّ اللّٰهَ عَوَّدَنِي أَنْ يُفضِلَ عَلَيَّ ، وعَوَّدْتُهُ أَنْ أُفْضِلَ عَلَى عِبادِهِ، فَأَخافُ أَنْ أَقْطَعَ العادَةَ فَيَقْطَعَ عَنِّي) [1].

ومِنْ حِكَمِهِ رضي الله عنه : (لَيْسَ الجَوادُ الَّذي يُعْطِي بَعْدَ المَسْأَلَةِ ؛ لأَنَّ الَّذي يَبْذُلُهُ السَّائِلُ مِنْ وَجْهِهِ وكَلامِهِ أَفْضَلُ مِمَّا يُبْذَلُ لَهُ مِنَ النَّائِلِ ، وإِنَّما الجَوادُ الَّذي يَبْتَدِئُ بِالمَعْروف) .

وقَدْ أُقِيمَ عُرْسُها وتَمَّ زَفافُها فِي بَيْتِ أَبيها الإمامِ عَلِيٍّ كَرَّمَ اللّٰهُ وَجْهَهُ ، وفِي هَذِهِ المُناسَبَةِ قالَ أَبو هُرَيْرَةَ لأَنَس بنِ مالِكٍ رضي الله عنه : (واللّٰهِ يا أَنَسُ لَوْ كانَ رَسُولُ اللّٰهِ ﷺ مَوْجُوداً فِي هَذا الزَّواجِ لَكانَ يَوْماً مِنْ أَيَّامِ النُّبُوَّةِ الَّتي تَشْتاقُ النُّفُوسُ الصَّادِقَةُ إِلَى

---

(١) الكامِلُ لِلمُبَرِّد .

مُشاهَدَتِها) فَرَدَّ عَلَيْهِ سَيِّدُنا أَنَسُ بنُ مالِكٍ ﷺ قائِلاً : (أَما عَلِمْتَ أَنَّ عَهْدَ رَسُولِ اللّهِ ﷺ يَكادُ يَكُونُ مَوْجُوداً بِوجُودِ أَمِيرِ المُؤْمِنينَ عُمَرَ بن الخَطّابِ عَلَى رَأْسِ هَذا الحَفْلِ الكَرِيم ، وما رَأَيْتُ حَفْلاً أَبْهَجَ مِنْ هَذا الحَفْلِ الَّذي أَسْأَلُ اللّهَ مِنْ فَضْلِهِ أَنْ يُوَفِّقَ بَيْنَ الزَّوْجَيْنِ الكَرِيمَيْنِ ، وهُما بِفَضْلِ اللّهِ مِنَ التَّوْفِيقِ والوِئامِ بِمَكان) .

فَكانَتِ السَّيِّدَةُ زَيْنَبُ ﵂ مَعَ زَوْجِها عَبْدِ اللّهِ بن جَعْفَر ﵁ أَكْمَلَ سَيِّدَةٍ ضَمَّتَها أَسْعَدُ دارٍ وأَهْنَأُ بَيْتٍ .

أَمَّا أَبْناؤُها : فَقَدْ أَثْمَرَ هَذا الزَّواجُ الذُّرِّيَّةَ الطَّيِّبَةَ الصَّالِحَةَ الَّتي مَلأَتِ الدُّنْيا نُوراً وفَضْلاً ، فَرُزِقَتْ مِنْهُ بِأَوْلادِهِمْ ، وهُمْ : مُحَمَّدٌ المُكَنَّى بِجَعْفَرِ الأَكْبَر ، وإِخْوَتُهُ عَوْنٌ الأَكْبَر ، وعَلِيٌّ الأَكْبَرُ ، وأُمُّ كُلْثُوم ، وكُلُّهُمْ ماتَ مِنْ غَيْرِ عَقِبٍ إِلاّ عَلِيًّا وأُمَّ كُلْثُوم .

وعَلِيٌّ الأَكْبَرُ هَذا ، كانَ دُرَّةَ زَمانِه ، واشْتُهر بالزَّيْنَبِيِّ نِسْبَةً إلَى أُمِّهِ ، وقِيلَ عَنْهُ إنَّهُ كانَ أَحَدَ ثَلاثَةِ بَنِي عَمٍّ يَرْجِعُونَ إلَى أَصْلٍ قَرِيبٍ كُلُّهُمْ ، ويُسَمَّوْنَ عَلِيًّا ، وكُلُّهُمْ يَصْلُحُ لِلخِلافَةِ وهُمْ : عَلِيُّ بنُ الحُسَيْن ، وعَلِيُّ ابْنُ عَبْدِ اللهِ بنِ عَبَّاس ، وعَلِيُّ بنُ عَبْدِ اللهِ بنِ جَعْفَرٍ الطَّيَّار رضي الله عنهم .

والسُّلالَةُ الزَّيْنَبِيَّةُ المُنْتَشِرَةُ فِي مِصْرَ والسُّودان والحِجاز وعُمُوم أَقْطار الدُّنْيا : هُمْ مِنْ آلِ النَّبِيِّ ﷺ وأَهْلِ بَيْتِهِ بالإِجْماع لأَنَّ آلَهُ هُمُ المُؤْمِنُونَ مِنْ بَنِي هاشِمٍ والمُطَّلِب ، وأَنَّهُمْ مِنْ ذُرِّيَّتِهِ وأَوْلادِهِ بالإِجْماع (لأَنَّ أَوْلادَ بَناتِ الإِنْسانِ مَعْدُودُونَ فِي ذُرِّيَّتِهِ وأَوْلادِهِ حَتَّى ولَوْ أَوْصَى لأَوْلادِ فُلانٍ دَخَلَ فيهِ أَوْلادُ بَناتِهِ) ، وأَنَّهُمْ لا يُشارِكُونَ أَوْلادَ الحَسَنِ والحُسَيْنِ فِي الانْتِسابِ إلَيْهِ ﷺ (وإنَّما خَصَّ رَسُولُ اللهِ ﷺ أَوْلادَ

فاطِمَةَ دُونَ غَيْرِها مِنْ بَقِيَّةِ بَناتِهِ لأَنَّهُنَّ لَمْ يُعْقِبْنَ ذَكَراً ذا عَقِبٍ حَتَّى يَكُونَ كالحَسَنِ والحُسَيْنِ) ، وأَنَّهُمْ يُطْلَقُ عَلَيْهِمْ اسْمُ الأَشْرافِ عَلَى الاصْطِلاحِ القَدِيمِ، وأَنَّهُمْ تَحْرُمُ الصَّدَقَةُ عَلَيْهِمْ لأَنَّ (بَنِي جَعْفَر) مِنَ الآلِ قَطْعاً .

عِلْمُها وعِبادَتُها : لَقَدْ كانَتْ ﵂ مِنَ العِلْمِ وفِقْهِ الدِّينِ بِمَنْزِلَةٍ رَفِيعَة ، وقَدْ كانَ حَبْرُ الأُمَّةِ سَيِّدُنا عَبْدُ اللهِ بنُ عَبَّاس ﵄ إذا ما رَوَى عَنْها ، قالَ حَدَّثَتْنا عَقِيلَتُنا زَيْنَبُ بِنْتُ عَلِيٍّ ، وقَدْ رَوَى عَنْها كَثِيرٌ مِنْ آلِ البَيْتِ ، وجَمْهَرَةٌ مِنْ عُلَماءِ عَصْرِها .

ومِنْ هَذا البُنْيانِ الَّذي أُسِّسَ عَلَى المَعْرِفَةِ والتُّقَى ، جاءَتْ عِبادَتُها ﵂ عَلَى هُدًى ونُورٍ ، فَكانَتْ كَثِيرَةَ التَّهَجُّدِ والتَّعَبُّدِ ، صَوَّامَةً ، قَوَّامَةً ، وكانَتْ مَعَ أَخَوَيْها وزَوْجِها وخاصَّتِها ، لا تَنْقَطِعُ فِي اللَّيْلِ عَنِ العِبادَةِ ،

والذِّكْرِ وتِلاوَةِ القُرْآنِ ، والدُّعاءِ إِلَى المَلِيكِ الدَّيَّانِ، ومِنْ أَدْعِيَتِها : (يا عِمادَ مَنْ لا عِمادَ لَهُ ويا ذُخْرَ مَنْ لا ذُخْرَ لَهُ ، ويا سَنَدَ مَنْ لا سَنَدَ لَهُ ، ويا حِرْزَ الضُّعَفاء ، ويا كَنْزَ الفُقَراء ، ويا سَمِيعَ الدُّعاء ، ويا مُجِيبَ دَعْوَةِ المُضْطَرِّينَ ، ويا كاشِفَ السُّوءِ ، ويا عَظِيمَ الرَّجاء ، ويا مُنْجِيَ الغَرْقَى ، ويا مُنْقِذَ الهَلْكَى يا مُحْسِنُ ، يا مُجْمِلُ ، يا مُنْعِمُ ، يا مُتَفَضِّلُ ، أَنْتَ الَّذي سَجَدَ لَهُ سَوادُ اللَّيْلِ ، وضَوْءُ النَّهارِ ، وشُعاعُ الشَّمْسِ ، وحَفِيفُ الشَّجَرِ ، ودَوِيُّ الماءِ ، يا اللّٰهُ الَّذي لَمْ يَكُنْ قَبْلَهُ قَبْلٌ ، ولا بَعْدَهُ بَعْدٌ ، ولا نِهايَةَ لَهُ ولا حَدَّ، ولا كُفْءَ ولا نِدَّ ، وبِحُرْمَةِ اسْمِكَ الَّذي فِي الآدَمِيِّينَ مَعْناهُ ، المُرْتَدِي بِالكِبْرِياءِ والنُّورِ والعَظَمَةِ ، مُحَقِّقُ الحَقائِقِ ، ومُبْطِلُ الشِّرْكِ والبَوائِقِ ، وبِالاسْمِ الَّذي تَدومُ بِهِ الحَياةُ الدَّائِمَةُ الأَزَلِيَّةُ الَّتي لامَوْتَ مَعَها ولا

فَناءَ ، وبِالرُّوحِ المُقَدَّسَةِ ، وبِالسَّمْعِ الحاضِرِ ، والبَصَرِ النَّافِذِ ، وتاجِ الوَقارِ ، وخاتَمِ النُّبُوَّةِ ، وتَوْثِيقِ العَهْدِ ، ودارِ الحَيَوانِ ، وقُصُورِ الجَمالِ ، يا اللهُ لا شَرِيكَ لَهُ) ثُمَّ تَدْعُو وتَطْلُبُ ما تُرِيدُ ؛ وهَذا الدُّعاءُ مَنْ قَرَأَهُ كَفاهُ اللهُ هُمُومَ دُنْياهُ وكانَ لَهُ نُوراً فِي أُخْراهُ .

ومِنِ اسْتِغاثاتِها ما كانَتْ تُناجِي بِهِ مَوْلاها :

وكَـمْ لِلّهِ مِـنْ لُـطْـفٍ خَـفِيٍّ
يَـدِقُّ خَـفاهُ عَنْ فَـهْمِ الذَّكِيِّ
وكَمْ يُـسْرٍ أَتَى مِنْ بَعْدِ عُسْرٍ
وفَـرَّجَ كُرْبَةَ الْقَـلْـبِ الشَّـجِيِّ
وكَمْ أَمْـرٍ تُـساءُ بِـهِ صَباحاً
فَـتَأْتِـيـكَ الْمَـسَرَّةُ بِـالعَشِيِّ
إِذا ضاقَتْ بِكَ الأَحْوالُ يَوْماً
فَـثِقْ بِالْـواحِدِ الْـفَرْدِ الْعَلِيِّ

تَشَفَّعْ بِالنَّبِيِّ فَكُلُّ عَبْدٍ
يُغاثُ إِذا تَشَفَّعَ بِالنَّبِيِّ
ولا تَجْزَعْ إِذا ما نابَ خَطْبٌ
فَكَمْ للهِ مِنْ لُطْفٍ خَفِيِّ

ومِمَّا يُعَبِّرُ عَنْ رُسُوخِ يَقِينِها قَوْلُها :

سَهِرَتْ أَعْيُنٌ ونامَتْ عُيونُ
لأُمُورٍ تَكُونُ أَوْ لا تَكُونُ
إِنَّ رَبًّا كَفاكَ ما كانَ بالأَمْسِ
سَيَكْفِيكَ فِي غَدٍ ما يَكُونُ
فادْرَأِ الْهَمَّ ما اسْتَطَعْتَ عَنِ
النَّفْسِ فَحِمْلانُكَ الْهُمُومَ جُنُونُ

فَصاحَتُها وبَلاغَتُها : كانَتْ فَصِيحَةً بَلِيغَةً ، يَنْسابُ كَلامُها وخِطابُها فِي سَلاسَةٍ ورَصانَةٍ ، فَوْقَ ما ظَهَرَ مِنْها فِي خُطَبِها مِنْ قُوَّةِ العارِضَةِ وثَباتِ الجَنانِ،

مِمَّا زادَ فِي جَلالَتِها وهَيْبَتِها ، وخُطَبُها عَلَى أَهْلِ الكُوفَةِ ، وخِطابُها لِيَزِيدَ ، تَدُلُّ عَلَى ما كانَ لَها مِنْ فَصاحَةٍ وبَلاغَةٍ ، وَرِثَتْهُما عَنْ أَبِيها وجَدِّها ﷺ وتَكْشِفُ عَنْ عَظَمَةِ نَفْسِها ، وثِقَتِها بِرَبِّها ، وإِبائِها ، وشَمَمِها .

أَمَّا أَخْلاقُها فَإِنَّها أُمْثُولَةٌ صالِحَةٌ لِلأَخْلاقِ المَجِيدَةِ ، والخِلالِ الحَمِيدَةِ ، وقَدْ نَشَأَتْ نَشْأَةً نَبَوِيَّةً عَلَوِيَّةً ، ذاتَ خُلُقٍ قَوِيمٍ ، وطَبْعٍ سَلِيمٍ عَطُوفَةً عَلَى الفُقَراءِ ، حانِيَةً عَلَى الضُّعَفاءِ ، جَوَّادَةً نَفَّاحَةً ، كَرِيمَةً فَيَّاحَةً ، إِلَى ما كانَ مِنْ إِيثارِها ، وما خَصَّتْ بِهِ قُرْباها وطُلَّابَ رِفْدِها .

أَنَفَتُها : كانَتْ ﵂ عَزِيزَةَ النَّفْسِ حَمِيَّةَ الأَنْفِ ، لا تُقِيمُ عَلَى ذِلَّةٍ ، ولا تَطْمَئِنُّ لِغَضاضَةٍ ولا يَلِينُ جانِبُها لِحادِثٍ ، وما خاطَبَتْ بِهِ زِياداً عَلَى غِلْظَتِهِ وفَظاظَتِهِ،

وما قابَلَتْ بِهِ يَزِيدَ بنَ مُعاوِيَةَ وهُوَ فِي صَوْلَتِهِ وقُوَّتِهِ، آيَةٌ عَلَى شَمَمِها وإبائِها وسُكُونِ جَأْشِها واعْتِصامِها بِرَبِّها وتَوَكُّلِها عَلَيْهِ ؛ فَهِيَ مِنْ قَوْمٍ لا يَخْشَوْنَ غَيْرَ اللّهِ ، ولا يَخافُونَ فِي الحَقِّ لَوْمَةَ لائِمٍ .

أَمَّا شَجاعَتُها : فَهِيَ الجَرِيئَةُ الباسِلَةُ المِقْدامَةُ، لَزِمَتْ أَخاها الإمامَ الحُسَيْنَ ، وقَطَعَتِ الفَيافِيَ والقِفارَ فِي صَلابَةٍ وقُوَّةٍ ، وفِي لَيْلَةِ عاشُوراء ، حِينَ أَذِنَتْهُمْ بِالمِحَنِ والإِحَنِ ، وقَدْ حُرِمُوا الماءَ ، لَمْ يَفُتَّ ذَلِكَ فِي عَضُدِها ، وما إِنْ سَمِعَتْ صَيْحَةَ أَخِيها يَسْتَثِيرُ البَقِيَّةَ الباقِيَةَ مِنْ أَصْحابِهِ ، حَتَّى خَرَجَتْ مِنْ خِبائِها ، ومَعَها النِّساءُ ؛ تَسْتَثِيرُ الجَماعَةَ وتَقُولُ : أَيُّها الطَّيِّبُونَ دافِعُوا عَنْ بَناتِ رَسُولِ اللّهِ ، وحَرائِرِ أَمِيرِ المُؤْمِنِينَ ، وثارَتْ فِي وَجْهِ مَنْ أَرادَ الهُجُومَ عَلَيْها فِي خِبائِها ، فَلَمْ تَهَبْهُمْ

ولَمْ تَحْفَلْ بِهِمْ ، وبِسِياجٍ مِنَ الهَيْبَةِ والمَنَعَةِ أَحاطَتْ ابنَ أَخِيها الحُسَيْنِ (عَلِي زَيْنِ العابدِينَ) وهُوَ ما زالَ صَبيًّا ، فَحافَظَتْ بذَلِكَ عَلَى نَسْلِ وذُرِّيَّةِ رَسُولِ اللّه ﷺ مِنَ الإمامِ الحُسَيْنِ رضي الله عنه وهُمُ الَّذينَ مَلَأُوا المَعْمُورَةَ رَحْمَةً وبَرَكَة .

فَلَوْلاكِ ما كُنَّا وما كانَ واحِدٌ
عَلَيْها إلَى الْفَرْعِ الْحُسَيْنِي يُنْسَبُ

وما خاطَبَتْ بِهِ يَزِيدَ ، مِنْ لاذِعٍ ، وقارِعٍ ، مِنْ إِهْراقِ الدِّماءِ الطَّاهِرَةِ ، فَأَنْذَرَتْهُ وخَوَّفَتْهُ سُوءَ عُقْباه .

وأَمَّا **صَبْرُها** : فَإِنَّها كانَتْ مِنَ اللَّاتِي صَبَرْنَ عَلَى المَكْروهِ ، ورَضِينَ بِقَضاءِ اللّهِ تَعالَى ؛ تَنْزِلُ مِنْها الحَوادِثُ فِي بالٍ واسِعٍ وخُلُقٍ وادِعٍ ، إِلَى تَسْلِيَتِها لأَهْلِها وتُصَبِّرُهُمْ عَلَى ما وَقَعَ عَلَيْهِمْ رَجاءَ المَثُوبَةِ والأَجْرِ .

اسْمُها وأَلْقابُها .. مَغْزاها وفَحْواها

إذا كانَ تَعَدُّدُ الأَلْقابِ والكُنَى ، يَدُلُّ عَلَى شَرَفِ المُسَمَّى ومَراماتِ العُلا ؛ فَقَدْ لُقِّبَتُ السَّيِّدَةُ زَيْنَبُ بأَلْقابٍ عَدِيدَة ، تُمَثِّلُ كُلُّها صِفاتِها الحَمِيدَة ، وإلَيْكَ فَهْمَ أُولِي الأَلْبابِ ، فِي دَلالَةِ اسْمِها مَعَ الأَلْقاب :

اسْمُها زَيْنَب : زَيْنَبُ بِمَعْنَى الفَتاةِ القَوِيَّةِ الوَدُودِ العاقِلَةِ ، والزَّيْنَبُ شَجَرٌ جَمِيلٌ خَلَّاب ، لَهُ عِطْرٌ جَذَّاب .

أُمُّ هاشِم : كُنِّيَتْ بـ (أُمِّ هاشِم) لأَنَّها كانَتْ تُشْبِهُ جَدَّها هاشِماً فِي السَّخاءِ والكَرَمِ ؛ فَقَدْ كانَ جَدُّها يُطْعِمُ الحُجَّاجَ ، فَكانَتْ مِثْلَهُ تُطْعِمُ المَساكِينَ والضُّعَفاء ، كَما أَنَّها حَمَلَتْ لِواءَ الهاشِمِيِّينَ بَعْدَ اسْتِشْهادِ أَخِيها الحُسَيْنِ رضي الله عنه ، تَجْمَعُ شَمْلَهُمْ ، وتَحْفَظُ وُدَّهُمْ .

السَّيِّدَة : هَذا اللَّقَبُ إذا أُطْلِقَ بِغَيْرِ اسْمٍ ، يُعْرَفُ أَنَّ

المَقْصُودَ بِهِ هُوَ (السَّيِّدَةُ زَيْنَبُ رضي الله عنها) ؛ فَهِيَ الوَحِيدَةُ المُتَفَرِّدَةُ بِهَذا اللَّقَبِ مِنْ آلِ البَيْتِ الأَطْهار .

عَقِيلَةُ بَنِي هاشِم : فَقَدِ اجْتَمَعَ لَها ما لَمْ يَجْتَمِعْ لِغَيْرِها مِنْ نِساءِ عَصْرِها ، وإذا رَوَى عَنْها أَحَدٌ مِنْ بَنِي هاشِم يَقُولُ : (حَدَّثَتْنا عَقِيلَتُنا زَيْنَبُ بِنْتُ عَلِيٍّ ....) ، وكانَ كُلُّ آلِها يَعْتَزُّونَ بِذَلِكَ .

صاحِبَةُ الشُّورَى : لأَنَّهاكانَتْ سَدِيدَةَ الرَّأْيِ ، راجِحَةَ العَقْلِ ، فَكَثِيراً ما كانَ يَرْجِعُ إِلَيْها أَبُوها وإِخْوَتُها فِي أُمُورِهِمْ .

الطَّاهِرَة لَقَّبَها بِذَلِكَ أَخُوها الإمامُ الحُسَيْنُ عِنْدَما شَرَحَتْ حَدِيثَ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم : (الحَلالُ بَيِّنٌ والحَرامُ بَيِّنٌ ....) شَرْحاً وافِياً ، وأَوْضَحَتْ ما فَهِمَتْهُ مِنَ الحَدِيثِ الشَّرِيف ، واعْتَذَرَتْ عَنِ التَّقْصِيرِ إذا قَصَّرَتْ ، وعِنْدَ ذَلِكَ قالَ لَها أَخُوها الحُسَيْنُ : (أَنْعِمْ

بِكِ يا طاهِرَة ، حَقًّا إنَّكِ مِنْ شَجَرَةِ النُّبُوَّةِ المُبارَكَةِ، ومِنْ مَعْدِنِ الرِّسالَةِ الكَريمَةِ) .

رَئِيسَةُ الدِّيوان : فَقَدْ كانَتْ رضي الله عنها فِي دارِ الخِلافَةِ بِالكُوفَةِ يَرْجِعُ إِلَيْها أَمِيرُ المُؤْمِنينَ أَبُوها عَلِيٌّ رضي الله عنه فِي بَعْضِ الرَّأْيِ ، وكَذَلِكَ أَخَواها الحَسَنُ والحُسَيْنُ رضي الله عنهما وعِنْدَما قَدِمَتْ مِصْرَ كانَ الوالِي وحاشِيَتُهُ يَأْتُونَ إِلَيْها ، وتَعْقِدُ لَهُمْ بِدارِها جَلَساتٍ لِلفِقْهِ والعِلْمِ والأُمُورِ الدِّينِيَّةِ ، فَكانَتْ رَئِيسَةَ الدِّيوان .

أُمُّ العَزائِمِ : لأَنَّها كانَتْ ذاتَ عَزِيمَةٍ قَوِيَّةٍ فِي طاعَةِ اللهِ وتَقْواه .

أُمُّ العَواجِزِ : فَقَدْ كانَتْ مَقْصِدَ كُلِّ مُحْتاجٍ ، ودارُها مَأْوَى لِكُلِّ ضَعِيفٍ ، تَمْنَحُ وتُعْطِي عَطاءَ مَنْ لا يَخْشَى الفَقْرَ مِمَّا أَنْعَمَ اللهُ عَلَيْها .

جَبَلُ الصَّبْر : ويَكْفِي لِلدَّلالَةِ عَلَى مَكانَتِها السَّامِيَةِ فِي الصَّبْرِ أَنَّها قالَتْ عِنْدَما وَقَفَتْ عِنْدَ أَخِيها الحُسَيْنِ ﷺ بَعْدَ اسْتِشْهادِهِ ، تَقُولُ :

(اللهُمَّ تَقَبَّلْ مِنَّا هَذا القَلِيلَ مِنَ القُرْبان) .

وكانَ ثَباتُها النَّابِعُ مِنْ إِيمانِها القَوِيِّ راسِخاً لا يَتَزَعْزَعُ ، فَلَمَّا رَأَتْ رَأْسَهُ ﷺ عَلَى الرُّمْحِ ، قالَتْ بِحُرْقَةٍ :

يا هِـلالاً لَمَّا اسْـتَتَمَّ كَمالاً

غـالَهُ خَسْـفُهُ فَأَبْدَى غُرُوبا

ما تَوَهَّمْتُ يا شَقِيقَ فُؤادِي

كانَ هَـذا مُقَـدَّراً مَكْتُـوبا

إِلَى غَيْرِ ذَلِكَ مِنَ الأَلْقابِ مِثْلَ : المَوْثُوقَةِ ، والعارِفَةِ ، والعالِمَةِ غَيْرِ المُعَلَّمَةِ ، والفاضِلَةِ ، والكامِلَةِ ، وعابِدَةِ آلِ عَلِيٍّ .

قُدومُها إِلَى مِصْر .. حَيْثُ الوَفاةُ والمُسْتَقَر

ما إِنْ وَصَلَتْ إِلَى المَدِينَةِ المُنَوَّرَةِ قافِلَةُ أَهْلِ البَيْتِ وعَلَى رَأْسِها السَّيِّدَةُ زَيْنَبُ ﷺ مِنْ رِحْلَةِ الكَرْبِ والبَلاءِ ، واسْتِشْهادِ الإِمامِ الحُسَيْنِ ﷺ بكَرْبَلاء ، حَتَّى سارَعَتْ بالتَّوَجُّهِ إِلَى مَسْجِدِ جَدِّها سَيِّدِ الأَنْبياء ﷺ ، وأَخَذَتْ بعُضادَتَي الباب ، وعَيْناها تَسِيلان بالدُّمُوعِ باكِيَةً مُنْتَحِبَةً وتُنادِي : (يا جَدَّاهُ إِنِّي ناعِيَةٌ إِلَيْكَ أَخِي الحُسَيْنِ) .

وما إِنِ اسْتَقَرَّ المُقامُ بِها بالمَدِينَةِ المُنَوَّرَةِ ، حَتَّى أَخَذَتْ تَنْتَبِرُ المَنابِرَ ، تَخْطُبُ الجَماعاتِ مُظْهِرَةً عُدْوانَ يَزِيدَ بنِ مُعاوِيَةَ ، وبَغْيَ عُبَيْدِ اللهِ بنِ زِيادٍ ، وطُغْيانَ أَعْوانِهِما عَلَى أَهْلِ البَيْتِ الكَرِيمِ ، فَأَثارَتِ الثَّائِرَةَ ، وهَيَّجَتِ الخَواطِرَ والمَشاعِرَ ، وأَلَّبَتِ الجَماهِيرَ عَلَى حِزْبِ الشَّرِّ ، وذَلِكَ مِنْ قُوَّةِ بَيانِها

وجَزِيلِ بَلاغَتِها ، مِمَّا جَعَل عَمْرو بنَ سَعِيدٍ والِي المَدِينَةِ مِنْ قِبَلِ يَزِيدَ ، يَسْتَنْجِدُ بِهِ خَوْفاً عَلَى وِلايَتِهِ مِنْ غَضْبَةِ النَّاسِ ، إذا ظَلَّتِ السَّيِّدَةُ العَقِيلَةُ زَيْنَبُ تَخْطُبُ النَّاسَ وتُثِيرُ حَماسَتَهُمْ .

ولِذَلِكَ أَمَرَ يَزِيدُ بنُ مُعاوِيَةَ ، بِأَنْ تُغادِرَ السَّيِّدَةُ الطَّاهِرَةُ ، المَدِينَةَ إِلَى حَيْثُ تَشاءُ مِنْ أَرْضِ اللهِ عَدا الحَرَمَيْنِ الشَّرِيفَيْنِ .

وقَدْ عَزَّ عَلَيْها رضي الله عنها تَنْفِيذُ ذَلِكَ الأَمْرِ ، وعَظُمَ عَلَيْها أَنْ تَنْأَى عَنْ مُجاوَرَةِ جَدِّها سَيِّدِ الأَنْبِياءِ ، وأُمِّها فاطِمَةَ الزَّهْراءِ ، وعَنْ أَرْضِ طَيْبَةَ الغَرَّاءِ ، مَثْوَى الآلِ والصَّحْبِ الأَوْفِياء ، وقالَتْ : (أَأَخْرُجُ مِنْ مَدِينَةِ أَبِي وجَدِّي ؟!!! قَدْ عَلِمَ اللهُ ما صِرْنا إِلَيْهِ) ، فَتَدَخَّلَتْ ابْنَةُ عَمِّها زَيْنَبُ بِنْتُ عَقِيلٍ رضي الله عنها ، وقالَتْ : يا بِنْتَ عَمَّاهُ ، قَدْ صَدَقَنا اللهُ وَعْدَهُ ، وأَوْرَثَنا الأَرْضَ

نَتَبَوَّأُ مِنْها حَيْثُ نَشاءُ ، فَطِيبِي نَفْساً وقَرِّي عَيْناً ، وسَيَجْزِي اللهُ الظَّالِمينَ ، أَتُرِيدينَ بَعْدَ ذَلِكَ هَواناً ؟ ارْحَلِي إِلَى أَيِّ بَلَدٍ آمِن .

ثُمَّ اجْتَمَعَ عَلَيْها نِساءُ بَنِي هاشِم ، وتَلَطَّفْنَ مَعَها فِي الكَلامِ ، وواسَيْنَها حَتَّى قَبلَتِ الرَّحِيلَ عَنْ أَرْضِ الحِجاز ، وقَدِ اخْتارَتِ السَّيِّدَةُ العَقِيلَةُ زَيْنَبُ ﵂ (مِصْرَ داراً لإقامَتِها) ؛ لِما سَمِعَتْهُ عَنْ أَهْلِها مِنْ مَحَبَّتِهِمْ لأَهْلِ البَيْتِ النَّبَوِيِّ الكَرِيم ، وعَظِيمِ عَطْفِهِمْ ومَوَدَّتِهِمْ ووَلائِهِمْ لِذَوِي القُرْبَى ، ولِما تَعْرِفُهُ مِنْ أَنَّ مِصْرَ كِنانَةُ اللهِ فِي أَرْضِهِ ، مَنْ أَرادَها بِسُوءٍ مِنْ جَبَّارٍ قَصَمَهُ اللهُ ، ولِما سَمِعَتْهُ بِما حَدَّثَتْ بِهِ أُمُّ المُؤْمِنينَ السَّيِّدَةُ أُمُّ سَلَمَةَ ﵂ ، مِنْ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ أَوْصَى قَبْلَ انْتِقالِهِ إِلَى الرَّفِيقِ الأَعْلَى بِأَهْلِ مِصْرَ ، فَقالَ ﷺ : (إِنَّكُمْ سَتَفْتَحُونَ مِصْرَ ، وهِيَ أَرْضٌ يُسَمَّى فِيها

القِيراطُ ، فَإِذا فَتَحْتُمُوها فَأَحْسِنُوا إِلَى أَهْلِها ، فَإِنَّ لَهُمْ ذِمَّةً ورَحِماً) [1].

وقَدْ صَحِبَ السَّيِّدَةَ زَيْنَبَ ﵂ فِي مَجِيئِها إِلَى مِصْرَ بَعْضُ أَهْلِ البَيْتِ الكِرام ، وكانَ فِيمَنْ صَحِبَها مِنْ أَهْلِ البَيْتِ النَّبَوِيِّ الكَرِيم ، السَّيِّدَةُ فاطِمَةُ ابْنَةُ مَوْلانا الإِمامِ الحُسَيْنِ ومَسْجِدُها مَعْرُوفٌ بالقاهِرَةِ باسْمِ مَسْجِدِ السَّيِّدَةِ (فاطِمَة النَّبَوِيَّة) ، وكَذَلِكَ السَّيِّدَةُ سَكِينَةُ ابْنَةُ مَوْلانا الحُسَيْنِ ومَسْجِدُها مَعْرُوفٌ بالقاهِرَةِ كَذَلِكَ باسْمِها .

وكانَ مَسْلَمَةُ بنُ مَخْلَدٍ الأَنْصارِيُّ والِي مِصْرَ ، قَدْ تَوَجَّهَ ومَعَهُ جَماعَةٌ مِنْ خاصَّتِهِ ، ورَهْطٌ كَبِيرٌ مِنْ أَعْيانِ مِصْرَ وعُلَمائِها ووُجَهائِها وتُجَّارِها وعامَّتِها، لِيَكُونوا فِي شَرَفِ اسْتِقْبالِ السَّيِّدَةِ زَيْنَبَ ﵂ ،

---

(١) أَخْرَجَهُ مُسْلِم .

عِنْدَما تَطأُ قَدَماها الشَّرِيفَتانِ أَرْضَ الكِنانَة ، فاسْتَقْبَلُوها جَمِيعاً اسْتِقْبالاً حافِلاً يَلِيقُ بِمَقامِها الكَرِيمِ عِنْدَ قَرْيَةِ العَبَّاسَةِ شَرقِيَّ مَدِينَةِ بِلْبِيس بِمُحافَظَةِ الشَّرْقِيَّة .

وقَدْ وافَقَ دُخُولُ السَّيِّدَةِ الطَّاهِرَةِ مِصْرَ ، بُزُوغَ هِلالِ شَعْبانَ سَنَةَ إِحْدَى وسِتِّينَ هِجْرِيَّة (٢٦ إبريل سَنَةَ ٦٨١ ميلادية) وكانَ قَدْ مَضَى عَلَى اسْتِشْهادِ شَقِيقِها أَبي عَبْدِ اللهِ مَوْلانا الإمامِ الحُسَيْنِ رضي الله عنه سِتَّةُ أَشْهُرٍ وأَيَّامٌ.

ونَضَّرَ اللهُ وَجْهَ مَنْ عَبَّرَ عَن اخْتِيارِها مِصْرَ داراً لإقامَتِها ، قائِلاً :

لَـمَّا رَجَعْتِ مِـنَ الشَّـآمِ لِطَـيْبَةٍ

مِـنْ بَعْـدِ فـاجِـعَةِ الإمـامِ حُسَيْنِ

طَلَبُوا إِلَيْكِ الظَّعْنَ لِلْبَلَدِ الَّذي

تَسْتَوْطِنِينَ بِخارِجِ الْحَرَمَيْنِ

فاخْتَرْتِ مِصْرَ فَرَحَّبَتْ بِكِ وانْثَنَتْ

تَهْتَزُّ مِنْ شَرَفٍ عَلَى الْكَوْنَيْنِ

وقَدْ أَنْزَلَها الوالِي هِيَ ومَنْ مَعَها في دارِهِ بالحَمْراءِ القُصْوَى تَرْحِيباً بِها ، فَنَزَلَتْ بِتِلْكَ الدَّارِ مُعَزَّزَةً مُكَرَّمَةً ، وبَقِيَتْ فِيها مَوْضِعَ إِجْلالِ المِصْرِيِّينَ وتَقْدِيرِهِمْ ، حَيْثُ كانُوا يَفِدونَ إِلَى مَنْزِلِها الكَرِيمِ مُلْتَمِسِينَ بَرَكَتَها ودَعَواتِها ، مُسْتَمِعِينَ إِلَى ما تَرْوِيهِ مِنَ الأَحادِيثِ النَّبَوِيَّةِ الشَّرِيفَةِ والأَدَبِ الدِّينِيِّ الرَّفِيعِ .

وبَقِيَتِ العَقِيلَةُ السَّيِّدَةُ زَيْنَبُ بِتِلْكَ الدَّارِ ، أَقَلَّ مِنْ عامٍ بِقَلِيلٍ ، فَلَمْ تُرَ خِلالَ مُدَّةِ إِقامَتِها إِلَّا عابِدَةً مُتَبَتِّلَةً مُتَهَجِّدَةً صَوَّامَةً قَوَّامَةً تالِيَةً لآيِ الذِّكْرِ الحَكِيمِ .

وكانَتْ **وَفاتُها** رضي الله عنها عَشِيَّةَ يَوْمِ الأَحَدِ لأَرْبَعَ عَشَرَةَ مَضَيْنَ مِنْ شَهْرِ رَجَبٍ سَنَةَ ثِنْتَيْنِ وسِتِّينَ مِنَ الهِجْرَةِ (٢٧ مارس سَنَةَ ٦٨٢ مِيلادِيَّة) ، وصارَ مَقامُها حَيْثُ وُورِيَتِ الثَّرَى ، مَزاراً مُبارَكاً يَفِدُ إِلَيْهِ المُسْلِمُونَ مِنْ كُلِّ حَدَبٍ وصَوْبٍ ، يَتَبَرَّكُونَ بِهِ ويَسْأَلُونَ رَبَّهُمْ فِيهِ صالِحَ الدَّعَوات ، وصارَ مَقامُها الطَّاهِرُ مَعْرُوفاً بِالحَرَمِ الزَّيْنَبِي أَوِ المَسْجِدِ الزَّيْنَبِي أَوْ مَسْجِدِ السَّيِّدَةِ زَيْنَب ، حَيْثُ أُطْلِقَ اسْمُها عَلَى الحَيِّ كُلِّهِ .

وبَعْدَ مُرورِ عامٍ عَلَى وَفاتِها ، وفِي نَفْسِ اليَوْمِ الَّذي تُوفِّيَتْ فِيهِ ، اجْتَمَعَ أَهْلُ مِصْرَ ، وفِي مُقَدِّمَتِهِمْ الشُّيُوخُ والفُقَهاءُ والقُرَّاءُ وأَقامُوا لَها المَوْلِدَ الزَّيْنَبِي .

ومِنْ بَعْدِها جَرَتِ العادَةُ أَنَّهُ إِذا انْتَصَفَ شَهْرُ رَجَب (وهُوَ الشَّهْرُ الَّذي تُوفِّيَتْ فِيهِ العَقِيلَةُ رضي الله عنها) زَحَفَتِ المَلايِينُ إِلَى رِحابِ مَرْقَدِها المُعَظَّم ، حَيْثُ يُقِيمُونَ

فِي جوارِها ، مُعَمِّرِينَ أَوْقاتَهُمْ بِتِلاوَةِ القُرْآنِ ، وإقامَةِ الأذْكارِ ، وتَذَكُّرِ سِيرَتِها وسِيرَةِ أَهْلِ البَيْتِ الأَطْهارِ ، وتَوْزِيعِ الصَّدَقاتِ عَلَى القُصَّادِ والمُقِيمِينَ أَهْلِ الدِّيارِ ، وإِطْعامِ الطَّعامِ عَلَى مَدارِ اللَّيْلِ والنَّهارِ، مُخْتَتِمِينَ مَوْلِدَها مَعَ انْتِهاءِ الثلاثاءِ الأَخِيرِ مِنْ شَهْرِ رَجَبٍ ، بِزِيارَةِ ضَرِيحِها بِالسَّلامِ والاسْتِبْشارِ والصَّلَواتِ عَلَى جَدِّها النَّبِيِّ المُخْتارِ ﷺ ، وإِحْياءِ اللَّيْلِ بِالسَّماعِ لأَهْلِ الإِرْشادِ والإِنْشادِ .

تَنْوِيرُ النَّاسِ بِإِزاحَةِ الْتِباس

نَظَراً لِوُجُودِ مَقامَيْنَ ومَزارَيْنِ كِلاهُما يَحْمِلُ اسْمَ (السَّيِّدَة زَيْنَب) ، أَحَدُهُما فِي مِصْرَ ، والآخَرُ فِي (دِمَشْقَ الشَّام) ، اخْتَلَطَ عَلَى بَعْضِ النَّاسِ ، فِي أَيِّهِما تَرْقُدُ السَّيِّدَةُ زَيْنَبُ رضي الله عنها ؟ والجَوابُ : أَنَّ الَّتِي فِي مِصْرَ هِيَ السَّيِّدَةُ زَيْنَبُ الكُبْرَى بِنْتُ الإمامِ عَلِيٍّ

رضي الله عنه ، وشَقيقَةُ السِّبْطَيْنِ الحَسَنِ والحُسَيْنِ رضي الله عنهما ، والَّتي وُلِدَتْ فِي السَّنِة الخامِسَةِ مِنَ الهِجْرَةِ والَّتي تَناوَلْنا سِيرَتَها فِي هَذا الكِتابِ بِشَيْءٍ مِنَ الإسْهاب .
وأَمَّا الَّتي فِي دِمَشْقَ الشَّام فِي مَنْطِقَةِ الغُوطَة فَهِيَ : السَّيِّدَةُ زَيْنَبُ الوسْطَى ، وشُهِرَتْ بِأُمِّ كُلْثوم ؛ وُلِدَتْ مِنْ أَبَوَيْها عَلِيٍّ وفاطِمَةَ رضي الله عنهما فِي السَّنَةِ التَّاسِعَةِ مِنَ الهِجْرَةِ ، فِي حَياةِ جَدِّها المُصْطَفَى ﷺ ، فَسَمَّاها باسْمِ (خَالَتِها زَيْنَب) ونَاداها بـ (خالَتِها الثَّانِيَةِ أُمِّ كُلْثُوم) .
وكانَتْ عادَةُ أَهْلِ البَيْتِ النَّبَوِيِّ الكَرِيم أَنْ يُكَرِّرُوا أَسْماءَ أَبْناءِ وبَناتِ جَدِّهِمْ رَسُولِ الله ﷺ فِي أَبْناءِ وبَناتِ البَيْتِ الواحِدِ ؛ ولِذَلِك عُرِفَتِ السَّيِّدَةُ العَقِيلَةُ زَيْنَبُ ابْنَةُ الزَّهْراءِ بـ (زَيْنَب الكُبْرَى) ، وعُرِفَتْ شَقِيقَتُها أُمُّ كُلْثُوم بـ (زَيْنَب الوُسْطَى) ؛ وهَذِهِ رضي الله عنها

هِيَ الَّتي تَزَوَّجَها أَميرُ المُؤْمِنينَ عُمَرُ بنُ الخَطَّاب ﷺ فِي خِلافَتِهِ ، وأَعْقَبَ مِنْها ابْنَهُ زَيْداً ، وقَدْ دُفِنَتْ بَعْدَ انْتِقالِها إِلَى الدَّارِ الآخِرَةِ بِقَرْيَةِ راوِيَةَ مِنْ غُوطَةِ دِمَشْقَ الشَّام ، ولَها مَشْهَدٌ عَظِيمٌ هُناكَ ، كَما عُرِفَتْ أُخْتُها لأَبيها (رُقَيَّة) ؛ وهِيَ شَقِيقَةُ سَيِّدِي مُحَمَّد بن الحَنَفِيَّة بـ (زَيْنَب الصُّغْرَى) ، وقَدْ دُفِنَتْ ﷺ بَعْدَ انْتِقالِها بِجَنَّةِ البَقِيع بِالمَدِينَةِ المُنَوَّرَةِ .

زَيْنَباتٌ أُخْرَياتٌ لَهُنَّ بِمِصْرَ مَراقِدُ مُبارَكات

السَّيِّدَةُ زَيْنَبُ بِنْتُ يَحْيَى المُتَوَّج بِالأَنْوار ﷺ .

السَّيِّدَةُ زَيْنَبُ الحَنَفِيَّة ﷺ .

السَّيِّدَةُ زَيْنَبُ بِنْتُ عَبْدِ اللهِ المَحْض ﷺ .

السَّيِّدَةُ زَيْنَبُ الإِدْرِيسِيَّةُ ﷺ .

السَّيِّدَةُ زَيْنَبُ الكُلْثُمِيَّةُ ﷺ .

رَشْفَةٌ مِمَّا نَظَمَهُ الأَحْباب

عَلَى بابِ سَيِّدَةِ الأَقْطاب

ونَضَّرَ اللّهُ وَجْهَ الأُستاذ / أَحْمَد فَهْمِي جزاءَ مِدْحَتِهِ السَّيِّدَةَ زَيْنَبَ ، مُتَرَنِّماً :

الْيَـوْمَ أَنْـثُرُ مِـدْحَتِي وثَنائِي
مُـتَرَنِّـماً بِقَصِيدَتِي الْغَـرَّاءِ
مُـتَوَسِّـماً بِضِياءِ آلِ مُحَـمَّـدٍ
مُـتَوَسِّـلاً بِكَـرِيـمَةِ الـزَّهْـراءِ
فَبِجَدِّها الْجاهُ الرَّفِيعُ ورَحْمَةٌ
وبِـهِ الْهُـدَى ومَـنارُ كُلِّ ضِياءِ
وبِذِكْرِها قَدْ فُتِّحَتْ وتَزَيَّنَتْ
أَبْوابُ مَرْحَمَةٍ وسَمْكُ سَماءِ
والآنَ أَهْـتِفُ ضـارِعـاً ومُنادِياً
فـاللّهُ رَبِّـي سـامِعٌ لِـنِـدائِـي

جِبْرِيلُ وافَى والْمَلائِكُ حَوْلَهُ

بِسَوابِغِ النَّفَحاتِ والآلاءِ

بِرِحابِ سَيِّدَتِي عَقِيلَةِ هاشِمٍ

بِنْتِ الْبَتُولِ سَلِيلَةِ الْحُنَفاءِ

هِيَ زَيْنَبٌ ذاتُ الْمَفاخِرِ والْعُلا

بِنْتُ الإمامِ وبَضْعَةُ الْكُرَماءِ

مَدَدٌ لَها يَهْواهُ كُلُّ مُوَحِّدٍ

مُتَمَسِّكٍ بِمَوَدَّةِ الْقُرَباءِ

لَبَّيْكِ إِنِّي فِي رِحابِكِ هائِمٌ

مُتَواجِدٌ مُتَأَجِّجُ الأَحْشاءِ

قَلْبِي وعَيْنِي والْفُؤادُ جَمِيعُها

تَرْنُو لِتِلْكَ السَّرْحَةِ الْعَيْناءِ

فَبِها مُنايَ ورَوْحَتِي ومَسَرَّتِي

وتُشِعُّ نُوراً فِي سَنًى وسَناءِ

نَسَماتُها يُحْيِي النُّفُوسَ أَرِيجُها

جُمِعَتْ بِهِ الأَرْواحُ بِالأَنْداءِ

قِفْ يا صَفِيُّ عَلَى الرِّحابِ مُحَيِّياً

فَتَرَى الرِّضا فِي الرَّوْضَةِ الْفَيْحاءِ

واقْرا السَّلامَ عَلَى الْكَرِيمَةِ داعِياً

لِلّٰهِ فِي السَّرَّاءِ والضَّرَّاءِ

وافْتَحْ بِفاتِحَةِ الْكِتابِ رِياضَها

مُتَأَدِّباً مُتَضَرِّعاً بِدُعاءِ

واقْرَعْ بِها بابَ السَّماءِ بِدَعْوَةٍ

تَسْتَمْطِرُ الْخَضْراءَ لِلْغَبْراءِ

مُتَرَسِّماً هَدْيَ الْكَرِيمَةِ زَيْنَب

مُتَوَسِّماً لِجَلالَةٍ وبَهاءِ

فَمَزارُها حَرَمٌ ومَهْبِطُها حِمًى

وَهْيَ اللِّياذُ لَنا مِنَ اللَّأْواءِ

وَاللهُ قَـدْ كَـتَبَ الرِّضا بِرِحابِها
وبِــهِ يَـنابِـيعٌ مِــنَ النَّــعْماءِ

ونَضَّرَ اللّٰهُ وَجْهَ الضَّيْفِ المُحَبَّبِ جَزاءَ قَوْلِهِ فِي رِحابِ السِّتِّ زَيْنَب :

أَنا ضَـيْفُ زَيْنَبَ بِنْتِ بِنْتِ مُحَمَّدٍ
والضَّـيْفُ مِـنْ عـاداتِـهِ الإِكْـرامُ
ومَنِ الَّذي يَقْرِي الضُّيُوفَ كَزَيْنَبٍ
وهِـيَ الَّـتي مِـنْ شَـأْنِها الإِنْـعامُ
قَـدْ خَـصَّها الرَّحْمٰنُ جَلَّ جَلالُهُ
وعَـلَى يَـدَيْـها تَـصْـدُرُ الأَحْـكامُ
أَرْجُـوكِ يا بِـنْتَ الْمُطَـهَّرِ نَـظْرَةً
فَـبِها يَـزُولُ عَنِ الْعَـلِيلِ سِـقامُ

إِنِّي اتَّجَهْتُ إِلَى حِماكِ عَلَى هُدًى
ومَـنِ الْـتَجا لِحِـماكِ لَـيْسَ يُضامُ
لَـوْلا أَبُـوكِ وجَـدُّكِ الْمُخْتارُ مَـنْ
رُفِـعَتْ لَــهُ فَــوْقَ الـرُّبَى أَعْـلامُ
ما أَبْصَـرَتْ عَيْنُ السَّـماءِ كَزَيْنَب
بِكَــواكِــبٍ كَــلَّا ولا أَجْــرامِ
فَعَلَـيْكِ مِـنِّي أَلْـفُ أَلْـفِ تَحِـيَّةٍ
وعَلَيْكِ مِنِّي أَلْـفُ أَلْـفِ سَـلامِ

❁❁❁❁❁

ونَضَّرَ اللَّهُ وَجْهَ الشَّيْخِ مُحَمَّد الطَّاهِر الحامِدِي جَزاءَ قَوْلِهِ :

أَأَقْـصِــدُ آلَ أَحْــمَـدَ خَــيْـرَ آلِ
وأَخْشَى بَعْدُ مِنْ حَدَثِ اللَّيالِي !؟

هُـمُ الأُمَـراءُ سـاداتُ الْـبَـرايـا

وأَرْبــابُ الْمَـفاخِـرِ والْمَـعـالِـي

حُـماةُ الدِّيـنِ لَـمْ يَـأْلُـوهُ جُـهْداً

ولا أَعْــيـاهُــمُ طُــولُ النِّــضالِ

أَجَـلُّ النَّــاسِ مَـنْـقَـبَـةً وأَنْـدَى

وأَسْبَـقُـهُمْ إِلَـى كَـرَمِ الْفِــعـالِ

وأَوْفَـى الْخَـلْقِ ما ضَنُّوا بِـوَعْـدٍ

ولا شـابُـوا الْمَـواعِـدَ بِالْمِـطـالِ

ومُـنْذُ قَصَدْتُهُمْ لَمْ أَخْشَ دَهْرِي

ولا حـامَـتْ حَـوادِثُـهُ حِـيالِـي

أَأَشْقَى بِالْخُطُوبِ وهُمْ غِياثِي ؟!

وأَخْشَى النَّائِباتِ وهُمْ ثِمالِي ؟!

جَـعَـلْتُ حِـماهُـمُ سَكَـنِي وداري

وتَحْـتَ ظِـلالِـهِمْ حَـطَّتْ رِحالِـي

وكَمْ جَبَرُوا سِوايَ كَسِيرَ قَلْبٍ
وكَمْ كَفَلُوا سِـوايَ فَقِـيرَ حـالِ
تَمَسَّكْ بِالْحَـياةِ بِهِمْ وخُذْهُمْ
رَجاءَكَ فِي الْمَقامِ والاِرْتِحالِ
ويَـمِّـمْ رَبَّـةَ الشُّـورَى تَـجِـدْها
تُنِـيلُكَ كُلَّ مُـرْتَخَصٍ وغـالِ
ولُـذْ بِـرِحـابِـها والْـزَمْ ثَـراها
وفُـزْ بِاللَّـثْمِ مِنْهُ والاِكْتِحالِ
وسَـلْ مـا شِئْتَ مِنْ دِينٍ ودُنْيا
ومـا أَمَّـلْتَ مِـنْ جـاهٍ ومـالِ
إِذا أَوْلَـتْـكَ زَيْـنَـبُ أَيَّ لَـحْـظٍ
فَلا تَخْشَ الْخُطُوبَ ولا تُبالِي
بِكَفَّيْها الْجَحِـيمُ لِـمَنْ يُعادِي
وجَـنَّاتُ النَّعِـيمِ لِمَـنْ يُـوالِـي

لَها قَـدْرٌ يُباهِي الشَّمْسَ فَخْراً
وَيَصْـغُـرُ دُونَـهُ قَـدْرُ الْـهِلالِ
سُـلالَـةُ فـارِسِ الْهَـيْجا عَـلِيٍّ
شَدِيدِ الْبَأْسِ فِي وَقْتِ النِّزالِ
وذاتُ الْمَجْدِ والْحَسَبِ المُعَلَّى
ومَـوْلاةُ الْأَكـابِـرِ والْـمَوالِـي
وفِـي بَيْتِ النُّـبُوَّةِ قَـدْ تَـرَبَّـتْ
عَـلَى كَـرَمِ الشَّـمائِلِ والْخِـلالِ
وصِـيـنَتْ بِالْعَـفافِ فَـلَمْ يَعِبْها
سِـوَى حُـبِّ الْفَضائِلِ والْكَمالِ
ولَـوْ كانَ النِّـساءُ كَـمَنْ ذَكَـرْنا
لَفُـضِّلَتِ النِّـساءُ عَلَى الرِّجالِ
فَـكَمْ كَـدَحَـتْ لِـمَوْلاها وكَدَّتْ
بِغَـيْـرِ تَــرَدُّدٍ وبِــلا كَــلالِ

وكَمْ قامَتْ تَرُومُ رِضاهُ لَيْلاً

وَنِيرانُ الْحَوادِثِ فِي اشْتِعالِ

وما رَكَنَتْ إِلَى الدُّنْيا بِقَلْبٍ

ولا خَطَرَتْ لَها يَوماً بِبالِ

وما الدُّنْيا ؟ أَتَخْطُرُ فِي فُؤادٍ

عَنِ اللَّذَّاتِ أَصْبَحَ فِي اشْتِغالِ

نَعِيمٌ لا يَغُرُّكَ سَوْفَ يَبْلَى

وبُورِكَ فِي نَعِيمٍ غَيْرِ بالِ

نُجَدِّدُ ذِكْرَ مَوْلِدِها ونُحْيِي

لِنَحْيا بِالْجَوائِزِ والنَّوالِ

ونَهْتِفُ بِاسْمِها دَوْماً ونُذْكِي

شَذاهُ بِالاحْتِفاءِ والاحْتِفالِ

بِها نالَ الثَّرَى شَرَفَ الثُّرَيَّا

وتاهَتْ مِصْرُ فِي حُلَلِ الْجَمالِ

وأَضْحَى تُـرْبُها الْمَيْمُونُ يَسْمُو

عَلَى الدُّرِّ النَّضِيدِ كَذا اللآَّلِي

وأَمْسَتْ كَعْبَةَ الْقُصَّادِ فِيها

وصاحِبَةَ الرِّياسَةِ والْمَقالِ

أَلَمْ تَشْرُفْ بِزَيْنَبَ أَرْضُ مِصْرٍ ؟

إِذَنْ كانَ الأَوائِلُ فِي خَبَالِ

وما شادُوا الضَّرِيحَ هُنا وأَمُّوا

حِماها بِالدُّعاءِ والابْتِهالِ

ضَرِيحٌ تَسْطَعُ الأَنْوارُ فِيهِ

ويُكْسَى بِالْمَهابَةِ والْجَلالِ

فَيَجْحَدُهُ الطُّغاةُ بِلا دَلِيلٍ

سِوَى الْهَذَيانِ مِنْ قِيلٍ وقالِ

أَلَيْسَ الأَوْلِياءُ لَهُمْ مَزايا

وأَطْوارٌ تَجِلُّ عَنِ الْمِثالِ ؟

لَـهُـمْ عِـنْـدَ الْمُهَـيْمِنِ مـا أَرادُوا

مِـنَ الإكْـرامِ والرُّتَـبِ الْعَـوالِـي

بِـجاهِـكِ يا ابْـنَـةَ الزَّهْـراءِ لُذْنا

لِنَظْـفَرَ مِـنْكِ بِالْمِـنَــنِ الْغَـوالِي

ويَمَّــمْنا ظِــلالَـكِ والأَمــانِـي

وكُـلُّ الْعِـزِّ فِـي تِـلْكَ الظِّــلالِ

أَلا يـا رَبَّــةَ الشُّــورَى أَغِـيـثِي

أَخـا كَـلَفٍ بِحُـبِّكِ غَـيْـرُ سـالِ

لَــهُ نَـفْـسٌ تُـسـارِعُ لِلْـمَـنايـا

وتَسْـعَى فِـي الشَّـقاءِ بِـلا مَـلالِ

وقَـلْبٌ بـاتَ دَرْنــاً لِلْـمَـعاصِـي

حَلِـيـفاً لِلسَّــقـامِ والاعْـتِـلالِ

ومِــثْـلُكِ مَـنْ يَـمُـنُّ بِغَـيْـرِ مَــنٍّ

ومَنْ يُعْطِي الْجَزِيلَ عَلَى التَّوالِي

فَمُنِّي بِالْقَبُولِ وأَسْعِفِينِي

بِوُدٍّ غَيْرِ مُنْصَرِمِ الْحِبالِ

وكُونِي عِنْدَ جَدِّكِ لِي شَفِيعاً

عَسَى بِالْقُرْبِ أَسْعَدُ والْوِصالِ

فَلا زالَ السَّلامُ عَلَيْكِ يَتْرَى

مِنَ اللهِ الْعَلِيِّ بِلا انْفِصالِ

❋❋❋❋❋

ونَضَّرَ اللهُ وَجْهَ الشَّيْخ صالِح الجَعْفَرِي جَزاءَ قَوْلِهِ :

بِزَيْنَبَ قَدْ رَضِيتُ وجِئْتُ أَسْعَى

أَزُورُ مَقامَها واللهُ يَشْهَدْ

لَها شَرَفٌ ونُورٌ لا يُضاهَى

وإِيمانٌ وتَوْحِيدٌ وسُؤْدَدْ

إِذا ما الْفَخْرُ بِالآباءِ قالُوا

فَجَدُّكِ بَهْجَةُ الدُّنْيا مُحَمَّدْ

وأُمُّـكِ بَضْـعَـةُ الْمُخْـتارِ طَـهَ
أَبُـوكِ عَـلِـيٌّ الْبَـطَـلُ الْـمُـؤَيَّـدْ
ولِلْحَسَنَـيْنِ أُخْـتٌ والْمَـعالِـي
بِبَـيْتِكُمُ دَعَـائِمُـها تُـشَـيَّـدْ
إذا افْتَـخَـرَ الْـوَرَى بِكَثِيرِ مالٍ
فَفَخْرُكُمُ الصَّلاةُ عَلَى مُحَمَّدْ
وأَحْيَيْتُمْ ظَـلامَ اللَّـيْلِ شُـكْراً
ومِـنْكُمْ قـائِـمٌ وبِـهِ تَهَـجَّـدْ
هَجَـرْتُمْ لِلْمَـنامِ رَجـاءَ خُـلْـدٍ
إذا ما الْغَيْرُ فِي الظَّلْما تَوَسَّدْ
وكَـمْ مِـنْكُمْ لَهُ فِي الْكَوْنِ نُورٌ
إذا مـا قـامَ مِنْ حُـبٍّ تَعَـبَّـدْ
وتَشْـهَـدُ بِالـرِّسـالَـةِ كُلَّ حِين
لِجَـدِّكُـمُ إذا مـا قِيلَ أَشْـهَـدْ

فَيا سَعْدَ الَّذي قَدْ جاءَ يَسْعَى
بِـزَوْرَتِكُمْ وصَـلَّى عَلَى مُحَمَّدْ
وشـاهَدَ نُـورَهُ يُضْوِي كَشَمْسٍ
وشـاهَدَ نُـورَكُمْ يُضْوِي كَفَرْقَدْ
وشَمَّ الطِّيبَ مِسْكاً لا يُضاهَى
مَـصادِرُهُ إِلَـى الْمُـخْتارِ تُسْنَدْ
فَأَنْـتُمْ مِـنْهُ فِي الدُّنْـيا ضِـياءٌ
ورَحْمَـتُهُ لِـكُلِّ الْخَـلْقِ مُسْـنَدْ
صَــلاةُ اللهِ رَبِّــي كُــلَّ حِــينٍ
مَـعَ التَّسْـلِيمِ لِلْـهادِي مُحَـمَّدْ
وآلٍ ثُـــمَّ أَصْــحـابٍ كِــرامٍ
لَهُمْ فِي الْعالَمِينَ رِضاً وسُؤْدَدْ

ونَضَّرَ اللّهُ وَجْهَ الشَّيْخ أَحْمَد الكِنانِي جَزاءَ قَوْلِهِ :

لُذْ فِي الشَّدائِدِ بِابْنَةِ الزَّهْراءِ
واقْصِدْ حِماها تُوقَ كُلَّ عَناءِ
هِيَ زَيْنَبٌ ذاتُ الْمَقاماتِ الْعُلا
وكَرِيمَةُ الأَجْدادِ والآباءِ
هِيَ رَبَّةُ الشُّورَى وغَوْثُ مَنِ الْتَجا
بِنْتُ الإمامِ وفارِسِ الْهَيْجاءِ
أُخْتَ الْحُسَيْنِ وجَدُّكُمْ خَيْرِ الْوَرَى
أَنْتُمْ إِذا عَزَّ الرَّجاءُ رَجائِي
بِمَقامِكُمْ أَشْكُو لِرَبِّي عِلَّتِي
فالدَّاءُ أَضْلَعَنِي وعَزَّ دَوائِي
فَعَسَى بِكُمْ يا سادَتِي وبِجَدِّكُمْ
مِنْ ضُرٍّ ما أَشْكُو يكُونُ شِفائِي

قَدْ أَثْقَلَتْنِي السَّيِّئاتُ وما لَها

فِي الْعَدِّ مِنْ حَصْرٍ ولا إِحْصاءِ

بَلْ لَيْسَ لِي مِنْ صالِحِ الأَعْمالِ ما

أَرْجُو بِهِ تَخْفِيفَ حِمْلِ بَلائِي

إِلَّا الْتِجائِي بِالنَّبِيِّ ونِسْبَتِي

لِجَنابِهِ الْعالِي وحُسْنُ وَلائِي

صَلَّى عَلَيْهِ اللهُ ما سَرَتِ الصَّبا

أَوْ فاحَ عَرْفُ الْمِسْكِ فِي الأَرْجاءِ

والآلِ والأَصْحابِ ما شادٍ شَدا

لُذْ فِي الشَّدائِدِ بِابْنَةِ الزَّهْراءِ

❁❁❁❁❁

ونَضَّرَ اللهُ وَجْهَ الشَّيْخ عبد السَّلام حَمَّاد جَزاءَ قَوْلِهِ :

إِلَى مَشْرِقِ الأَنْوارِ فِي الْكَوْنِ تُنْسَبُ

فَمَشْرِقُ أَنْوارِ الْوُجُودِ لَها أَبُ

إِلَـى صَـفْـوَةِ الْخَـلْـقِ النَّـــبِيِّ مُحَـمَّـدٍ
إِمـامِ جَمِـيعِ الـرُّسْــلِ تُنْـسَـبُ زَيْـنَـبُ
فَأَيْنَ ائْتِلاقُ الشُّهْبِ مِنْ فَيْض نُورِها
وأَيْـنَ الـنُّـجُومُ الزُّهْـرُ ، أَيْنَ الْكَواكِـبُ
بَلِ الشَّمْسُ لا تَسْطِيعُ فِي رَوْعَةِ الضُّحَى
تَحَـدِّيَ هَـذا الـنُّورِ فَالشَّـمْـسُ تَـغْرُبُ
وشَـمْسُ ابْـنَـةِ الزَّهْـراءِ بـاقٍ ضِـياؤُها
ولَـيْسَ لَـها عَـنْ ذِي الْبَصِيرَةِ حاجِبُ
لَـها لَـمَـحاتٌ فِـي الْقُـلُـوبِ تَـمَـسُّـها
فَـتَـنْـبُعُ إِيـمانـاً مِـــنَ اللهِ يُـوهَــبُ
وقَـدْ شَـعَّ نُــورُ الْحَــقِّ مِـنْ كَلِـماتِـها
وفـاضَــتْ لَـها أَنْــوارُ هَـدْيٍ ثَـواقِـبُ
فَـمِنْ نُــورِ تَـقْواهـا ومِـنْ نُـورِ عِلْـمِها
تَـزُولُ ضَـلالاتٌ وتُـمْـحَى غَـيـاهِــبُ

وَيَقْصِدُها الْعاصِي فَيَرْجِعُ تائِباً

إِلَى اللّهِ مَغْفُوراً لَهُ لا يُحاسَبُ

وَيَقْصِدُها الْمَكْرُوبُ يَسْأَلُ رَبَّهُ

بِها ، فَيَزُولُ الْكَرْبُ عَنْهُ وَيَذْهَبُ

أَجَلْ ، فابْنَةُ الزَّهْراءِ عاشَتْ نَقِيَّةً

مُطَهَّرَةً تَخْشَى الإِلَهَ وتَرْهَبُ

وكَمْ وَقَفَتْ فِي اللَّيْلِ خاشِعَةً لَهُ

إِلَى جانِبِ الزَّهْراءِ والْعَيْنُ تَسْكُبُ

تَقُومُ تُجافِي النَّوْمَ وَهْيَ صَغِيرَةٌ

إِلَى رَبِّها فِي لَيْلِها تَتَقَرَّبُ

فَتَحْنُو عَلَيْها أُمُّها وتَضُمُّها

إِلَيْها سُروراً ، والْمَلائِكُ تَرْقُبُ

وهَلْ خَلَقَ الرَّحْمَنُ أُمًّا كَأُمِّها

فَمَنْ ذا يُدانِيها ومَنْ ذا يُقارِبُ

وَمَنْ مِثْلُ بِنْتِ الْمُصْطَفَى فِي سُمُوِّها
لَـها عِـنْدَ مَوْلاها الْمَقامُ الْمُناسِبُ

هِـيَ الطُّـهْرُ ، والأَطْهارُ مِنْها أَئِمَّةٌ
هُـداةٌ عَـلَى مَـرِّ الْعُـصُورِ تَـعاقَـبُوا

هِـيَ النُّورُ ، والْعَـذْراءُ مَـرْيَمُ دُونَها
وآسِـيَـةٌ والأُمَّـهاتُ الصَّـواحِـبُ

صَـفَـتْ لِعَـلِـيٍّ كَـرَّمَ اللّهُ وَجْـهَـهُ
فَأَثْمَـرَ غَـرْسٌ عاطِـرُ النَّشْـرِ طَيِّبُ

فَقَدْ أَنْجَبا السِّبْطَيْنِ هَـدْياً وحِكْمَةً
ونُـوراً مُبِـيناً ساطِـعاً لَـيْسَ يُحْجَبُ

كَـما أَنْـجَـبا لِلطُّـهْـرِ زَيْـنَـبَ بَـرَّةً
وسَـيِّدَةً تَسْـعَى إِلَـيْها الْمَـواكِـبُ

جُـمُوعٌ تُـلاقِي هـاهُـنا فِـي رِحـابِها
لِتَمْجِـيدِ ذِكْـراها كَـما هُـوَ واجِـبُ

فَصاحِبَةُ الشُّـورَى وهَـذا مَـقامُـها
مَـــقامٌ إلَـى كُــلِّ الْقُـلُوبِ مُـحَـبَّبُ
أَلَـمْ يَـكُ فِـي بَـيْتِ النُّـبُوَّةِ مَـهْدُها
وكـانَ لَـها فِـي مَـنْزِلِ الْوَحِي جانِبُ
وقَدْ مُنِحَتْ في مَهْدِها عَطْفَ جَدِّها
وكـــانَ يُـناغِـيها وكــانَ يُـداعِـــبُ
ويَـمْزِجُ رِيـقَ الطِّـيبِ عَـذْباً بِرِيـقِها
لِذا نَـشَأَتْ فِي الطُّـهْرِ والنُّورِ زَيْنَبُ
وعاشَتْ مَعَ الأَحْداثِ مَوْفُورَةَ التُّقَى
تُخِيفُ الطُّـغاةَ الظَّالِمِينَ وتُـرْهِبُ
وقَدْ خَتَمَتْ فِي أَرْضِ مِصْرَ نِضالَها
فَـتَـمَّ لِمِـصْـرَ مـا تُـرِيـدُ وتَطْـلُبُ
فَـزَيْـنَـبُ فِـيهـا نَفْـحَـةٌ نَــبَـوِيَّـةٌ
تَـعُـمُّ بِـهـا الْخَـيْراتُ واللهُ واهِـبُ

سَـلامٌ عَلَـيْها مِـنْ قُـلُـوبٍ مُحِبَّةٍ
تُغالِبُ فِيها الشَّوْقَ والشَّوْقُ أَغْلَبُ
سَـلامٌ عَلَـيْكُمْ أَهْـلَ بَـيْتِ نَبِـيِّنـا
وحَسْـبُكُمُ أَنَّ الـرَّسُـولَ لَـكُمْ أَبُ
عَلَيْهِ صَـلاةُ اللهِ فِـي كُلِّ لَمْحَةٍ
وطَـرْفَةِ عَـيْنٍ ما أَضـاءَتْ كَواكِبُ

ونَضَّرَ اللهُ وَجْهَ الأُسْتاذ مُحَمَّد جاد الرَّب جَزاءَ قَوْلِهِ :
عَـلَى الأَعْـتابِ يـا آلَ الـنَّـبِـيِّ
وَقَـفْنا بَـيْـنَ أَيْـدِيكُمْ نُحَـيِّـي
نُحَيِّي بِالصَّـلاةِ عَـلَى الصَّـفِـيِّ
مُـحَـمَّـدٍ الـنَّـبِـيِّ الْـهاشِـمِـيِّ
عَـلَى الـزَّهْـراءِ أُمِّ الـنَّـيِّـرَيْـنِ
عَـلَى السِّـبْطَيْنِ قُـرَّةِ كُلِّ عَيْنٍ

حَبِـيبَي رُوحِـنـا حَسَنٌ حُسَيْنٌ
عَـلَى الأَبِ فِـي مَـعالِـيهِ عَـلِيِّ

عَـلَى أَبْـوابِـكُمْ بـابـاً فَـبـابـا
أُنـادِيـكُمْ وأَنْـتَـظِـرُ الْجَـوابـا
لأَدْخُلَ بِالرِّضـا تِلْكَ الرِّحابا
فَـإِنَّ رِضـاءَكُـمْ شِـبَعِي ورِيِّي

بِـكُمْ وبِـزَيْنَبٍ طَـرَّزْتُ شِعْري
بِـكُلِّ سُـلالَـةِ الْبَـيْتِ الأَغَـرِّ
وَقَـفْتُ عَلَـيْكُمُ شِـعْرِي ونَثْري
فَـيا حَـظَّ الْفَواصِلِ والـرَّوِيِّ

لَـقَـدْ بارَكْـتُمُ الأَقْـطـارَ طُـرًّا
بِـمَكَّـةَ أَوْ بِطَـيْبَةَ أَوْ بِمِـصْـرا
مَـقامُكُمُ بِها قَدْ طابَ نَشْرا
فَطابَ الْكَوْنُ بِالْعَرْفِ الشَّذِيِّ

وحَيَّا اللّٰهُ أَرْبابَ الحُبِّ ، جَزاءَ تَحِيَّتِهِمْ لِلْجَنابِ الزَّيْنَبِي :

سَـلِّمُوا عَلِـيها ** أَجْـمَلَ الـسَّـلامْ
حَـيُّوا السِّتّ زَيْنَبْ ** ابْـنَـةَ الْـكِـرامْ
يـا ابْـنَـةَ الْكِـرامْ ** يـا ابْـنَـةَ الْكِـرامْ
قَـرينـا الْـفَـواتِـحْ ** أَنْشَـدْنا الْمَـدايِـحْ
فِـي أَجْـمَلْ مَطارِحْ ** وفِـي أَغْـلَى مَـقامْ
يـا ابْـنَـةَ الْكِـرامْ ** يـا ابْـنَـةَ الْكِـرامْ
زَيْـنَـبُ الـنَّـقِـيَّهْ ** الطَّـاهِـرَهْ الزَّكِيَّهْ
فِـي النَّـسَبْ غَـنِيَّهْ ** بِـالـزَّهْـرا والإِمـامْ
يـا ابْـنَـةَ الْكِـرامْ ** يـا ابْـنَـةَ الْكِـرامْ
جِـيـناكُمْ جِـيناكُمْ ** بِنُـطْـلُبْ رِضـاكُـمْ
يا اهْلِ الْبيتْ حِماكُمْ ** أَمْـــنٌ وسَـــلامْ
يـا ابْـنَـةَ الْكِـرامْ ** يـا ابْـنَـةَ الْكِـرامْ

يا شَـمْـسِةْ نَـهارْنا ** يا حِـمايَـةْ دِيـارْنـا

يا نُــورْنا وقَـمَرْنـا ** فِـي تِـيـهِ الظَّـلامْ

يـا ابْـنَـةَ الْـكِـرامْ ** يـا ابْـنَـةَ الْـكِـرامْ

❁❁❁❁❁

ونَضَّرَ اللهُ وَجْهَ الأُسْتاذ عَبْد الحَمِيد أَفَنْدِي وَهْبَه ، جَزاءَ قَوْلِهِ :

قُـمْ بِنـا يا رَفِيقُ نَشْهَدْ سَوِيًّا

مَظْـهَراً يُرْجِـعُ الْغَـوِيَّ تَقِـيًّا

مَظْـهَراً يَمْـلأُ الْجَوانِـحَ أُنْساً

ويَـرُدُّ الْقَـلْبَ الضَّعِيفَ قَوِيًّا

مَشْهَداً يَعْقِلُ الْعُقُولَ لَعَمْرِي

ويَسُـومُ الأُمُـورَ نَشْـراً وطَـيًّا

خافِـضٌ رافِـعٌ ولَـيْسَ إِلَــهاً

مُـرْسَلٌ بِالْهُـدَى ولَـيْسَ نَـبِيًّا

بَيْـنَـما يَخْـفِـضُ الْعَـذُولَ تَـراهُ

رافِـعـاً حِـزْبَـهُ مَـكـانـاً عَـلِـيًّـا

إِنْ تَسَـلْنِـي أيُّ الْمَـظاهِـرِ تَعْنِـي ؟

قُلْتُ أَعْنِـي هَذا الْجَمِـيلَ الْبَهِـيَّا

نَجْوَتِي . سَلْوَتِي . مَنارِي . مَزارِي

عِـيدَ رُوحِـي .. الْمَـوْلِدَ الزَّيْنَـبِيَّا

مَـوْلِـدٌ يَخْـلَـعُ النَّـبِيُّ عَلَـيْـهِ

مِـنْ جَمِـيلِ الـرِّضـا رِداءً سَـنِيًّا

مَـوْلِـدٌ تُـبْـعَثُ الْفُـيُوضُ إِلَـيْـهِ

فَـتَـعُودُ النُّـفُـوسُ مِـنْـهُـنَّ رَيَّـا

فِـيهِ لِلصَّـبِّ مـا يَـشاءُ ويَـرْضَى

أُدْنُ فاصْبُبْ يا صَبُّ واشْرَبْ هَنِيًّا

مَسْـجِدٌ مـا أُهَـيْنِئَ الْمُكْثَ فِيهِ

مـا أُجَـيْلَى جَمالَـهُ الْمَعْـنَوِيَّـا

مُتَـجَلٍّ قَـدْ زِيـنَ عَـرْشاً وفَـرْشاً
وكَـأَنَّ الْجُـدْرانَ صِيـغَـتْ حُـلِـيَّا
قـالَتِ الْعَيْنُ ، قَدْ شَهِدْتَ ضَرِيحاً
فَتَـفَى الْقَـلْبُ وَهْـمَها الْحِسِّـيَّا
حـاشَ لِلّٰهِ يـا ضَعِيفاً مـا هَـذا
ضَـرِيـحاً ؛ بَـلْ كَـوْكَـبـاً دُرِّيَّـا
نَحْنُ فِي رَوْضَةٍ أَرَى الدَّهْرَ فِيها
خـادِمـاً طَـيِّـعاً وعَـبْـداً وَفِـيَّـا
يا نَـزِيهَ الْهَـوَى هَـلُـمَّ فَـواصِـلْ
طِـبْتَ نَـفْساً وعُدْتَ طَلْقَ الْمُحَيَّا
هُـزَّ نَـخْلَ الْمُـنَى إِلَيْكَ يُساقِطْ
رُطَـبَ الْقُـرْبِ والْـوِصـالِ جَنِيًّا
عِنْدَ أُخْتِ الْحُسَيْنِ أَنْتَ فَلا بِدْعَ
إذا عُـدْتَ راضِـيـاً مَـرْضِـيَّـا

رَبَّـةُ الصَّـوْنِ زيـنَـةُ الْكَوْنِ أَعْلَى

مُـؤْمِـنـاتِ الْـوَرَى نَــدًى ونَـدِيًّا

قِـفْ عَلَى مِنْبَرِ الْجَلالَةِ واذْكُرْ

والِـدَيْـهـا وأَصْـلَـهـا النَّبَـوِيَّا

يا خَلِيلِي ، إِذْ قَدْ ذَكَرْتَ أَباها

فـارْوِ عَـنْ أُمِّـها حَـدِيثاً طَلِـيًّا

ارْوِ عَـنْ أُمِّـها أَقاصِيصَ زُهْـدٍ

عَـلَّ نَـفْـسِي لِتَـوْبَـةٍ تَتَـهَـيَّـا

ارْوِ عَـنْ أُمِّـها لِـتَرْوَى نُـفُـوسٌ

عِـنْدَ ذِكْـرِ الْبَتُولِ يُحْسِنَّ رَيَّا

أَمَجْدُ الْمُؤْمِناتِ فاطِمَةُ الزَّهْراءُ

فاسْـأَلْ إِنْ شِـئْتَ عَـنْها الثُّـرَيَّا

إِنْ تَـعُدَّ النِّساءَ جِـيلاً فَـجِيلاً

فَـهْـيَ أَعْـلَى عُـلًى وأَرْقَـى رُقِـيًّا

نَسَــبٌ تَفْــخَرُ الْعُــلا بِعُــلاهُ

ضَــمِـنَ اللّهُ عِــزَّهُ الأَبَـدِيَّــا

آلُ بَيْتِ الرَّسُولِ أَسْعَدُ خَلْق

حُبُّــهُمْ يَجْعَلُ الْفَقِيرَ غَـنِيًّا

مَنْ جَفاهُمْ ولَمْ يُرَجِّ رِضاهُمْ

عـاشَ عَيْشاً مُرًّا وماتَ شَقِيًّا

ومَـنِ اعْـتادَ حُبَّـهُمْ وهَـواهُمْ

عَزَّ شَـأْناً وعـاشَ عَيْشاً هَنِيًّا

يا مُحِبِّي طَهَ الْحَبِيبِ أَيا مَنْ

كابَـدُوا اللَّـيْلَ سُـجَّداً وبُـكِيًّا

يا مُحِبِّي آلِ الرَّسُولِ سَلاماً

مِـنْ إلَـهِ الْوَرَى جَمِيلاً شَذِيًّا

اسْتَـعِدُّوا لِـيَوْمِ يَـتْلُو عَلَـيْكُمْ

مالِـكُ الْمُلْكِ أَمْـرَهُ الْمَـلَكِيَّا

هَذِهِ جَنَّتِي ادْخُلُوها بِفَضْلِي

فَكُلُوا واشْرَبُوا هَنِيئًا مَرِيًّا

❁❁❁❁❁

ونَضَّرَ اللهُ وَجْهَ الحاجَّة / عَلِيَّة الجَعَّار ، جَزاءَ أَنْشُودَتِها الزَّجَلِيَّةِ فِي الحَضْرَةِ الزَّكِيَّةِ والرَّوْضَةِ الزَّيْنَبِيَّةِ :

إِنِّـي أُحِـبُّـكِ أَنْـتِ ** يا بِنْتَ أَكْرَمِ بِنْتِ
يا زَهْرَةً قَدْ تَسامَتْ ** فِي نُـورِ أَطْهَرِ بَيْتِ
يا بَضْعَةً مِنْ عَلِيٍّ ** ولِلْبَـتُولِ انْـتَسَـبْتِ
فِي نُـورِ طَه نَشَأْتِ ** ومِـنْ هُداهُ ارْتَوَيْتِ
والنُّورُ بِالنُّورِ يُسْقَى ** والْخَيْرُ بِالْخَيْرِ يَأْتِي
يا بِنْتَ بِنْتِ حَبِيبِي ** وسَـيِّدِي يا سِتِّـي
أَقْبَلْتُ بِالْحُبِّ أَسْعَى ** إِلَـيْكِ لَمَّا أَشَـرْتِ
إِنِّي عَلَى الْبابِ أَرْجُو ** خَـيْراً فَهَلَّا مَنَحْتِ
هَـذا أَنـا فاقْبَلِينِي ** يا فَوْزَ مَنْ قَدْ قَبِلْتِ

وفِي الْحِمَى أَدْخِلِينِي ** يا عِزَّ مَنْ قَدْ حَمَيْتِ

يا مَنْ تَمَلَّكْتِ مِنِّي ** فِكْرِي وجَهْرِي وصَمْتِي

يا بِنْتَ بِنْتِ حَبِيبِي ** وسَيِّدِي يا سِتِّي

ونَضَّرَ اللَّهُ وَجْهَ الإمام مُحَمَّد ماضِي أَبِي العَزائِم حَيْث يَشْدُو بِحُبِّها ويُشِيدُ بِفَضْلِها رضي الله عنها :

أَزُورُ الْمَصُونَةَ بِنْتَ بِنْتِ الْمُصْطَفَى
لأَشْهَدَ أَنْوارَ النُّبُوَّةِ والصَّفا

وأَشْهَدَ سِرَّ الإصْطِناعِ وآيَهُ
تَدُلُّ عَلَى الإقْبالِ غَيْباً بِالاصْطِفا

إِلَى زَيْنَبٍ بِنْتِ الْبَتُولِ الَّتي بِها
تَشَعْشَعَتِ الأَنْوارُ فِي الْجَهْرِ والْخَفا

يَزُورُكِ فَرْعٌ فِي اشْتِياقٍ إِلَى الْقِرَى
قِراهُ اتِّصالُ النِّسْبَتَيْنِ لَدَى الْوَفا

وَلِـي يَا ابْنَـةَ الْمَـوْلَـى الإمـامِ بُنُـوَّةٌ
إلَى النِّسْبَةِ الأُولَى وذا الْخَيْرُ ما انْتَفَىٰ
نَعَـمْ أَنْـتُمُ الطُّـهْرُ الْمَيامِينُ والضِّيا
أَبْـنـاءَ خَيْرِ الـرُّسْـلِ أَلْتَـمِسُ الشِّـفا
سَـلامٌ عَـلَـى بِـنْـتِ الإمـامِ وآلِـها
بِها يَحْـفَظُ الرَّحْمٰنُ قَلْبِي مِنَ الْجَفا
أَيـا دُرَّةَ الْمُخْـتارِ فِـي مِصْـرَ إنَّ لِـي
وُقُـوفـاً عَـلَـى بـابِ الْعِـنـايَـةِ والصَّفا
وُقُـوفـاً أُنـاجِـي فِـيـهِ رَبِّـيَ ضـارِعـاً
ألا هَـبْ لِيَ الرِّضْوانَ كُنْ لِيَ مُسْعِفا

۞۞۞۞۞

ونَصَّرَ اللّٰهُ وَجْهَ مَنْ قالَ :

زَيْـنَـبُ أَنْـتِ فِـي الدُّنْـيـا كَـشَـمْـسٍ
لَـهـا نُــورٌ يُـضِـيءُ ولا يَـغِـيــبْ

وَمَـنْ جاءَ الْمَقامَ إِلَيْكِ يَسْعَى

فَيَا نِـعْـمَ الْـمَـزُورَةُ والطَّبِـيبْ

بِجاهِ الْمُصْطَفَى مَحْروسُ يَرْجُو

يَـنالُ النَّصْـرَ والْفَـتْحَ الْقَرِيـبْ

فَمَـكِّنْ يا إِلَـهِي وَجُـدْ بِفَـضْلٍ

بِكَـنْزِ مَـدِيـنَةٍ يَسْمُو النَّصِيبْ

وكَذَلِكَ مَنْ قالَ :

نَزِيلُكِ مَحْرُوسٌ عَزِيزٌ ومُكْرَمٌ

ويَفْـخَرُ مَغْـبُوطاً نَـزِيلُكِ زَيْنَبُ

وزادَ اللَّهُ وَجْهَ الشَّيْخ عَبْد السَّلام حَمَّاد نَضارَةً ،

جَزاءَ قَوْلِهِ :

شَـعَّ الْهُـدَى مِنْ رَوْضَةٍ فَيْحاءِ

فِـيها مَقامُكِ يا ابْنَةَ الزَّهْراءِ

وَالْعارِفُونَ بِرَبِّهِمْ شَهِدُوا هُنا
ما شاهَدُوهُ مِنْ سَناً وَسَناءِ
فَازْدادَ عِلْمُهُمُ بِأَنَّكِ هَهُنا
تَحْمِينَ مِصْرَ وَمِصْرُ دارُ وَفاءِ
اخْتَرْتِها بَعْدَ الْمَدِينَةِ مَوْطِناً
فَغَدَتْ مُنَوَّرَةً وَذاتَ ضِياءِ
هَذا مَقامُكِ فِي الْمَقاماتِ الْعُلا
يُرْجَى لِصِدِّيقِينَ أَوْ شُهَداءِ
هُوَ فِي عُلا الْفِرْدَوْسِ لَكِنْ نُورُهُ
فِي مِصْرَ يُرْسِلُ ساطِعَ الْأَضْواءِ
يا مِصْرُ أَنْتِ بِزَيْنَبٍ مَحْرُوسَةٌ
أَمَّا الْحُسَيْنُ فَفِيكِ بَدْرُ سَماءِ
وَبَقِيَّةُ الْأَطْهارِ آلِ مُحَمَّدٍ
شُهُبٌ تُضِيءُ حَوالَكَ الظَّلْماءِ

فِي مِصْـرَ أَضْرِحَةٌ يَفُوحُ عَبيرُها
عِطْـراً مِـنَ الْجَـنَّاتِ لِلْأَحْـياءِ
وضَـرِيحُ سَيِّدَتِي عَلَيْـهِ مَهابَـةٌ
وعَلَيْهِ نُـورٌ شَـعَّ فِـي الْأَرْجـاءِ
نُــورٌ تَجَلَّى لِلْبَصـائِرِ واضِـحاً
كالصُّبْحِ مَـجْلُـوًّا أَتَـمَّ جِـلاءِ
نُـورٌ يُفِـيضُ عَلَى السَّرائِـرِ كُلَّما
صَفَتِ السَّرائِرُ وَهْيَ ذاتُ نَقاءِ
قَدْ فاضَ مِنْ نُورِ النَّبِيِّ الْمُصْطَفَى
نُـورِ الْوُجُـودِ الْمُشْرِقِ الْوَضَّـاءِ
يا خَيْرَ خَلْقِ اللهِ إِنَّـا نَحْـتَفِي
بِحَفِـيدَةٍ لَـكَ بَـرَّةٍ عَـصْـماءِ
قَدْ أَحْسَنَتْ صُنْعاً بِمِصْرَ وأَهْلِها
فَهُمُ بِها فِـي مَـوْكِبِ السُّعَداءِ

لَكِ حُبُّنا يا هاشِمِيَّةُ فانْظُرِي

بِنْتَ الْكِرامِ لَنا بِعَيْنِ رِضاءِ

يا رَبِّ صَلِّ عَلى الرَّسُولِ وآلِهِ

وصَحابَةٍ غُرٍّ لَهُ أُمَناءِ

وارْفَعْ لِذاتِ الطُّهْرِ زَيْنَبَ ذِكْرَها

فَهِيَ الْكَرِيمَةُ وابْنَةُ الزَّهْراءِ

❋❋❋❋❋

ونَضَّرَ اللّهُ وَجْهَ الأُسْتاذ أَحْمَد مُرْسِي عَفِيفي جَزاءَ قَوْلِهِ :

يا أُمَّ هاشِمِ هَذا الْحُبُّ يَحْمِلُهُ

صَبٌّ يَهِيمُ كَما مِنْ قَبْلُ لَمْ يَهِمِ

يُرَى بِرَوْضِكِ لِلْأَبْوابِ مُحْتَضِناً

ما بَيْنَ مُلْتَصِقٍ فِيها ومُسْتَلِمِ

هَذا هَوايَ بِطَيِّ الْقَلْبِ مُتَّصِلٌ

ما عِشْتُ زَيْنَبُ يَبْقَى غَيْرَ مُنْفَصِمِ

❋❋❋❋❋

ونَضَّرَ اللّٰهُ وَجْهَ الأُسْتاذ مَحْمُود جَبْر جَزاءَ قَوْلِهِ:

يا زَيْنَبَ الْفَضْلِ هَذِي ساحَةٌ قُصِدَتْ
مِنْ كُلِّ ذِي حاجَةٍ تُرْجَى وإِعْسارِ
يا مَنْ سَعَيْتُ إِلَيْها بَعْدَما جَمَحَتْ
بِيَ الْمَطِيُّ لَقَدْ قَدَّمْتُ أَعْذارِي
أَزُورُ دارَكِ مُشْتاقاً فَعَطْفُكِ بِي
أَحْرَى وما كُلُّ مُشْتاقٍ بِزُوَّارِ
وقَدْ فَزِعْتُ أَسُوقُ الْبَثَّ مِنْ زَمَنٍ
لا يَشْرَبُ الْحُرُّ فِيهِ غَيْرَ أَكْدارِ
لا أَسْتَقِي بِسِوَى جَدْوَى يَدَيْكِ فَما
يَرْوِي مِنَ السُّحْبِ إِلَّا كُلُّ مِدْرارِ
ولَسْتُ أَوَّلَ راجٍ قادَهُ أَمَلٌ
وأَنْتِ أَوَّلُ مَنْ يَحْنُو لإِقْصارِي
وأَنْتُمُ آلُ بَيْتِ الْمُصْطَفَى عُرِفَتْ
دِيارُكُمْ بِالنَّدَى لِلأَهْلِ والْجارِ

هَلْ مِنْ نَزِيلٍ سَعَى لَمْ يَلْقَ طِلْبَتَهُ ؟

أَلَيْسَ حُبِّي لَكُمْ أَعْلَى لِمِقْدارِي ؟

يا سادَةً دارُهُمْ أَمْنِي ومُعْتَصَمِي

مَنْ رامَ مَأْمَنَهُ فَلْيَسْعَ لِلدَّارِ

❁❁❁❁❁

أُلُوفٌ هَهُنا احْتَشَدَتْ لِماذا ؟

وما هَذا الَّذي هُمْ يَطْلُبُونا ؟

أَتَوْا جَمْعاً - وما فِيهِمْ كَنُودٌ

إِلَى أُخْتِ الْحُسَيْنِ مُشَمِّرِينا

مَرامُهُمُ الزِّيارَةَ لَيْسَ إلا

ألا أَهْلاً بِجَيْشِ الزَّائِرِينا

كَأَنِّي (بِابْنَةِ الزَّهْراءِ) تَرْضَى

مُبادَرَتِي بِشُكْرِ الْقادِمِينا

❁❁❁❁❁

ضَرِيحُ ومَسْجِدُ السَّيِّدَةِ زَيْنَب رضي الله عنها

عِمارَةُ المَسْجِدِ والضَّرِيح .. شاهِدٌ صَرِيحٌ وفَصِيح

كانَ ضَرِيحُ السَّيِّدَةِ زَيْنَب رضي الله عنها (وهُوَ مَكانُ إقامَتِها عِنْدَما وَفَدَتْ إلَى مِصْرَ) يُطِلُّ عَلَى الجِهَةِ البَحْرِيَّةِ مِنْ دارِ مَسْلَمَةَ بنِ مَخْلَدٍ الأَنْصارِيِّ رضي الله عنه والِي مِصْرَ مِنْ قِبَلِ يَزِيدَ بنِ مُعاوِيَةَ ، وكانَتْ هَذِهِ الدَّارُ تُشْرِفُ عَلَى الخَلِيجِ المِصْرِي وجَمامِيزِ السَّعْدِيَّة .

وبِمُرورِ السِّنِينَ والعُهُودِ عَلَى هَذِهِ الدَّارِ ، انْدَثَرَ جُزْءٌ كَبِيرٌ مِنْها إلَّا ما كانَ مِنَ الضَّرِيحِ الطَّاهِرِ ؛ فَإِنَّهُ كانَ مُعَظَّماً مَقْصُوداً بالزِّيارَةِ ، ومَوْضِعَ تَبْجِيلٍ واحْتِرامِ الخاصَّةِ والعامَّةِ مِنَ النَّاس ، الَّذينَ كانُوا يَتَعاهَدُونَهُ بالتَّعْمِيرِ والإصْلاحِ وبِناءِ كُلِّ ما يَتَصَدَّعُ مِنْ جُدْرانِهِ، وكانَ هَذا المَقامُ الكَرِيمُ مِنْ جُمْلَةِ المَشاهِدِ المَعْدُودَةِ الَّتي يَتَناوَبُ خِدْمَتَها أُناسٌ انْقَطَعُوا لِهَذا

العَمَلِ الطَّيِّبِ الجَلِيل ، وكانَ يُصْرَفُ عَلَيْهِمْ مِنْ وُجُوهِ الخَيْرِ ومِنْ رِيعِ الأَعْيانِ والمُمْتَلَكاتِ الَّتي أُوقِفَتْ عَلَى هَذا الضَّريحِ الطَّاهِرِ .

وفِي زَمَنِ دَوْلَةِ أَحْمَدَ بنِ طُولُون (٢٥٤-٢٩٣ هِجْرِيَّة، أَي ٨٦٨-٩٠٥ مِيلادِيَّة) ، أُجْرِيَ عَلَى هَذا المَشْهَدِ الطَّاهِرِ ما أُجْرِيَ عَلَى المَشاهِدِ الأُخْرَى مِنْ عِمارَةٍ وتَرْمِيم .

فَلَمَّا جاءَتِ الدَّوْلَةُ الفاطِمِيَّةُ (٣٥٨-٥٦٧ هِجرِيَّة ، أَي ٩٦٩-١١٧١ مِيلادِيَّة) ،كانَ أَوَّلَ مَنْ بَنَى عِمارَةً جَلِيلَةً عَظِيمَةً عَلَى هَذا المَشْهَدِ الطَّاهِرِ مِنْ خُلَفاءِ الفاطِمِيِّينَ ، أَبو تَمِيمٍ مَعْدُ نِزارُ بنُ المُعِزِّ ، وذَلِكَ فِي سَنَةِ ٣٦٩ هِجرِيَّة .

وقَدْ ذَكَرَ الرَّحَّالَةُ الأَدِيبُ (أَبو عَبْدِ اللهِ مُحَمَّد الكُوهِينِي الفارِسِي الأَنْدَلُسِي) ، أَنَّهُ دَخَلَ القاهِرَةَ

فِي ١٤ مِنَ المُحَرَّم سَنَةَ ٣٩٦ هـ ، وأَنَّهُ دَخَلَ مَشْهَدَ (السَّيِّدَةِ زَيْنَبَ بِنْتِ عَلِيٍّ ﵂) ، فَوَجَدَهُ داخِلَ دارٍ كَبِيرَةٍ وهُوَ فِي طَرَفِها البَحْرِيِّ ، يُشْرِفُ عَلَى الخَلِيجِ، قالَ : فَنَزَلْنا إِلَيْهِ بِدَرَج ، وعايَنَّا الضَّرِيحَ ، وشَمَمْنا مِنْهُ رائِحَةً طَيِّبَةً ، ورَأَيْنا بِأَعْلاهُ قُبَّةً مِنَ الجَصِّ ، وفِي صَدْرِ الحُجْرَةِ ثَلاثَةُ مَحارِيبَ ، وعَلَى كُلِّ ذَلِكَ نُقُوشٌ فِي غايَةِ الإتْقانِ ، ويَعْلُو بابَ الحُجْرَةِ زَلِيخَةٌ، قَرَأْنا فِيها بَعْدَ البَسْمَلَةِ ﴿وَأَنَّ ٱلْمَسَٰجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُواْ مَعَ ٱللَّهِ أَحَدًا﴾ [1] ، هَذا ما أَمَرَ بِهِ عَبْدُ اللّٰهِ ووَلِيُّهُ أَبو تَمِيم أَمِيرُ المُؤْمِنِينَ الإمامُ العَزِيزُ بِاللّٰهِ صَلَواتُ اللّٰهِ تَعالَى عَلَيْهِ وعَلَى آبائِهِ الطَّاهِرِينَ وأَبْنائِهِ المُكْرَمِينَ ، أَمَرَ بِعِمارَةِ هَذا المَشْهَدِ عَلَى مَقامِ السَّيِّدَةِ الطَّاهِرَةِ بِنْتِ البَتُولِ زَيْنَبَ بِنْتِ الإمامِ عَلِيٍّ بنِ أَبِي

---

(١) سُورَةُ الجن : الآيَة ١٨ .

طالِبٍ صَلَواتُ اللهِ تَعالَى عَلَيْها وعَلَى آبائِها الطَّاهِرِينَ وأَبْنائِها المُكْرَمِين .

وفِي أَيَّامِ الحاكِمِ بِأَمْرِ اللهِ أَمَرَ بِإِثْباتِ المَساجِدِ والمَشاهِدِ الَّتي لا غَلَّةَ لَها ولا رِيعَ ، وأَوْقَفَ عَلَيْها عِدَّةَ ضِياعٍ وقَيْسارِيَّات [1]، وقَدْ خَصَّ المَشْهَدَ الزَّيْنَبِيَّ بِنَصِيبٍ وافِرٍ مِنْ هَذِهِ الأَوْقاف ، وما بَرِحَ كَذَلِكَ إِلَى أَنْ زالَتِ الدَّوْلَةُ الفاطِمِيَّةُ ودالَتْ دَوْلَتُها .

وظَلَّ هَذا المَقامُ الطَّاهِرُ الَّذي يَضُمُّ هَذِهِ البَضْعَةَ الطَّاهِرَةَ مَوْضِعَ عِنايَةِ جَمِيعِ الدُّوَلِ الَّتي تَعاقَبَتِ الحُكْمَ فِي مِصْرَ ، كَما قامَ عَدِيدٌ مِنْ أَهْلِ العِلْمِ والفَضْلِ والوِلايَةِ يَتَناوَبُونَ خِدْمَةَ هَذا المَسْجِدِ ، ومِنْ أَجَلِّ هَؤُلاءِ قَدْراً وأَعْظَمِهِمْ ذِكْراً السَّيِّدُ العارِفُ باللهِ مُحَمَّدُ بنُ أَبِي المَجْدِ القُرَشِيُّ المَعْرُوفُ بِسَيِّدِي

---

(١) أَسْواق ومَحال تِجارِيَّة .

مُحَمَّد العَتْريس المُتَوَفَّى فِي أَواخِرِ القَرْنِ السَّابِعِ الهِجْرِي ، وهُوَ شَقِيقُ القُطْبِ الكَبِيرِ العارِفِ باللّٰهِ سَيِّدِي إبْراهِيمَ الدُّسُوقِي رضي الله عنه ، صاحِبِ المَقامِ الكَبِيرِ المَشْهُورِ بِمَدِينَةِ دُسُوق بِمُحافَظَةِ كَفْر الشَّيْخ، وكَذَلِكَ السَّيِّدُ العارِفُ باللّٰهِ سَيِّدي عَبْدُ الرَّحْمٰن العَيْدَرُوس المُتَوَفَّى فِي القَرْنِ الثاني عَشَر الهِجْرِي؛ وقَدْ دُفِنَ كِلاهُما أَمامَ المَقامِ الزَّيْنَبِيِّ الطَّاهِر مِنَ الجِهَةِ البَحْرِيَّة .

وفِي القَرْنِ السَّادِسِ الهِجْرِيِّ أَيَّامَ المَلِكِ العادِلِ سَيْفِ الدِّين أَبِي بَكْر بن أَيُّوب ، أَجْرَى الشَّرِيفُ فَخْرُ الدِّين ثَعْلَبُ الجَعْفَرِي الزَّيْنَبي (أَمِيرُ القاهِرَةِ ونَقِيبُ الأَشْرافِ الزَّيْنَبِيِّينَ بِها وصاحِبُ البَساتِين الَّتي عُرِفَتْ بِمُنْشاةِ ابن ثَعْلَب ومُنْشِئُ المَدْرَسَةِ الشَّرِيفِيَّةِ الَّتي تُعْرَفُ الآنَ بِجامِعِ العَرَبِي بِالجُودرِيَّةِ بِالقاهِرَة)

عِمارَةً وإِصْلاحاً عَلَى هَذا المَشْهَدِ الكَبير .
وظَلَّتْ تِلْكَ العِمارَةُ قائِمَةً عَلَى هَذا المَشْهَدِ المُبارَكِ، إِلَى أَنْ كانَ القَرْنُ العاشِرُ الهِجْرِيُّ ، فاهْتَمَّ الأَمِيرُ عَلِي باشا الوَزِير ، والِي مِصْرَ مِنْ قِبَلِ السُّلْطان سُلَيْمان خان بن السُّلْطان سَلِيم الفاتِح ، بِتَعْمِيرِ المَشْهَدِ وتَشْيِيدِهِ ، وجَعَلَ لَهُ مَسْجِداً يَتَّصِلُ بِهِ ، وكانَ ذَلِكَ فِي سَنَة ٩٥٦ هِجْرية .
وفِي سَنَةِ ١١٧٤ هِجْرية ، أَعادَ الأَمِيرُ عَبْدُ الرَّحْمٰن كَتْخُدا القازْدُوغْلِي بِناءَ المَسْجِدِ وتَشْيِيدَ أَرْكانِهِ ، وأَنْشَأَ بِهِ ساقِيَةً وحَوْضاً لِلطَّهارَةِ والوُضُوء ، وبَنَى كَذَلِكَ مَقامَ سَيِّدِي مُحَمَّد العَتْرِيس .
وفِي سَنَةِ ١٢١٠ هجرية ، جُدِّدَتِ المَقْصُورَةُ الشَّرِيفَةُ الَّتِي تُحِيطُ بِالتَّابُوتِ الطَّاهِرِ المُقام فَوْقَ القَبْرِ ، وصُنِعَتْ مِنَ النُّحاسِ الأَصْفَرِ ، ووُضِعَ فَوْقَ بابِها

لَوْحَةٌ نُحاسِيَّةٌ كُتِبَ عَلَيْها : (يا سَيِّدَة زَيْنَب يا بِنْتَ فاطِمَةَ الزَّهْراءِ مَدَدك ١٢١٠) .

وحَدَثَ فِي سَنَةِ ١٢١٢ هجرية أَنْ تَصَدَّعَتْ جُدْرانُ المَسْجِد ، فانْتُدِبَ عُثْمانُ بك المُرادِي لِتَجْدِيدِهِ وإِعادَةِ بِنائِهِ ، فابْتَدَأَ فِي هَدْمِهِ وشَرَعَ فِي بِنائِهِ ، وارْتَفَعَ بِجُدْرانِهِ وأَقامَ أَعْمِدَتَهُ ، إِلّا أَنَّ العَمَلَ ما لَبِثَ أَنْ تَوَقَّفَ بِسَبَبِ الحَمْلَةِ الفِرَنْسِيَّةِ عَلَى مِصْرَ ، وبَعْدَ خُروجِ الفِرَنْسِيِّينَ مِنَ البِلادِ اسْتُؤْنِفَ العَمَلُ ، إِلَّا أَنَّهُ لَمْ يَتِمَّ ، فَأَكْمَلَهُ بَعْدَ ذَلِكَ يُوسُفُ باشا الوَزِير سَنَةَ ١٢١٦ هجرية ، وأَرَّخَ ذَلِكَ بِأَبْياتٍ مِنَ الشِّعْرِ خُطَّتْ عَلَى لَوْحٍ مِنَ الرُّخامِ نَصُّها :

نُورُ بِنْتِ النَّبِيِّ زَيْنَبَ يَعْلُو
مَسْجِداً فِيهِ قَبْرُها والْمَزارُ
قَدْ بَناهُ الْوَزِيرُ صَدْرُ الْمَعالِي
يُوسُفٌ وَهْوَ لِلْعُلا مُخْتارُ

زادَ إِجْلالُهُ كَما قُلْتُ أَرِّخْ

مَسْجِدٌ مُشْرِقٌ بِهِ أَنْوارُ

١٢١٦

وبَعْدَ ذَلِكَ أَصْبَحَ هَذا المَسْجِدُ مَحَلَّ رِعايَةِ حُكَّامِ مِصْرَ مِنْ أُسْرَةِ مُحَمَّد عَلِي ، فَظَلَّ التَّعْمِيرُ والتَّجْدِيدُ يَدْخُلانِ عَلَيْهِ ؛ فَفِي سَنَةِ ١٢٧٠ هـ ، شَرَعَ الخِديوي عَبَّاس باشا الأَوَّل فِي إِصْلاحِهِ ووَضَعَ حَجَرَ الأَساس، ولَكِنَّ المَوْتَ عاجَلَهُ ، فَقامَ الخِديوي مُحَمَّد سَعِيد باشا فِي سَنَةِ ١٢٧٦ هـ بِإِتْمامِ ما بَدَأَهُ سَلَفُهُ ، وأَنْشَأَ مَقامَي (العَتْرِيس والعَيْدَرُوس) ، وكَتَبَ عَلَى بابِ المَقام الزَّيْنَبِي هَذا البَيْتَ مِنَ الشِّعْرِ :

يا زائِرِيها قِفُوا بِالْباب وابْتَهِلُوا

بِنْتُ الرَّسُولِ لِهَذا الْقُطْرِ مِصْباحُ

كَما كُتِبَ عَلَى بابِ الطَّهارَةِ الأَبْياتُ الآتِيَة :

فِي ظِلِّ أَيَّامِ السَّعِيدِ مُحَمَّد
رَبِّ الْفَخارِ مَلِيكِ مِصْرَ الْأَفْخَمْ
مِنْ فائِضِ الأَوْقافِ أَتْحَفَ زَيْنَباً
عَوْنَ الْوَرَى بِنْتَ النَّبِيِّ الأَكْرَمْ
مَنْ يَأْتِ يَنْوِي لِلْوُضُوءِ مُؤَرِّخاً
يَسْعَدْ فَإِنَّ وَضُوءَهُ مِنْ زَمْزَمْ

١٢٧٦

وفِي سَنَةِ ١٢٩١ هـ أَمَرَ الخِدِيوي إِسْماعِيلُ بِتَجْدِيدِ الباب المُقابِلِ لِبابِ القُبَّةِ وجَعْلِهِ مِنَ الرُّخام ، وفِي هَذِهِ المُناسَبَةِ قالَ السَّيِّدُ عَلِي أَبو النَّصْر مُؤَرِّخاً بِتَجْدِيدِ هَذا الباب :

مَقامٌ بِهِ بِنْتُ الإِمامِ كَأَنَّما
هُوَ الرَّوْضَةُ الفَيْحاءُ بِالْيُمْنِ مُونِقَهْ
عَلَى بابِها لاحَ الْقَبُولُ لِزائِر
ونُورُ الْهُدَى أَهْدَى سَناهُ ورَوْنَقَهْ

بِأَمْرِ الْخِدِيوِي جَدَّدَتْهُ يَدُ الْعُلا

فَكانَتْ بِأَسْبابِ الرِّضا مُتَوَثِّقَهْ

وِفِي حِلْيَةِ التَّجْدِيدِ قُلْتُ مُؤَرِّخاً

شُمُوسُ الْحُلَى فِي بابِ زَيْنَبَ مُشْرِقَهْ

١٢٩٤

وفِي سَنَةِ ١٢٩٤هـ جُدِّدَ البابُ المُقابِلُ لِبابِ الضَّرِيحِ عَلَى الهَيْئَةِ المَوْجُودَةِ الآنَ.

أَمَّا المَسْجِدُ القائِمُ حالِيًّا، فَقَدْ تَمَّ بِناؤُهُ عَلَى مَراحِلَ ثَلاثٍ، فَبُنِيَ الجُزْءُ الأَوَّلُ مِنْهُ وهُوَ المُطِلُّ عَلَى المَيْدانِ المَعْروفِ باسْمِ مَيْدانِ (السَّيِّدَةِ زَيْنَب) فِي عَهْدِ الخِدِيوي تَوْفِيق، فَتَمَّ ذَلِكَ فِي سَنَةِ ١٣٠٢ هـ أَي (١٨٨٤-١٨٨٥م)، وكُتِبَ عَلَى أَبْوابِ القُبَّةِ الشَّرِيفَةِ الَّتي تَضُمُّ الضَّرِيحَ الطَّاهِرَ لِلعَقِيلَةِ السَّيِّدَةِ زَيْنَب رضي الله عنها، أَبْياتٌ مِنَ الشِّعْرِ؛ فَعَلَى البابِ المُواجِهِ

لِلْمَيْدانِ وهُوَ البابُ المُخَصَّصُ حالِيًّا لِدُخُولِ السَّيِّداتِ لِزيارَةِ الضَّرِيحِ ، كُتِبَ ما يَأْتِي :

قِفْ تَوَسَّلْ بِبابِ بِنْتِ عَلِيٍّ
بِخُضُوعٍ وسَلْ إِلَهَ السَّماءِ
تَحْظَ بِالْعِزِّ والْقَبُولِ وأَرِّخْ
بابُ أُخْتِ الْحُسَيْنِ بابُ الْعَلاءِ

١٣٠٢

وكُتِبَ عَلَى أَعْلَى البابِ المُطِلِّ عَلَى المَسْجِدِ ، وهُوَ البابُ الَّذي يُغْلَقُ نَهاراً بِبابٍ حَدِيدِيٍّ أَثْناءَ زِيارَةِ السَّيِّداتِ ، ما يَأْتِي :

رَفَعُوا لِزَيْنَبَ بِنْتِ طَهَ قُبَّةً
عَلْياءَ مُحْكَمَةَ الْبِناءِ مُشَيَّدَهْ
نُورُ الْقَبُولِ يَقُولُ فِي تَأْرِيخِها
بابُ الرِّضا والْعَدْلِ بابُ السَّيِّدَهْ

أَمَّا البابُ المَعْروفُ بِاسْمِ (بابِ الفَرَجِ) ويُؤَدِّي كَذَلِكَ إِلَى الضَّرِيحِ مِنَ النَّاحِيَةِ القِبْلِيَّةِ لِلمَسْجِدِ ، فَقَدْ كُتِبَ فِي أَعْلاهُ ما يَأْتِي :

بابٌ لِبِنْتِ الْمُصْطَفَى صَفْوَتُهُ

يُدْخِلُ مَنْ يَشاءُ فِي رَحْمَتِهِ

كَمالُهُ بِزَيْنَبٍ أَرَّخَهُ

تَوْفِيقُ بانِي الْعِزِّ فِي دَوْلَتِهِ

١٣٠٢

وظَلَّ المَسْجِدُ عَلَى تِلْكَ الحالِ حَتَّى أُدْخِلَتْ عَلَيْهِ إِضافاتٌ جَدِيدَةٌ وذَلِكَ بِتَوْسِعَتِهِ مِنَ الجِهَةِ القِبْلِيَّةِ تَبْلُغُ مِساحَتُها حَوالَي ١٥٠٠مِتْر مُرَبَّع تَقْرِيباً ، وقَدْ تَمَّ ذَلِكَ فِي عَهْدِ المَلِكِ السَّابِقِ فاروق الأَوَّل ، وافْتُتِحَ لِلصَّلاةِ فِي يَوْمِ الجُمُعَةِ ١٩ مِنْ ذِي الحِجَّةِ ١٣٦٠هـ (١٩٤٢م) .

ولَمَّا جاءَ الحُكْمُ الجُمْهُوري سَنَةَ ١٩٥٢م ، ورأَتْ حُكُومَةُ الرئيس جمال عبد الناصر زِيادَةَ إِقْبالِ النَّاسِ عَلَى هَذا المَسْجِدِ حَتَّى ضاقَ عَنْ أَنْ يَتَّسِعَ لِلآلافِ مِنْهُمْ خاصَّةً فِي أَيَّامِ الجُمَعِ والأَعْيادِ ، أَمَرَتْ بإِجْراءِ تَوْسِعَةٍ عَظِيمَةٍ عَلَى هَذا المَسْجِدِ مِنَ الجِهَةِ القِبْلِيَّةِ أَيْضاً ، وضَمَّتْ إِلَيْهِ مِساحَةً تُقَدَّرُ بِحَوالَي أَلْفَيْنِ وخَمْسِمائَةِ مِتْرٍ مُرَبَّع (٢٥٠٠م٢) ، وبذَلِكَ اتَّصَلَ المَسْجِدُ الزَّيْنَبِيُّ بِمَسْجِدِ الزَّعْفَرانِي المُجاوِرِ لَهُ مِنَ النَّاحِيَةِ القِبْلِيَّةِ مِنْ ناحِيَةِ شارِعِ السَّدِّ، كَما أُقِيمَتْ بِهِ دَوْرَةُ مِياهٍ كَبِيرَةٌ لِلطَّهارَةِ والوُضُوءِ ، بِها تِسْعُونَ صُنْبُوراً لِلمِياه ، وأَعَدَّتْ كَذَلِكَ مَكْتَبَةً كَبِيرَةً تَضُمُّ عَشَراتِ الآلافِ مِنَ المُجَلَّدات ، مِنْ بَيْنِها العَدِيدُ مِنَ المَخْطُوطاتِ النَّادِرَةِ ، وأُلْحِقَ بِها قاعَةٌ فَسِيحَةٌ لِلْمُطالَعَةِ .

وَصْفُ المَسْجِدِ الزَّيْنَبِي قَبْلَ التَّوْسِعَةِ الأَخِيرَة

يَقَعُ المَسْجِدُ الزَّيْنَبِي فِي مَيْدانِ السَّيِّدَةِ زَيْنَب بِوَسَطِ العاصِمَةِ القاهِرَة بـ (**مِصْرَ المَحْرُوسَة**) ؛ وهَذِهِ العِبارَةُ جاءَتْ تَعْبيراً عَنْ مَكْنُونِ حُبِّ أَهْلِ مِصْرَ لأَهْلِ البَيْتِ ، فَأَلْهَمَهُمُ اللهُ أَنَّ مِصْرَهُمْ مَحْروسَةٌ بِمَقاماتِ ومَزاراتِ أَهْلِ البَيْتِ ﷺ .

وكانَ هَذا الحَيُّ يُعْرَفُ سابِقاً باسْمِ قَنْطَرَةِ السِّباع، نِسْبَةً إِلَى نَقْشِ السِّباعِ عَلَى قَنْطَرَةٍ كانَتْ مَوْجُودَةً وَقْتَئِذٍ عَلَى الخَلِيجِ الَّذِي كانَ يَخْرُجُ مِنَ النِّيلِ عِنْدَ فَمِ الخَلِيجِ ويَنْتَهِي عِنْدَ السُّوَيْس ، وكانَتِ السِّباعُ شارَةَ الظَّاهِرِ بِيبَرْس (سُلْطان مِصْر) الَّذي أَقامَ تِلْكَ القَنْطَرَة .

وفِي عام ١٢١٥هـ تَمَّ رَدْمُ الجُزْءِ الأَوْسَطِ مِنَ الخَلِيج ، وبِرَدْمِهِ اخْتَفَتِ القَناطِر ، ومَعَ الرَّدْمِ تَمَّ تَوْسِيعُ المَيْدان .

وقَدْ بَلَغَتْ مساحَةُ المَسْجِدِ ومُلْحقاتِه حَوالَي سَبْعَةَ آلافٍ مِنَ الأَمْتارِ المُرَبَّعَةِ ، وتُشْرِفُ واجِهَتُهُ الرَّئِيسِيَّةُ عَلَى مَيْدانِ السَّيِّدَةِ زَيْنَب ، وبِهَذِهِ الواجِهَةِ ثَلاثَةُ أَبْوابٍ تُؤَدِّي إِلَى داخِلِ المَسْجِدِ مُباشَرَةً ، وقَدْ زُيِّنَتْ تِلْكَ الأَبْوابُ مِنْ كِلا جانِبَيْها ، وفِي مُسْتَوى قامَةِ الإِنْسانِ ونَظَرِهِ بِآياتٍ مِنَ القُرْآنِ الكَرِيمِ مَنْقُوشَةً عَلَى الحَجَرِ بِخَطِّ الثُّلُثِ الجَمِيلِ ، كَما زُيِّنَ أَعْلَى الأَبْوابِ بِأَبْياتٍ مِنَ الشِّعْرِ ؛ فَخُصَّ جانِبا البابِ الشَّرْقِيِّ لِلمَسْجِدِ والمُواجِهِ لِلمَيْدانِ وأَقْرَبِ الأَبْوابِ لِلمِحْرابِ ، بالآيَةِ الشَّرِيفَةِ :

﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَهُمْ رَٰكِعُونَ ﴿٥٥﴾ وَمَن يَتَوَلَّ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ فَإِنَّ حِزْبَ ٱللَّهِ هُمُ ٱلْغَٰلِبُونَ﴾ (١) .

---

(١) سُورَةُ المائِدَة : الآيَتان ٥٥،٥٦ .

﴿ لِّلَّهِ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا فِيهِنَّ ۚ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌۢ ﴾ (١) .

كما كُتِبَ فِي أَعْلَى هَذا البابِ ما يَأْتِي :

لِزَيْنَبَ الحَرَمُ المِصْرِيُّ جَدَّدَهُ

خِدِيوي مِصْرَ بِتَرْتِيبٍ وتَنْسِيقِ

نُورُ الْكَرِيمَةِ يَحْكِي حِينَ أَرَّخَهُ

لِي بَيْتُ سَعْدٍ عَلَيْهِ بابُ تَوْفِيقِ

١٣٠٢

وخُصَّا جانِبا البابِ الأَوْسَطِ المُواجِهِ لِلمَيْدانِ كَذَلِكَ بِالآيَةِ الشَّرِيفَةِ :

﴿ لَّمَسْجِدٌ أُسِّسَ عَلَى ٱلتَّقْوَىٰ مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ أَحَقُّ أَن تَقُومَ فِيهِ ۚ فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَن يَتَطَهَّرُوا۟ ۚ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلْمُطَّهِّرِينَ ﴿١٠٨﴾ أَفَمَنْ أَسَّسَ بُنْيَٰنَهُۥ عَلَىٰ

---

(١) سُورَةُ المائِدَة : الآيَة ١٢٠ .

تَقْوَىٰ مِنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنٍ خَيْرٌ أَم مَّنْ أَسَّسَ بُنْيَٰنَهُۥ
عَلَىٰ شَفَا جُرُفٍ هَارٍ فَٱنْهَارَ بِهِۦ فِى نَارِ جَهَنَّمَ ۗ وَٱللَّهُ لَا
يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾(١) .

﴿ أَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ لِدُلُوكِ ٱلشَّمْسِ إِلَىٰ غَسَقِ ٱلَّيْلِ وَقُرْءَانَ
ٱلْفَجْرِ ۖ إِنَّ قُرْءَانَ ٱلْفَجْرِ كَانَ مَشْهُودًا ﴿٧٨﴾ وَمِنَ
ٱلَّيْلِ فَتَهَجَّدْ بِهِۦ نَافِلَةً لَّكَ عَسَىٰٓ أَن يَبْعَثَكَ رَبُّكَ
مَقَامًا مَّحْمُودًا ﴾ (٢) .

كَما كُتِبَ فِي أَعْلَى هَذا الباب :

بِتَوْفِيقِ الْعَزِيزِ بِناءُ بَيْتٍ
وقُبَّةِ مَنْ بِها تُرْجَى الْمَنافِعْ
فَزُرْ واقْرَأْ وصَلِّ وسَلْ وأَرِّخْ
بِهِ سِرٌّ لِكُلِّ الْخَيْرِ جامِعْ
١٣٠٢

(١) سُورَةُ التَّوْبَة : مِنَ الآيَتَيْن ١٠٨،١٠٩ .

(٢) سُورَةُ الإِسْراء : الآيَتان ٧٨،٧٩ .

وَمِنْ دِقَّةِ صُنْعِ هَذا البابِ عِنْدَ بِنائِهِ بِالحَجَرِ ، أَنْ كُتِبَ عَلَيْهِ لَفْظُ الجَلالَةِ (الله) ضِمْنَ البِناءِ فِي الجُزْءِ الأَعْلَى المُقَعَّرِ مِنْهُ ، فَظَهَرَتْ بِوُضُوحِ الحَجَرِ الَّذي يَمِيلُ لَوْنُهُ إِلَى الإِحْمرارِ قَلِيلاً ؛ ذَلِكَ أَنَّ الحِجارَةَ الَّتي اسْتُعْمِلَتْ فِي بِناءِ جُدْرانِ المَسْجِدِ كانَتْ مِنْ لَوْنَيْنِ مُخْتَلِفَيْن .

أَمَّا البابُ الغَرْبِيُّ وَيُعْرَفُ بِبابِ الطُّرْقَةِ ، وَهُوَ أَقْرَبُ الأَبْوابِ المُؤَدِّيَةِ إِلَى الضَّرِيحِ ، فَقَدْ كُتِبَ عَلَى جانِبَي مَدْخَلِهِ الآيَةُ الشَّرِيفَةُ :

﴿ رَحْمَتُ ٱللَّهِ وَبَرَكَٰتُهُۥ عَلَيْكُمْ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ ۚ إِنَّهُۥ حَمِيدٌ مَّجِيدٌ ﴾[1] .

﴿ وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ طَرَفَيِ ٱلنَّهَارِ وَزُلَفًا مِّنَ ٱلَّيْلِ ۚ إِنَّ ٱلْحَسَنَٰتِ يُذْهِبْنَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ ۚ ذَٰلِكَ ذِكْرَىٰ لِلذَّٰكِرِينَ

---

(١) سُورَةُ هُود عليه السلام : من الآية ٧٣ .

﴿وَٱصۡبِرۡ فَإِنَّ ٱللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجۡرَ ٱلۡمُحۡسِنِينَ﴾ (١١٤)[1].

كَما كُتِبَ فِي أَعْلاه :

يا مَسْجِداً قَدْ شادَهُ

تَوْفِيقُ لابْنَةِ خَيْرِ شافِعِ

قَدْ قِيلَ فِي تارِيخِهِ

بابٌ لِقُرْبَى الْخَيْرِ جامِع

١٣٠٢

وإذا اتَّجَهْتَ إِلَى وَراءِ هَذِهِ الواجِهَةِ المُطِلَّةِ عَلَى المَيْدانِ عِنْدَ طَرَفِها الغَرْبِيِّ ، تَجِدُ باباً آخَرَ مُخَصَّصاً لِدُخُولِ السَّيِّداتِ ويُؤَدِّي إِلَى الضَّرِيحِ ، وتَرْتَفِعُ المِئْذَنَةُ عَلَى يَسارِ هَذا البابِ الَّذي يُعْرَفُ بِبابِ العَتْرِيس ، وقَدْ تَزَيَّنَ هَذا البابُ مِنْ عَلَى جانِبَيْهِ بالآيَةِ الكَرِيمَةِ : ﴿وَٱلَّذِينَ صَبَرُواْ ٱبۡتِغَآءَ وَجۡهِ رَبِّهِمۡ وَأَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ

---

(١) سُورَةُ هُود عليه السلام : الآيَتان ١١٤، ١١٥ .

وَأَنفَقُواْ مِمَّا رَزَقْنَـٰهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً وَيَدْرَءُونَ بِٱلْحَسَنَةِ ٱلسَّيِّئَةَ أُوْلَـٰٓئِكَ لَهُمْ عُقْبَى ٱلدَّارِ ﴿٢٢﴾ جَنَّـٰتُ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا وَمَن صَلَحَ مِنْ ءَابَآئِهِمْ وَأَزْوَٰجِهِمْ وَذُرِّيَّـٰتِهِمْ ۖ وَٱلْمَلَـٰٓئِكَةُ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِم مِّن كُلِّ بَابٍ ﴿٢٣﴾ سَلَـٰمٌ عَلَيْكُم بِمَا صَبَرْتُمْ ۚ فَنِعْمَ عُقْبَى ٱلدَّارِ﴾ (١) .

كما كُتِبَ فِي أَعْلاه :

بابُ الشَّفاعَةِ عِنْدَ قُبَّةِ زَيْنَب

يَلْقاهُ غادٍ لِلْمَقامِ ورائِحُ

مِنْ يُمْنِ تَوْفِيقِ الْعَزِيزِ مُؤَرَّخٌ

نُورٌ عَلَى بابِ الشَّفاعَةِ لائِحُ

١٣٠٢

وقَدْ تَمَيَّزَ جدارُ هَذا الجُزْءِ مِنَ المَسْجِدِ بِإضافاتٍ مِنَ الشِّعْرِ لَيْسَتْ عَلَى باقِي الجُدْرانِ ، فَكُتِبَ فِي

---

(١) سُورَةُ الرَّعْد : الآيات ٢٢،٢٣،٢٤ .

أَعْلَى وَسَطِهِ ما يَأْتِي :

نَحْنُ آلُ الْبَيْتِ بَيْتُ الْهُدَى

نَسْلُ طَهَ الْمُصْطَفَى الْمُرْتَضَى

١٣٠٢

بَيْتُنا سامِي الذُّرَى أَرِّخُوا

بابُنا الْمَقْبُولُ بابُ الرِّضا

١٣٠٢

وكُتِبَ عَلَى الجُزْءِ الأَيْمَنِ مِنْ هَذا الجِدار ، وهُوَ الَّذي تَعْلُوهُ المِئْذَنَةُ ، ما يَأْتِي :

بَنَى الْمَسْجِدَ الْغالِي الْعَزِيزُ لِزَيْنَبٍ

وفِيهِ لَنا نُورُ الْعِنايَةِ بَرْزَخُ

بِناؤُهُ بانِيهِ فِي اللهِ مُخْلِصٌ

بِتَكْمِيلِ تَوْفِيقٍ بِبِرٍّ يُؤَرِّخُ

١٣٠٧

(وفِي هَذا دَلِيلٌ عَلَى أَنَّ المِئْذَنَةَ اسْتَمَرَّ العَمَلُ فِيها بَعْدَ افْتِتاحِ المَسْجِدِ فِي سَنَةِ ١٣٠٢هـ حَتَّى تَمَّ تَشْيِيدُها كامِلَةً فِي سَنَةِ ١٣٠٧هـ) .

كَما كُتِبَ عَلَى الجُزْءِ الأَيْسَرِ مِنْهُ ما يَأْتِي :

لِمَسْجِدِ ذاتِ الْخِدْرِ والسِّتْرِ زَيْنَبٍ
بِها قَدْ عَلا نُورُ الْبُدُورِ تَطاوَلا
فَقُلْ لِلَّذِي يَرْنُو إِلَيْهِ مُؤَرِّخٌ
بِتَوْفِيقِ مَوْلانا الْبِناءُ تَكامَلا

أَمَّا المِئْذَنَةُ الَّتِي تُعْتَبَرُ فَرِيدَةً فِي نَوْعِها لِما تَتَحَلَّى بِهِ مِنْ نُقُوشٍ وزَخارِفَ عَرَبِيَّةٍ جَمِيلَةٍ ، فَإِنَّها تَرْتَفِعُ عَنْ سَطْحِ الأَرْضِ بِما يَقْرُبُ مِنْ خَمْسَةٍ وأَرْبَعِينَ مِتْراً وبِها ثَلاثُ شُرُفاتٍ تُحِيطُ بِها ، وأُحِيطَتْ جُدْرانُها بِآياتٍ مِنَ القُرْآنِ الكَرِيمِ ، فَجاءَ فِي الجُزْءِ الأَعْلَى ما يَأْتِي :

﴿ مَّا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَآ أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَٰكِن رَّسُولَ
ٱللَّهِ وَخَاتَمَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا ﴿٤٠﴾
يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱذْكُرُواْ ٱللَّهَ ذِكْرًا كَثِيرًا ﴿٤١﴾ وَسَبِّحُوهُ
بُكْرَةً وَأَصِيلًا ﴿٤٢﴾ هُوَ ٱلَّذِى يُصَلِّى عَلَيْكُمْ وَمَلَٰٓئِكَتُهُۥ
لِيُخْرِجَكُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ ۚ وَكَانَ بِٱلْمُؤْمِنِينَ
رَحِيمًا ﴿٤٣﴾ تَحِيَّتُهُمْ يَوْمَ يَلْقَوْنَهُۥ سَلَٰمٌ ۚ وَأَعَدَّ لَهُمْ أَجْرًا
كَرِيمًا ﴿٤٤﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ إِنَّآ أَرْسَلْنَٰكَ شَٰهِدًا وَمُبَشِّرًا
وَنَذِيرًا ﴿٤٥﴾ وَدَاعِيًا إِلَى ٱللَّهِ بِإِذْنِهِۦ وَسِرَاجًا مُّنِيرًا ﴿٤٦﴾
وَبَشِّرِ ٱلْمُؤْمِنِينَ بِأَنَّ لَهُم مِّنَ ٱللَّهِ فَضْلًا كَبِيرًا ﴾ (١) .

وجاءَ فِي الجُزْءِ الَّذي يَلِيهِ ما يَأْتِي :

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا نُودِىَ لِلصَّلَوٰةِ مِن يَوْمِ
ٱلْجُمُعَةِ فَٱسْعَوْاْ إِلَىٰ ذِكْرِ ٱللَّهِ وَذَرُواْ ٱلْبَيْعَ ۚ ذَٰلِكُمْ
خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٩﴾ فَإِذَا قُضِيَتِ ٱلصَّلَوٰةُ
فَٱنتَشِرُواْ فِى ٱلْأَرْضِ وَٱبْتَغُواْ مِن فَضْلِ ٱللَّهِ وَٱذْكُرُواْ

---

(١) سُورَةُ الأَحْزاب : الآيَات ٤٠ – ٤٧ .

ٱللَّهَ كَثِيرًا لَّعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿١٠﴾ وَإِذَا رَأَوْا۟ تِجَـٰرَةً أَوْ لَهْوًا ٱنفَضُّوٓا۟ إِلَيْهَا وَتَرَكُوكَ قَآئِمًا ۚ قُلْ مَا عِندَ ٱللَّهِ خَيْرٌ مِّنَ ٱللَّهْوِ وَمِنَ ٱلتِّجَـٰرَةِ ۚ وَٱللَّهُ خَيْرُ ٱلرَّٰزِقِينَ ﴾ (١) .

ويُحِيطُ بِالرُّكْنِ الغَرْبِيِّ البَحْرِيِّ لِلمَسْجِدِ سُورٌ مِنَ الحَدِيدِ يَقَعُ بِداخِلِهِ قُبَّتانِ صَغِيرَتانِ مُلْتَصِقَتانِ ومَحْمُولَتانِ عَلَى سِتَّةِ أَعْمِدَةٍ رُخامِيَّةٍ بِواسِطَةِ سَبْعَةِ عُقُودٍ ، وقَدْ أُقِيمَتْ هاتانِ القُبَّتانِ على قَبْرَي العَتْرِيسِ والعَيْدَروس رضي الله عنهما ، وكُتِبَ عَلَيْهِما :

أَوَّلاً : مِنَ النَّاحِيَةِ المُواجِهَةِ لِلمَيْدان :

شادَ سَعِيدُ العَصْرِ فِي مِصْرِهِ
خَيْرَ مَقامٍ قَدْ زَها كالْعَرُوسْ
مِنْ نُورِ آلِ الْبَيْتِ تارِيخُهُ
بِهِ سَنا الْعَتْرِيسِ والْعَيْدَرُوسْ
١٢٧٦

(١) سُورَةُ الجُمُعَة : الآيَات ٩، ١٠، ١١ .

ثانياً : مِنْ ناحِيَةِ بابِ العَتْرِيس أَي البابِ المُؤَدِّي لِلضَّرِيح :

بِسِـرِّ ابْنِ ابِي الْمَجْدِ الدُّسُوقِي وصِنْوِهِ

مُحَـمَّـدٍ الْعَـتْرِيـسِ كُـنْ مُـتَوَسِّـلا

وتَقَعُ الواجِهَةُ الغَرْبِيَّةُ لِلمَسْجِدِ عَلَى شارِعِ السَّدِّ ، وبها مَدْخَلانِ أَحَدُهُما يَتَوَسَّطُ التَّجْدِيدَ والتَّوْسِيعَ الأَوَّلَ الَّذي تَمَّ فِي سَنَةِ ١٣٦٠هـ (١٩٤٢م) ، ويُوجَدُ فِي أَعْلَى جِدارِ هَذِهِ الواجِهَةِ ساعَةٌ كَبِيرَةٌ دَقَّاقَة .

ولِلمَسْجِدِ واجِهَتانِ أُخْرَيَتانِ ؛ إِحْداهُما عَلَى شارِعِ العَتْرِيسِ وهِيَ الواجِهَةُ الشَّرْقِيَّةُ وبها مَدْخَلٌ يُؤَدِّي إِلَى المَكْتَبَةِ وقاعَةِ الاطِّلاعِ وباقِي مُلْحَقاتِ المَسْجِدِ ، والأُخْرَى تُطِلُّ عَلَى الفِناءِ الواقِعِ بَيْنَ دَوْرَةِ مِياهِ المَسْجِدِ والجِدارِ البَحْرِي لِمَسْجِدِ الزَّعْفَرانِي المُجاوِرِ .

وقَدْ أُنْشِئَتْ واجهاتُ المَسْجِدِ ، ومَنارَتُهُ ، وقُبَّةُ الضَّرِيح ، عَلَى الطِّرازِ المَمْلُوكِي ، وهِيَ حافِلَةٌ بِالزَّخارِفِ العَرَبِيَّةِ والمُقَرْنَصاتِ والكِتابات .

والمَسْجِدُ مِنَ الدَّاخِلِ مَسْقُوفٌ جَمِيعُهُ ، وحُمِلَ سَقْفُهُ (المَنْقُوشُ كُلُّهُ بزَخارِفَ عَرَبِيَّةٍ) عَلَى عُقُودٍ مُرْتَكِزَةٍ عَلَى أَعْمِدَةٍ ، بَعْضُها مِنَ الرُّخامِ الأَبْيَضِ (وذَلِكَ فِي القِسْمِ الَّذي أُنْشِئَ فِي سَنَةِ ١٣٠٢هـ) ، والبَعْضُ الآخَرُ مُرْتَكِزٌ عَلَى أَعْمِدَةٍ مِنَ المُوزايْكُو ، وذَلِكَ فِي الإِضافاتِ الَّتي تَمَّ بِها تَوْسِيعُ المَسْجِدِ ، ويَبْلُغُ عَدَدُ الأَعْمِدَةِ الَّتي تَحْمِلُ السَّقْفَ ١٢٤ عَمُوداً بِالإِضافَةِ إِلَى ٣٠ قاعِدَةً حَجَرِيَّةً وهِيَ الَّتي يُعَبَّرُ عَنْها بالأَكْتاف، أي أَنَّ السَّقْفَ كُلُّهُ مَحْمُولٌ عَلَى ١٥٤ عَمُوداً وقاعِدَةً .

ويُوجَدُ بِالمَسْجِدِ مِحْرابان ؛ أَحَدُهُما أُقِيمَ عِنْدَ إِنْشاءِ المَسْجِدِ الحالِيِّ فِي سَنَةِ ١٣٠٢هـ ، أي قَبْلَ

الإضافَتَيْنِ اللَّتَيْنِ ضُمَّتا إِلَيْهِ ، وهُوَ المِحْرابُ المُواجِهُ لِلضَّرِيحِ الشَّرِيفِ ؛ ويَعْلُو هَذا المِحْرابَ لَوْحَةٌ تِذْكارِيَّةٌ نُقِشَتْ فَوْقَ الجِدارِ بِحُروفٍ مُذَهَّبَةٍ تُبَيِّنُ تارِيخَ إِنْشاءِ المَسْجِدِ ، نَصُّها :

(أَمَرَ بِإِنْشاءِ هَذا الجامِعِ الشَّرِيفِ والمَقامِ الزَّيْنَبِيِّ المُنِيفِ خِدِيوي مِصْرَ المُفَخَّم **مُحَمَّد تَوْفِيق** ، وقَدْ باشَرَ العَمَلَ وأَتَمَّهُ حَسَبَ الأَمْرِ **مُحَمَّد زَكِي باشا** مُدِيرُ الأَوْقاف فِي سَنَةِ ١٣٠٢هـ) .

ويَعْلُو الجُزْءَ الواقِعَ أَمامَ هَذا المِحْرابِ مَنْوَرٌ (شُخْشِيخَة) ، بِها نَوافِذُ زُجاجِيَّةٌ ، وقَدْ زُيِّنَتْ جُدْرانُها الدَّاخِلِيَّةُ الأَرْبَعَةُ بِالنُّقُوشِ العَرَبِيَّةِ المُلَوَّنَةِ، وكُتِبَتْ حَوْلَها آياتٌ شَرِيفَةٌ مِنَ القُرْآنِ الكَرِيمِ ، وكَذَلِكَ بَعْضُ أَبْياتِ شِعْرٍ مِنْ بُرْدَةِ المَدِيحِ لِلإِمامِ أَبِي عَبْدِ اللهِ مُحَمَّد البُوصِيري ﷺ ، وكُلُّ ذَلِكَ داخِلَ

عِشْرِينَ إطاراً ؛ بِكُلِّ جِدارٍ خَمْسَةُ إطاراتٍ عَلَى الوَجْهِ الآتِي ، وَفْقاً لِما اتَّسَعَ لَهُ كُلُّ إطار :

الجِدارُ الشَّرْقِيُّ فَوْقَ المِحْراب :

﴿ إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا ﴾[1].

نَبِيُّنا الآمِرُ النَّاهِي فَلا أَحَدٌ

أَبَـرَّ فِـي قَـوْلِ لا مِـنْهُ ولا نَـعَـمِ

هُوَ الْحَبِيبُ الَّذي تُرْجَى شَفاعَتُهُ

الجِدارُ البَحْرِي :

لِـكُلِّ هَوْلٍ مِـنَ الأَهْوالِ مُقْتَحِمِ

دَعا إِلَى اللهِ فالْمُسْتَمْسِكُونَ بِهِ

مُسْتَمْسِكُونَ بِحَبْلٍ غَيْرِ مُنْفَصِمِ

ولَنْ يَضِيقَ رَسُولَ اللهِ جاهُكَ بِي

إِذا الْكَرِيمُ تَجَلَّى باسْمِ مُنْتَقِمِ

---

(١) سُورَةُ الأَحْزاب : مِنَ الآيَة ٣٣ .

لَعَلَّ رَحْمَةَ رَبِّي حِينَ يَقْسِمُها

الجِدارُ القِبْلِي :

تَأْتِي عَلَى حَسَبِ الْعِصْيانِ فِي الْقِسَمِ

يا رَبِّ واجْعَلْ رَجائِي غَيْرَ مُنْعَكِسٍ

لَدَيْكَ واجْعَلْ حِسابِي غَيْرَ مُنْخَرِمِ

والْطُفْ بِعَبْدِكَ فِي الدَّارَيْنِ إنَّ لَهُ

صَبْراً مَتَّى تَدْعُهُ الأَهْوالُ يَنْهَزِمِ

وكَذَلِكَ يَعْلُو الجُزْءَ الأَوْسَطَ مِنَ المَسْجِدِ والمُواجِهَ لِلمِحْرابِ السَّابِقِ الإشارَةِ إلَيْهِ ، شُخْشِيخَةٌ كَبِيرَةٌ جِدًّا وهِيَ الشُّخْشِيخَةُ الثَّانِيَةُ ، وبِها نَوافِذُ زُجاجِيَّةٌ ، وتَتَوَسَّطُها قُبَّةٌ صَغِيرَةٌ فُتِحَ بِدائِرِها نَوافِذُ مِنَ الْجَصِّ المُفَرَّغ المُحَلَّى بِالزُّجاجِ المُلَوَّنِ ومُعَلَّقٌ فِي مَرْكَزِها ثُرَيَّا (نَجَفَةٌ) عَظِيمَةٌ .

وقَدْ زُيِّنَتْ جُدْرانُ هَذِهِ الشُّخْشِيخَةِ بِآياتٍ نَيِّراتٍ مِنْ

سُورَةِ النُّور ، بَدَأَتْ هَكَذا : بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

﴿ ٱللَّهُ نُورُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ﴾ (١) إلى ﴿ يُقَلِّبُ ٱللَّهُ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَعِبْرَةً لِّأُو۟لِى ٱلْأَبْصَٰرِ ﴾ (٢) .

وجاءَتْ بَعْدَ ذَلِكَ العِبارَةُ التَّالِيَة :

(كَتَبَهُ عبدُ الكريم فايق ، تَحْتَ نَظَرِ سَعادَةِ مُحَمَّد زَكِي باشا مُدِيرِ عُمُومِ الأَوْقافِ المِصْرِيَّةِ حالاً فِي عَهْدِ العَزِيزِ خِدِيوي مِصْرَ الأَفْخَم مُحَمَّد تَوفيق الأَوَّل ، سَنَةَ اثْنَيْنِ وثَلاثِمائَةٍ بَعْدَ الأَلْفِ مِنْ هِجْرَةِ خَيْرِ خَلْقِ اللهِ ، وعَلَى أَكْمَلِ وَصْفٍ ، وعَلَيْهِ أَفْضَلُ الصَّلاةِ وأَزْكَى التَّحِيَّة) .

أَمَّا الشُّخْشِيخَةُ الثَّالِثَةُ المُواجِهَةُ لِنَفْسِ المِحْراب (وهِيَ الواقِعَةُ أَمامَ الضَّرِيحِ الشَّرِيف) فَقَدْ كُتِبَ

(١)،(٢) سُورَةُ النُّور : الآيَاتُ مِنْ ٣٥ إلَى ٤٤ .

عَلَى جُدْرانِها الأَرْبَعَةِ الآياتُ الشَّرِيفَةُ الآتِيَةُ داخِلَ عِشْرِينَ إِطاراً مُوزَّعَةً بِالتَّساوِي بَيْنَها كالشُّخْشِيخَةِ الأُولَى :

﴿وَٱلْمُؤْمِنُونَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍۚ يَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَيُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَيُطِيعُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓۚ أُوْلَٰٓئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ ٱللَّهُۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ (١) .

﴿وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا وَمَسَٰكِنَ طَيِّبَةً فِى جَنَّٰتِ عَدْنٍۚ وَرِضْوَٰنٌ مِّنَ ٱللَّهِ أَكْبَرُۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ﴾ (٢) .

﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ يَهْدِيهِمْ رَبُّهُم بِإِيمَٰنِهِمْۖ تَجْرِى مِن تَحْتِهِمُ ٱلْأَنْهَٰرُ فِى جَنَّٰتِ

---

(١) سُورَةُ التَّوْبَة : الآيَة ٧١ .   (٢) سُورَةُ التَّوْبَة : الآيَة ٧٢ .

ٱلنَّعِيمِ ۝٩ دَعْوَىٰهُمْ فِيهَا سُبْحَٰنَكَ ٱللَّهُمَّ وَتَحِيَّتُهُمْ فِيهَا سَلَٰمٌ ۚ وَءَاخِرُ دَعْوَىٰهُمْ أَنِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾ (١) .

﴿ وَمَا تَكُونُ فِى شَأْنٍ وَمَا تَتْلُواْ مِنْهُ مِن قُرْءَانٍ وَلَا تَعْمَلُونَ مِنْ عَمَلٍ إِلَّا كُنَّا عَلَيْكُمْ شُهُودًا إِذْ تُفِيضُونَ فِيهِ ۚ وَمَا يَعْزُبُ عَن رَّبِّكَ مِن مِّثْقَالِ ذَرَّةٍ فِى ٱلْأَرْضِ وَلَا فِى ٱلسَّمَآءِ وَلَآ أَصْغَرَ مِن ذَٰلِكَ وَلَآ أَكْبَرَ إِلَّا فِى كِتَٰبٍ مُّبِينٍ ۝٦١ أَلَآ إِنَّ أَوْلِيَآءَ ٱللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾ (٢) .

الضَّرِيحُ الطَّاهِر

ويَقَعُ الضَّرِيحُ الطَّاهِرُ بالجِهَةِ البَحْرِيَّةِ الغَرْبِيَّةِ مِنَ المَسْجِدِ ، وبِهِ مَثْوَى **الطَّاهِرَةِ البَتُولِ السَّيِّدَةِ زَيْنَب** رضي الله عنها ، وتُحِيطُ بِهِ مَقْصُورَةٌ مِنَ النُّحاسِ الأَصْفَرِ ،

---

(١) سُورَةُ يُونُس : الآيَتان ٩، ١٠ . (٢) سُورَةُ يُونُس : الآيَتان ٦١، ٦٢ .

وتَعْلُو المَقْصُورَةَ قُبَّةٌ مِنَ الخَشَبِ زُيِّنَتْ كَذَلِكَ مِنَ الدَّاخِلِ بِالنُّقُوشِ العَرَبِيَّةِ المُلَوَّنَةِ ، وبإطاراتٍ تَضُمُّ آياتٍ مِنَ القُرْآنِ الكَرِيمِ ، ونَبْذَةٍ عَنْ تارِيخِ صاحِبَةِ المَقامِ الطَّاهِرِ ، ويُحِيطُ بِرَقَبَةِ هَذِهِ القُبَّةِ نَوافِذُ مِنَ الخَشَبِ الخَرْطِ المَعْروفِ بِاسْمِ الخَرْطِ المَيْمُونِي الدَّقِيقِ الصُّنْعِ .

ويَعْلُو الضَّرِيحَ قُبَّةٌ مُرْتَفِعَةٌ تَرْتَكِزُ فِي مَنْطِقَةِ الانْتِقالِ (مِنَ المُرَبَّعِ إِلَى الاسْتِدارَةِ) عَلَى أَرْبَعَةِ جُدْرانٍ مِنَ المُقَرْنَصِ المُتَعَدِّدِ الحَطَّاتِ ، ويُحِيطُ بِرَقَبَتِها نَوافِذُ جَصِّيَّةٌ مُفَرَّغَةٌ بِزُجاجٍ مُلَوَّنٍ ، ونُقِشَتْ جُدْرانُ هَذِهِ القُبَّةِ بِالنُّقُوشِ العَرَبِيَّةِ المُلَوَّنَةِ ، وكُتِبَ عَلَيْها فِي خَطَّيْنِ مُتَوازِيَيْنِ أَحَدُهُما يَعْلُو الآخَرَ ، آياتٌ مِنَ القُرْآنِ الكَرِيمِ ، فَضْلاً عَنْ نَبْذَةٍ عَنْ تارِيخِ إِنْشاءِ المَسْجِدِ ، فَجاءَ فِي الجُزْءِ الأَعْلَى مِنْهُما ما يَأْتِي :

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ : ﴿إِنَّا فَتَحۡنَا لَكَ فَتۡحٗا مُّبِينٗا﴾ [1]
إِلَى قَوْلِهِ تعالَى : ﴿بَلۡ كَانَ ٱللَّهُ بِمَا تَعۡمَلُونَ خَبِيرٗا﴾ [2] .
كَتَبَهُ عَبْدُ الكَرِيم فايق المَوْلَوِي فِي عَهْدِ خِدِيوِي مِصْر .

أَمَّا الجُزْءُ الأَسْفَلُ وهُوَ أَكْبَرُ مِساحَةً مِنَ الأَعْلَى ، فَقَدْ كُتِبَ فِيه :

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ : ﴿سَبِّحِ ٱسۡمَ رَبِّكَ ٱلۡأَعۡلَى ۝١ ٱلَّذِي خَلَقَ فَسَوَّىٰ﴾ [3] ، إِلَى آخِرِ السُّورَةِ ، ثُمَّ بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ﴿ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلۡحَيُّ ٱلۡقَيُّومُ﴾ [4] ، إِلَى آخِرِ آيةِ الكُرْسِيّ ، ثُمَّ : ﴿قُلۡ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ۝١ ٱللَّهُ ٱلصَّمَدُ ۝٢ لَمۡ يَلِدۡ وَلَمۡ يُولَدۡ ۝٣ وَلَمۡ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدٌۢ ۝٤﴾ [5] .

---

(١) سُورَةُ الفَتْح : الآيَة ١ .
(٢) سُورَةُ الفَتْح : مِنَ الآيَة ١١ .
(٣) سُورَةُ الأَعْلَى : الآيَتان ١، ٢ .
(٤) سُورَةُ البَقَرَة : مِنَ الآيَة ٢٥٥ .
(٥) سُورَةُ الإِخْلاص : الآيات ١ – ٤ .

ثُمَّ نَبْذَةٍ أُخْرَى عَنْ تارِيخِ إِنْشاءِ المَسْجِدِ ، جاءَ فِيها : (كَتَبَهُ عَبدُ الكَرِيم فايِق المَوْلَوي تَحْتَ نَظَرِ مُحَمَّد زكِي باشا مُدِير عُمُوم الأَوْقاف المِصْرِيَّة حالاً فِي عَهْدِ صاحِبِ الدَّوْلَةِ خِدِيوِي مِصْرَ الأَفْخَم مُحَمَّد تَوْفِيق ، وذَلِكَ فِي سَنَةِ ١٣٠٢ مِنَ الهِجْرَةِ النَّبَوِيَّةِ ، عَلَى صاحِبِها أَفْضَلُ الصَّلاةِ والسَّلام) .

هَذا فِيما يَتَعَلَّقُ بِالقِسْمِ القَدِيمِ مِنَ المَسْجِدِ (وهُوَ الَّذي تَمَّ بِناؤُهُ فِي سَنَةِ ١٣٠٢هـ) ، أَمَّا التَّوْسِعَةُ الَّتِي تَمَّتْ فِي سَنَةِ ١٣٦٠هـ (١٩٤٢م) ، وهِيَ التَّوْسِعَةُ الَّتِي أُقِيمَ فِيها المِحْرابُ الجَدِيدُ الَّذي وُضِعَ المِنْبَرُ بِجوارِهِ ، فَيُوجَدُ فِي وَسَطِها شُخْشِيخَةٌ ذاتُ نَوافِذَ زُجاجِيَّةٍ ، ومُعَلَّقٌ بِوَسَطِها ثُرَيَّا (نَجَفَة) مِنَ البَلُّورِ الثَّمِينِ القِيمَة ، وكُتِبَ عَلَى جُدْرانِها الأَرْبَعَةِ ما يَلِي :

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ : ﴿تَبَٰرَكَ ٱلَّذِى بِيَدِهِ ٱلْمُلْكُ وَهُوَ

عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ....﴾ [1] إِلَى قَوْلِهِ تَعالَى : ﴿وَأَسِرُّواْ قَوْلَكُمْ أَوِ ٱجْهَرُواْ بِهِۦٓۖ إِنَّهُۥ عَلِيمُۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ﴾ [2] .

ويَلِي هَذِهِ الشُّخْشِيخَةَ مِنَ النَّاحِيَةِ الغَرْبِيَّةِ شُخْشِيخَةٌ أُخْرَى تَقَعُ أَمامَ أَوَّلِ مَدْخَلٍ لِلمَسْجِدِ مِنْ ناحِيَةِ شارِعِ السَّدِّ (وهُوَ الَّذي يُطْلَقُ عَلَيْهِ بابُ القَبُولِ) ، وقَدْ كُتِبَ عَلَيْها ما يَأْتِي :

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ ﴿ٱللَّهُ نُورُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾ [3] إِلَى قَوْلِهِ تَعالَى : ﴿لِيَجْزِيَهُمُ ٱللَّهُ أَحْسَنَ مَا عَمِلُواْ وَيَزِيدَهُم مِّن فَضْلِهِۦۗ وَٱللَّهُ يَرْزُقُ مَن يَشَآءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾ [4] . صدق اللّٰه العظيم .

ثُمَّ نَنْتَقِلُ إِلَى التَّوْسِعَةِ الكَبِيرَةِ الَّتي تَمَّتْ فِي عَهْدِ

---

(١) ، (٢) سُورَةُ المُلْك : الآيات ١ – ١٣ .

(٣) ، (٤) سُورَةُ النُّور : مِنَ الآيَتَيْنِ ٣٥ ، ٣٨ .

الرَّئِيس جمال عبد الناصر (١٣٨٩هـ - ١٩٦٩م) وهِيَ الَّتي بُدِئَ فِيها فِي سَنَةِ (١٣٨٤هـ - ١٩٦٤م) كَما يَتَبَيَّنُ مِنَ اللَّوْحَةِ التَّذْكارِيَّةِ الرُّخامِيَّةِ الَّتي أُزِيحَ عَنْها السِّتارُ بِمُناسَبَةِ بَدْءِ العَمَلِ فِي المَشْرُوعِ والَّتي نَصُّها :

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ : فِي عَهْدِ السَّيِّدِ الرَّئِيس جمال عبد الناصر رئيس الجمهورية العربية المتحدة، تَفَضَّلَ السَّيِّدُ المُهَنْدِسُ أَحْمَدُ عَبْدُه الشَّرَباصِي نائِبُ رَئِيسِ الوُزَراء للأَوْقافِ وشُؤُون الأَزْهَر ووزِيرُ الأَوْقاف ، بِوَضْعِ اللَّوْحَةِ التَّذْكارِيَّةِ لِتَوْسِعَةِ مَسْجِدِ السَّيِّدَةِ زَيْنَب ﵂ وذَلِكَ فِي يَوْمِ الجُمُعَةِ ٢٤ مِنْ جُمادَى الآخِرَةِ سَنَةَ ١٣٨٤هـ المُوافِق ٣٠ مِن أكتوبر سَنَةَ ١٩٦٤م) .

إِذا انْتَقَلْنا إِلَى هَذِهِ التَّوْسِعَةِ نَجِدُ أَنَّها تَحْوِي أَرْبَعَ

شُخْشِيخات زُيِّنَتْ جُدْرانُها كُلُّها بِالآياتِ الشَّرِيفَةِ ، والنُّقُوشِ العَرَبِيَّةِ عَلَى الوَجْهِ الآتِي :

أَوَّلاً : الشُّخْشِيخَةُ الكَبِيرَةُ فِي وَسَطِ التَّوْسِعَةِ ، ويَعْلُوها قُبَّةٌ صَغِيرَةٌ ، ويُحِيطُ بِرَقَبَتِها نَوافِذُ جَصِّيَّةٌ مُفَرَّغَةٌ بِزُجاجٍ مُلَوَّنٍ ، وقَدْ كُتِبَ عَلَيْها :

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ : ﴿تَبَارَكَ ٱلَّذِى جَعَلَ فِى ٱلسَّمَآءِ بُرُوجًا وَجَعَلَ فِيهَا سِرَٰجًا وَقَمَرًا مُّنِيرًا﴾[1] إلى آخِرِ سُورَةِ الفُرْقان .. تَمَّ بِعَوْنِ اللهِ تَعالَى فِي سَنَةِ ١٣٨٧هـ .

ثانِياً : الشُّخْشِيخَةُ الَّتِي تَلِي السَّابِقَةَ مِنَ النَّاحِيَةِ الغَرْبِيَّةِ ، وتَقَعُ أَمامَ المَدْخَلِ الثَّانِي لِلمَسْجِدِ مِنْ ناحِيَةِ شارِعِ السَّدِّ ، وتَعْلُوها قُبَّةٌ مِنَ الحَجَرِ الصِّناعِي، فَقَدْ كُتِبَ عَلَيْها نَفْسُ ما كُتِبَ عَلَى القُبَّةِ السَّابِقَةِ .

ثالِثاً : ويَلِي ذَلِكَ قُبَّتانِ تَقَعانِ فِي آخِرِ المَسْجِدِ

(١) سُورَةُ الفُرْقان : الآيَة ٦١ .

مِنَ النَّاحِيَةِ القِبْلِيَّةِ مِنْهُ ، وهُما أَصْغَرُ مِساحَةً مِنْ سابِقَتِهِما ، فَقَدْ نُقِشَتا كَذَلِكَ بِالنُّقُوشِ العَرَبِيَّةِ المُلَوَّنَةِ ، وزُيِّنَتا بِالآياتِ الشَّرِيفَةِ الآتِيَةِ مِنَ القُرْآنِ الكَرِيمِ عَلَى الوَجْهِ الآتِي عَلَى التَّوالِي :

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ : ﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُّبِينًا﴾ (١) إِلَى قَوْلِهِ تَعالَى : ﴿وَكَانَ ذَٰلِكَ عِندَ ٱللَّهِ فَوْزًا عَظِيمًا﴾ (٢) .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴿ٱللَّهُ نُورُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾ (٣) إِلَى قَوْلِهِ تَعالَى : ﴿رِجَالٌ لَّا تُلْهِيهِمْ تِجَٰرَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَن ذِكْرِ ٱللَّهِ وَإِقَامِ ٱلصَّلَوٰةِ وَإِيتَآءِ ٱلزَّكَوٰةِ يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ ٱلْقُلُوبُ وَٱلْأَبْصَٰرُ﴾ (٤) .

وقَدْ تُوِّجَتْ جُدْرانُ المَسْجِدِ مِنَ الخارِجِ مِنَ النَّواحِي الشَّرْقِيَّةِ والقِبْلِيَّةِ والبَحْرِيَّةِ بِآياتٍ شَرِيفَةٍ مِنَ القُرْآنِ

---

(١) سُورَةُ الفَتْحِ : الآيَةُ ١ .
(٢) سُورَةُ الفَتْحِ : مِنَ الآيَةِ ٥ .
(٣) سُورَةُ النُّورِ : مِنَ الآيَةِ ٣٥ .
(٤) سُورَةُ النُّورِ : الآيَةُ ٣٧ .

الكَريمِ نُقِشَتْ فَوْقَ الحَجَرِ داخِلَ إطاراتٍ مَنْقُوشَةٍ ، كَذَلِكَ وكُتِبَتْ بِالخَطِّ الثُّلُثِ الجَميلِ الَّذي يَدُلُّ عَلَى دِقَّةِ الصُّنْعِ وحُسْنِ الذَّوْق .

فَكُتِبَ عَلَى الواجِهَةِ الشَّرْقِيَّةِ المُطِلَّةِ عَلَى شارِعِ العَتْريسِ الآياتُ الكَريمَةُ الآتِيَةُ :

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱرۡكَعُواْ وَٱسۡجُدُواْ وَٱعۡبُدُواْ رَبَّكُمۡ وَٱفۡعَلُواْ ٱلۡخَيۡرَ لَعَلَّكُمۡ تُفۡلِحُونَ ۩ (٧٧) وَجَٰهِدُواْ فِي ٱللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِۦۚ هُوَ ٱجۡتَبَىٰكُمۡ وَمَا جَعَلَ عَلَيۡكُمۡ فِي ٱلدِّينِ مِنۡ حَرَجٖۚ مِّلَّةَ أَبِيكُمۡ إِبۡرَٰهِيمَۚ هُوَ سَمَّىٰكُمُ ٱلۡمُسۡلِمِينَ مِن قَبۡلُ وَفِي هَٰذَا لِيَكُونَ ٱلرَّسُولُ شَهِيدًا عَلَيۡكُمۡ وَتَكُونُواْ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِۚ فَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ وَٱعۡتَصِمُواْ بِٱللَّهِ هُوَ مَوۡلَىٰكُمۡۖ فَنِعۡمَ ٱلۡمَوۡلَىٰ وَنِعۡمَ ٱلنَّصِيرُ (٧٨)﴾[١] .

---

(١) سُورَةُ الحَج : الآيَتان ٧٧، ٧٨ .

﴿لَّمَسْجِدٌ أُسِّسَ عَلَى ٱلتَّقْوَىٰ مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ أَحَقُّ أَن تَقُومَ فِيهِ ۚ فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَن يَتَطَهَّرُوا۟ ۚ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلْمُطَّهِّرِينَ ﴿١٠٨﴾ أَفَمَنْ أَسَّسَ بُنْيَـٰنَهُۥ عَلَىٰ تَقْوَىٰ مِنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنٍ خَيْرٌ أَم مَّنْ أَسَّسَ بُنْيَـٰنَهُۥ عَلَىٰ شَفَا جُرُفٍ هَارٍ فَٱنْهَارَ بِهِۦ فِى نَارِ جَهَنَّمَ ۗ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّـٰلِمِينَ﴾ (١) .

أَمَّا الجِهَةُ القِبْلِيَّةُ المُطِلَّةُ عَلَى الفِناءِ الَّذي يَفْصِلُ بَيْنَ المَسْجِدِ الزَّيْنَبي ومَسْجِدِ الزَّعْفَراني المُجاوِرِ ، فَقَدْ كُتِبَ عَلَى جدارِها ما يَأْتِي :

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَـٰنِ ٱلرَّحِيمِ : ﴿إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَـٰجِدَ ٱللَّهِ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْـَٔاخِرِ وَأَقَامَ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَى ٱلزَّكَوٰةَ وَلَمْ يَخْشَ إِلَّا ٱللَّهَ ۖ فَعَسَىٰٓ أُو۟لَـٰٓئِكَ أَن يَكُونُوا۟ مِنَ ٱلْمُهْتَدِينَ﴾ (٢) . صَدَقَ اللَّهُ العَظِيم .

أَمَّا الواجِهَةُ البَحْرِيَّةُ المُطِلَّةُ عَلَى المَيْدانِ ، فَقَدْ كُتِبَ

(١) سُورَةُ التَّوْبَة : مِنَ الآيَتَيْن ١٠٨، ١٠٩ .

(٢) سُورَةُ التَّوْبَة : الآيَة ١٨ .

عَلَيْها فَوْقَ البابِ الأَوْسَطِ ما يَأْتِي :

﴿هُوَ ٱلَّذِى يُصَلِّى عَلَيْكُمْ وَمَلَٰٓئِكَتُهُۥ لِيُخْرِجَكُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ ۚ وَكَانَ بِٱلْمُؤْمِنِينَ رَحِيمًا ﴿٤٣﴾ تَحِيَّتُهُمْ يَوْمَ يَلْقَوْنَهُۥ سَلَٰمٌ ۚ وَأَعَدَّ لَهُمْ أَجْرًا كَرِيمًا﴾ (١) .

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ : ﴿إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَٰجِدَ ٱللَّهِ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَأَقَامَ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَى ٱلزَّكَوٰةَ وَلَمْ يَخْشَ إِلَّا ٱللَّهَ ۖ فَعَسَىٰٓ أُو۟لَٰٓئِكَ أَن يَكُونُوا۟ مِنَ ٱلْمُهْتَدِينَ﴾ (٢) . صَدَقَ اللّٰهُ العَظِيم .

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ إِنَّآ أَرْسَلْنَٰكَ شَٰهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا ﴿٤٥﴾ وَدَاعِيًا إِلَى ٱللَّهِ بِإِذْنِهِۦ وَسِرَاجًا مُّنِيرًا ﴿٤٦﴾ وَبَشِّرِ ٱلْمُؤْمِنِينَ بِأَنَّ لَهُم مِّنَ ٱللَّهِ فَضْلًا كَبِيرًا ﴿٤٧﴾ وَلَا تُطِعِ ٱلْكَٰفِرِينَ وَٱلْمُنَٰفِقِينَ وَدَعْ أَذَىٰهُمْ وَتَوَكَّلْ

---

(١) سُورَةُ الأَحْزاب : الآيَتان ٤٣، ٤٤ . (٢) سُورَةُ التَّوْبَة : الآيَة ١٨ .

عَلَى ٱللَّهِۚ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ وَكِيلٗا ﴿٤٨﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ
إِذَا نَكَحۡتُمُ ٱلۡمُؤۡمِنَٰتِ ثُمَّ طَلَّقۡتُمُوهُنَّ مِن قَبۡلِ أَن
تَمَسُّوهُنَّ فَمَا لَكُمۡ عَلَيۡهِنَّ مِنۡ عِدَّةٖ تَعۡتَدُّونَهَاۖ
فَمَتِّعُوهُنَّ وَسَرِّحُوهُنَّ سَرَاحٗا جَمِيلٗا ﴿٤٩﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ
إِنَّآ أَحۡلَلۡنَا لَكَ أَزۡوَٰجَكَ ٱلَّٰتِيٓ ءَاتَيۡتَ أُجُورَهُنَّ وَمَا
مَلَكَتۡ يَمِينُكَ مِمَّآ أَفَآءَ ٱللَّهُ عَلَيۡكَ وَبَنَاتِ عَمِّكَ
وَبَنَاتِ عَمَّٰتِكَ وَبَنَاتِ خَالِكَ وَبَنَاتِ خَٰلَٰتِكَ ٱلَّٰتِي
هَاجَرۡنَ مَعَكَ وَٱمۡرَأَةٗ مُّؤۡمِنَةً إِن وَهَبَتۡ نَفۡسَهَا لِلنَّبِيِّ
إِنۡ أَرَادَ ٱلنَّبِيُّ أَن يَسۡتَنكِحَهَا خَالِصَةٗ لَّكَ مِن دُونِ
ٱلۡمُؤۡمِنِينَۗ قَدۡ عَلِمۡنَا مَا فَرَضۡنَا عَلَيۡهِمۡ فِيٓ أَزۡوَٰجِهِمۡ
وَمَا مَلَكَتۡ أَيۡمَٰنُهُمۡ لِكَيۡلَا يَكُونَ عَلَيۡكَ حَرَجٞۗ
وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورٗا رَّحِيمٗا ﴾ (١) .

---

(١) سُورَةُ الأَحْزاب : الآيات ٤٥ – ٥٠ .

التَّوْسِعَةُ الأَخِيرَةُ الكُبْرَى :

وقَدْ تَمَّتْ هَذِهِ التَّوْسِعَةُ فِي عَهْدِ الرَّئِيس السابق محمد حسني مبارك ، وتُعْتَبَرُ هِيَ التَّوْسِعَةُ الكُبْرَى فِي تارِيخِ تَشْيِيدِ المَسْجِدِ الزَّيْنَبِي ، حَيْثُ أَضافَتْ إِلَى المَسْجِدِ مِساحَةً عَظِيمَةً تُقارِبُ المِساحَةَ القَدِيمَةَ بِإِجْمالِها ، وكانَ ذَلِكَ فِي شَهْرِ رَمَضانَ ١٤٢٠هـ ، المُوافِق شَهْرَ ديسمبر ١٩٩٩م .

وتَمَّ البِناءُ فِي هَذِهِ التَّوْسِعَةِ عَلَى الطِّرازِ المَمْلُوكِي : بِمِساحَةٍ إِجْمالِيَّةٍ بَلَغَتْ ٣٦٠٠ مِتْر مُرَبَّع ، وبارْتِفاع ١٤ مِتْراً .

وعَدَدُ الأَبْوابِ ١٢ باباً خَشَبِيّاً مُزَيَّنَةً بِحُلِيٍّ ومَقابِضَ نُحاسِيَّةٍ وحَدِيدِيَّةٍ مُزَخْرَفَةٍ .

وعَدَدُ الأَعْمِدَةِ الخَرَسانِيَّةِ ١٧٤ عَمُوداً ، مِنْها ١٥٦ مَكْسُوَّةً بِالرُّخامِ الأَبْيَضِ .

وعَدَدُ النَّوافِذِ (الشَّبابيك) ٣٩٣ نافِذَةً ؛ مِنْها ٣٥٤ نافِذَةً بِزُجاجٍ مُلَوَّنٍ مُعَشَّقٍ ، و ٣٩ نافِذَةً نُحاسِيَّةً .

وأَمَّا السَّقْفُ فِيهِ ٦ قِبابٍ مَمْلُوكِيَّةٍ مُرَبَّعَةٍ ومُسْتَطِيلَةٍ، وبهِ عُرُوقٌ هَيْكَلِيَّةٌ لِحَوامِلَ خَشَبِيَّةٍ ؛ لِتُحاكِيَ ما بُنِيَ عَلَيْهِ المَسْجِدُ القَدِيم ، وقَدْ كُتِبَ عَلَى القِبابِ مِنَ الدَّاخِلِ آياتٌ قُرْآنِيَّةٌ مِنْ سُوَرِ الحُجُرات ، و قٓ ، والطُّور ، والرَّحْمٰن ، والصَّفِّ ، والإِنْسان .

وقَدِ اسْتُخْدِمَ فِي هَذِهِ التَّوْسِعَةِ حَوَالَي ٢٥٠ طِنًّا مِنَ الأَسْمَنْتِ ، وبَلَغَتِ التَّكْلِفَةُ الإجْمالِيَّةُ حَوَالَي ٦٠ مليون جُنَيْهاً مِصْرِيًّا ، مُتَضَمِّنَةً تَعْوِيضاتِ التَّوْسِعَة .

الإمامان : العَتْريس والعَيْدَرُوس

لَعَلَّ مِنَ المُفيدِ وقَدْ أَتَيْنا بِوَصْفٍ دَقِيقٍ لِلمَسْجِدِ الزَّيْنَبِيِّ أَنْ نُشِيرَ بِعِبارَةٍ مُوجَزَةٍ إِلَى الإمامَيْنِ العَتْريس والعَيْدَرُوس رضي الله عنهما ، لِنُعَرِّفَ القارِئَ بهما ، ولِيَقِفَ عَلَى شَيْءٍ مِنْ تارِيخِهما ، خاصَّةً وقَدْ أَنْعَمَ اللّٰهُ تَعالَى عَلَيْهِما ، فَدُفِنا أَمامَ الضَّرِيحِ الزَّيْنَبِيِّ الطَّاهِرِ .

سَيِّدي مُحَمَّد العَتْريس

هُوَ السَّيِّدُ الكامِلُ ، والصُّوفِيُّ الواصِلُ ، العابِدُ الزَّاهِدُ ، المُتَبَتِّلُ النَّاسِكُ مُحَمَّدُ بنُ أَبِي المَجْدِ بنِ قُرَيْش ، المَشْهُورُ بالعَتْرِيس ، مِنَ الدَّوْحَةِ الحُسَيْنِيَّةِ المُبارَكَةِ ؛ إِذْ أَنَّ نَسَبَهُ الشَّرِيفَ يَنْتَهِي إِلَى أَبِي عَبْدِ اللّٰهِ مَوْلانا الإمامِ الحُسَيْنِ السِّبْطِ رضي الله عنه ، وهُوَ شَقِيقُ سَيِّدِي إِبْراهِيمَ الدُّسُوقِي رضي الله عنه تَتِمَّةِ الأَقْطابِ الأَرْبَعَةِ

وصاحِبِ المَقامِ المَعْروفِ بِمَدِينَةِ دُسُوق مُحافَظَة كَفْرِ الشَّيْخ ، وأُمُّهُ فاطِمَةُ بِنْتُ أَبي الفَتْح الواسِطِي (تِلْمِيذِ القُطْبِ الكَبِيرِ والغَوْثِ الشَّهِيرِ سَيِّدِي أَحْمَدَ الرِّفاعِيِّ رضي الله عنه) .

وقَدْ تَفَقَّهَ الإمامُ العَتْرِيسُ عَلَى مَذْهَب الإمامِ الشَّافِعِيِّ رضي الله عنه ، وسَلَكَ مَسْلَكَ السَّادَةِ الصُّوفِيَّةِ ، واقْتَفَى آثارَهُمْ ، وجَلَسَ فِي المَقامِ الزَّيْنَبِيِّ الطَّاهِرِ؛ خادِماً لَهُ ولِزُوَّارِهِ ، عاكِفاً عَلَى عِبادَةِ اللهِ تَعالَى ، وقِراءَةِ القُرْآنِ الكَرِيمِ ، وتَثْقِيفِ النَّاسِ وتَنْوِيرِهِمْ ، وتَعْلِيمِهِمْ قَواعِدَ الدِّينِ الحَنِيفِ ، وغَرْسِ رُوحِ المَحَبَّةِ فِي جُمُوعِ الزَّائِرِين .

وظَلَّ رضي الله عنه مُلازِماً لِلمَقامِ الطَّاهِرِ ، سائِراً فِي الطَّرِيقِ القَوِيم ، إِلَى أَنِ انْتَقَلَ إِلَى الرَّفِيقِ الأَعْلَى ، فِي أَواخِرِ القَرْنِ السَّابِعِ الهِجْرِيِّ ، فَدُفِنَ بِالجِهَةِ البَحْرِيَّةِ مِنَ

المَقامِ الزَّيْنَبِيِّ ، وقَدْ جَدَّدَ بِناءَ ضَرِيحِهِ الخِديوي سَعِيد باشا ، وأَقامَ عَلَيْهِ قُبَّةً كُتِبَ عَلَيْها :

بِسِرِّ ابْنِ ابِي الْمَجْدِ الدُّسُوقِي وصِنْوِهِ
مُحَمَّدٍ الْعَتْرِيسِ كُنْ مُتَوَسِّلا

١٢٧٦

سَيِّدي العَيْدَرُوس

هُوَ القُطْبُ اليَمَنِيُّ الأَصْل : وَجِيهُ الدِّين أَبو المَراحِمِ عَبْدُ الرَّحْمٰن الحُسَيْنِي العَلَوِي العَيْدَرُوس التَّرِيمِي ، نَزِيلُ مِصْرَ ، وُلِدَ بَعْدَ غُروبِ الشَّمْسِ لَيْلَةَ الثُّلاثاءِ التَّاسِعِ مِنْ صَفَر سَنَةَ خَمْسٍ وثَلاثِينَ ومِائَةٍ وأَلْف، ووالِدُهُ مُصْطَفَى بنُ مُصْطَفَى بنِ زَيْنِ العابِدِينَ العَيْدَرُوس ، ويَتَّصِلُ بالسُّلالَةِ الحُسَيْنِيَّةِ الطَّاهِرَةِ ، وأُمُّهُ فاطِمَةُ بِنْتُ عَبْدِ اللهِ الباهِر بن مُصْطَفَى بنِ زَيْنِ العابِدِينَ العَيْدَرُوس ، وقَدْ نَشَأَ ﵁ عَلَى عِفَّةٍ

وصَلاح وتَقْوَى ، فِي حِجْرِ والِدِهِ وجَدِّهِ ، وأَجازاهُ ، وأَلْبَساهُ الخِرْقَةَ ، وصافَحاه .

وقَدْ أَخَذَ ﷺ فِي التَّفَقُّهِ ، وساحَ مَعَ والِدِهِ فِي بلادِ الهِنْدِ ، ثُمَّ رَجعَ إِلَى اليَمَنِ ، حَيْثُ جَدَّدَ العَهْدَ بذَوِي رَحِمِهِ ، وتَوَجَّهَ إِلَى مَكَّةَ لِلْحَجِّ ، وأَخْذِ العِلْمِ والحَدِيثِ عَمَّنْ قابَلَهُ مِنْ أَئِمَّةِ عَصْرِهِ .

ثُمَّ رَحَلَ ﷺ إِلَى مِصْرَ عَنْ طَرِيقِ السُّوَيْس ؛ فَكانَ يَزُورُ أَضْرِحَةَ الأَوْلياءِ الصَّالِحِينَ ، ويَمْدَحُ أَصْحابَها بِقَصائِدَ جَلِيلَة .

ولَمَّا اسْتَقَرَّ بِهِ المُقامُ بِالقاهِرَةِ هَرَعَ إِلَيْهِ كُلُّ مَنْ عَرَفَ فَضْلَهُ وعِلْمَهُ مِنَ العُلَماءِ والصَّالِحِينَ والأَعْيانِ، ورِجالِ الصُّوفِيَّةِ ، وغَيْرِهِمْ مِنَ الأُمَراءِ والكُبَراءِ ، وكانَتْ لَهُ مَعَهُمْ مُطارَحاتٌ ومُذاكَرات .

وكانَ مِمَّنْ زارَهُ والْتَقَى بِهِ شَيْخُ زَمانِهِ سَيِّدِي عَبْدُ

الخالِقِ الوَفائِي ، فَأَحَبَّهُ ومالَ إِلَيْهِ كَثِيراً ؛ لِتَوافُقِ مَشْرَبَيْهِما ، فَأَلْبَسَهُ الخِرْقَةَ الوَفائِيَّةَ ، وأَجازَهُ بِالأَوْرادِ والأَذْكارِ العامَّةِ والخاصَّة .

وفِي سَنَةِ ١١٥٩هـ سافَرَ مَعَ صُحْبَةِ الحَجِيجِ إِلَى مَكَّةَ ، وتَزَوَّجَ ابْنَةَ عَمِّهِ الشَّرِيفَةَ عُلْوِيَّة العَيْدَرُوسِيَّة ، وسَكَنَ بِالطَّائِفِ ، ثُمَّ عادَ مَرَّةً أُخْرَى إِلَى مِصْرَ ؛ فَأَلْقَى عَصا التِّسْيار ، وحَظِيَ فِي رِحابِها بِالاسْتِقْرار عاكِفاً عَلَى نَشْرِ العِلْمِ والفَضِيلَة .

وقَدْ كَتَبَ رضي الله عنه العَدِيدَ مِنَ المُؤَلَّفاتِ القَيِّمَةِ ، وظَلَّ هَكَذا إِلَى أَنِ انْتَقَلَ إِلَى الرَّفِيقِ الأَعْلَى فِي لَيْلَةِ الثُّلاثاء ثانِي عَشَر مِنَ المُحَرَّمِ سَنَةَ ١١٩٢هـ عَنْ سَبْعٍ وخَمْسِينَ سَنَةً تَقْرِيباً .

وخَرَجُوا بِجَنازَتِهِ مِنْ بَيْتِهِ فِي قَلْعَةِ الكَبْش بِحَيِّ السَّيِّدَةِ زَيْنَب ، إِلَى أَنْ صُلِّيَ عَلَيْهِ بِالجامِعِ الأَزْهَرِ ،

وكانَ أَبو البَركاتِ سَيِّدِي أَحْمَدُ الدَّرْدِير هُوَ الَّذي قُدِّمَ لِلصَّلاةِ عَلَى جَنازَتِهِ .

وقَدْ دُفِنَ رضي الله عنه بِمَقامِ سَيِّدِي العَتْرِيس .

ولَمَّا جَدَّدَ الخِدِيوي سَعِيد باشا بِناءَ الضَّرِيحِ ، كَتَبَ عَلَى القُبَّةِ الَّتي تَعْلُوهُ ما يَأْتِي :

شادَ سَعِيدُ الْعَصْرِ فِي مِصْرِهِ
خَيْرَ مَقامٍ قَدْ زَها كالْعَرُوسْ
مِـنْ نُـورِ آلِ الْبَـيْتِ تـارِيـخُـهُ
بِهِ سَنا الْعَتْرِيسِ والْعَيْدَرُوسْ

بِحَمْدِ اللهِ تَمَّ وحُسْنُ ظَنِّي

بِرَبِّي فِي الْقِيامَةِ يَجْعَلَنِّي

بِوُدِّي لِلنَّبِيِّ وأَهْلِ بَيْتٍ

نَزِيلَ الْمُصْطَفَى بِجنانِ عَدْنِ

ومَنْ لَقِيَ الْكِتابَ بِإِعْتِقادٍ

إِلَهِي فاعْفُ عَنْهُ ثُمَّ عَنِّي

عُبَيْدُكَ هُو أَبُو الأَسْعادِ يَرْجُو

رَشادَ الْمُسْلِمِينَ بِغَيْرِ شَيْنِ

اللهُمَّ صَلِّ وسَلِّمْ وبارِكْ

عَلَى سَيِّدِنا مُحَمَّدٍ

كَما تُحِبُّ وتَرْضَى يا نِعْمَ المَوْلَى

وعَلَى آلِهِ وصَحْبِهِ

صَلاةً تَجْمَعُنا وتَجْعَلُنا

مِنْ أَهْلِ المَوَدَّةِ والقُرْبَى

شركة الفتح للطباعة والنشر والتوزيع

محمد حسني متولي وشركاه

الإدارة : ٩٢ ش التحرير ـ ميدان الدقي ـ برج ساريدار ـ القاهرة

ت : ٣٣٣٨٨١١٩

المطابع : ١٠٥ ش داير الناحية ـ الدقي ـ القاهرة ت : ٣٣٣٨٤١١٦

الفرع : مدينة السادس من أكتوبر ـ حي حدائق أكتوبر ت : ٠١٠١٥٣٩٣٩٣٢

رقم الإيداع بدار الكتب المصرية

٢٠١٢/٢١٦٩٠

الترقيم الدولي : ٥-٣٠-٥٨٤٢-٩٧٧-٩٧٨